

عُلمُ ربِّ عبدِ العزِيزِ

ضمير الأمة

و

خامس الراشدين

محمد بن أحمد

في عيد ميلادك سعيداً أحمد
إليها كتاباً مني على
كتبته عن إنساناً مني على
كل سلم .. إنه عمر بن عبد العزيز
وأخاف على له - يا أحمد يا هبيب -
أنا نقراً هذا الكتاب قد بنا ..
وأنا نتعلم من سيرة هذا
المرام العظيم .. فهو قدوة
حسنة .. وكيف له .. وهو
ضيق المرأة المسلمة ..
و فراس الخلفاء ليرأى فيه ..
كل حقة وأنت طيب يا أحمد .. أنت
و يا باجونا .. وترجم .. ويحيى .. وكل
مؤسسة .. يا هبيب
محمد .. يا أحمد

ضمير الأستاذة و خاتمة الشكر

محمد بن أحمد
١٨ / ١٢

د. محمد عمارة

عَلَمُ رَبِّ الْعَزِيزِ

ضمير الأمّة

و

خامس الراشدين

جميع الحقوق محفوظة

١٩٨٥



شارع ليون - العمارة - بناية ميسور
ص.ب ٦٣٨٤ / ١١٣ هاتف: ٣٥٣٨٨٥
برقياً (الوحدة) بيروت - لبنان

مقدمة الطبعة الجديدة

ليس هناك عاصم للحضارة - أية حضارة - من الفناء إلا
بـ «التجديد»..

وليس هناك معنى للحياة إذا هي خلقت من «العدل»، أو
من شرف التضال في سبيل أن يسود حياة الناس، ويتأسس
عليه المجتمع الذي يعيشون فيه!.

وفي الاسلام تعلمنا وتعلم أن «التجديد» قانون وسنة من
سنن الله، إذ «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجد
لها دينها»^(١).

(١) حديث شريف. رواه أبو داود في [السنن].

وفي الاسلام تعلمنا وتعلم كيف علا ويعلو مقام «العدل»،
حتى لقد أصبح واحداً من أسماء الله الحسنى؟! ..



وعندما ألف المسلمون في «التجديد»، كفن من فنون
الحضارة الاسلامية، انعقد إجماع الجمهور على أن عمر بن عبد
العزیز هو طليعة سلسلة المجددين في حياة هذه الأمة
وحضارتها!.

وهذا «التجديد»، الذي نهض به عمر بن عبد العزيز،
وارتاد ميدانه، لم يكن «كتباً ألفها»، ولا نظريات أودعها
بطون «الأسفار» .. وإنما كان «عدلاً» أعاد له السيادة في حياة
الأمة وقوانين المجتمع، بعد أن خلعه ولالة الجور عن العرش
الذي أجلسه عليه الاسلام!



واليوم... يكاد الاجماع أن يتعقد على أن «التجديد» هو
طوق النجاة لهذه الأمة من «التخلف الموروث»، الذي يشل
فعاليتها بخرافات عصور الانحطاط وأساطيرها وشعوذاتها...
وهو، أيضاً، طوق النجاة من «التغريب»، الذي جاءت به
الحضارة الغربية العنصرية العدوانية، ليمثل بالنسبة لنا
الاستلاب الذي يصيب شخصيتنا القومية يلمسح والنسخ
والتشويه!.

وعلى ضرورة «العدل»، أيضاً، كاد أن ينمقذ الاجماع!...
فهو السبيل إلى تحرير الأمة من المظالم التي شلت الكثير من
فاعليتها، وأثقلت خطوها على درب التحرر والتقدم
والانطلاق!..

ومن هنا تأتي الأهمية الخاصة لهذا الكتاب عن عمر بن عبد
العزیز وعندما يتناوله، لا كما تناوله الكثيرون: عبداً من عباد
الله الصالحين؟! وإنما بالمتبع الذي يضع بين يدي القارئ
والباحث المعاني الحقيقية للصالح، و«التقوى».. والتي لم
تقف عند «النسك» و«الصلاة» و«الصيام».. وإنما كانت،
بالدرجة الأولى: «تجديداً لحياة الأمة»، «بالعدل» - الذي يسبح
به المسلمون، إسماً من أسماء الله - والذي طال شوق الأمة لأن
تراه معياراً لحياتها، بوضع في الممارسة والتطبيق!..



لهذه الغاية كتبنا هذا الكتاب... ولها نقدم طبعته الثالثة،
بعد أن نفذت طبعته الثانية بُعَيْدَ صدورها بوقت وجيز...
والله من وراء القصد... وهو ولي التوفيق.

دكتور محمد حمارة

جمادى الأولى سنة ١٤٠٥ هـ
فبراير (شباط) سنة ١٩٨٥ م

مقدمة الطبعة الثانية

على امتداد قرون تاريخنا العربي الاسلامي كان عمر بن عبد العزيز شهيداً لامعاً ومضيئاً في الظلمات... وفي تراث المذاهب والتيارات الفكرية العربية الاسلامية تعددت الصفحات التي كتبت عن حياة هذا الشهاب الانساني المنير... وفي مكتبتنا العربية المعاصرة عشرات من الكتب التي ألقت عن عمر بن عبد العزيز... .

ومع ذلك... فلقد ظلت الصورة الشائعة عنه لدى عامة المثقفين وجمهور العامة هي صورة: الرجل الصالح، الذي جعلته تقواه يهرب من الدنيا إلى الآخرة، ومن الأرض إلى السماء، والذي دعاه الصلاح والتبتل إلى الابتعاد عن سلوك الناس والاقتراب من نهج الملائكة المقربين... . وخلف هذه

الصورة توارت قصة من أهم القسمات التي ميزت الحياة والسلوك لهذا الرجل الجليل.. توارت قصة الثورة الاجتماعية التي صنعها عمر بن عبد العزيز، والتي كانت التجسيد الأول والحقيقي لمعنى الصلاح والتقوى والتبذل الذي تميز به هذا الثائر القديس!..

فتقوى عمر بن عبد العزيز وصلاحه وتبذله لم يجعله يهرب من الدنيا إلى الآخرة، ومن الأرض إلى السماء، ومن سلوك الناس إلى نهج الملائكة المقربين بل جعله:

● الثائر الذي يغير الأرض، بالعدل، حتى ترضى عنه السماء!..

● والتقوى الذي تعني التقوى عنده: الحس المرهف الذي يجعله يحمل، قبل غيره وأكثر من غيره، هموم الناس!..

● والعايد الذي يعبد الله بارجاع الحقوق لأصحابها، ورد المظالم إلى أهلها، بعد انتزاعها من غاصبيها، على حين كان آخرون يعبدون ربهم بإطالة اللحى والمسايح والركوع والسجود!..

ولإبراز هذه القسمة التي توارت - إن لم تكن طمست - صدر هذا الكتاب، الذي قدمنا طبعته الأولى إلى القراء في سبتمبر ١٩٧٨ م.



ويوم صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب كانت عشرات الكتب المؤلفة عن عمر بن عبد العزيز في متناول القراء، تحفل بها المكتبات، بل «والأرصقة»!.. بل لا نقالي إذا قلنا أن في كل بيت، بمصر، كتاب عن عمر بن عبد العزيز، فالكتب عنه هي بعض من «مقررات» وزارة التربية والتعليم على تلاميذ مدارسها!.. ومع ذلك فلقد نفذت الطبعة الأولى من هذا الكتاب - [أحد عشر ألف نسخة] - في أسبوع!.. ونفذت جميعها في مصر، دون تصدير نسخة واحدة منها!..

فماذا يعني ذلك!؟ إنه يعني:

● شهادة نصح للقارئ العربي الذي لم ينجح «كتابة» الشرائع الاجتماعية الطفيلية في تزييف وعيه على النحو الذي يريدون وإلى المدى الذي ييغنون!

● ودليلاً على تعطش الإنسان العربي إلى «العدل»، عندما يقبل على صفحات ترائه التي أشرقت بتوره كي يتزود بها في صراعه ضد الظلم والجور اللذين يكبلان منه الطاقات والملكات!..

● وشاهداً على قوة الحق وسلطان الحقيقة، عندما يتجددان في الكلمة الصادقة المهداة إلى الناس!..

● وبرهاناً ساطعاً وقاطعاً على أن إنساننا المعاصر يعني، أكثر من الأدعياء، معنى «التراث»، وأي الصفحات يريد من هذا

التراث! فهو يريد طافات حلاقة ومصدعة، تسهم في
تخطيم قيوده، وتدفع مسيرته إلى الأمام، وتعيه على صم
مستقبله المشرق، ومخيمه العادل، وتوحيد أمته ذات حصارة
لتميرة والتراث العبي العريق! ولا يريد قيوداً تثقل الخطأ،
ولا أكفاد لمور السلف بعيد شرها «مور» لا يرالون
«يعيشون»!..

نعم ذلك ما يعيه بعد كتابا هذا عن [عمر بن عبد
العزيز] في ذلك الرمز القياسي . مع اردحام المكتبة العربية
بعشرات الكتب عن ذلك الخليفة العظيم

ولا كن واحدا عليا أن يحيي ويشكر القاريء العربي اتحاد،
الذي صمد ويصمد أمام المؤامرة الراحمة لتزييف وعيه عما فيه
وحاصره ومستقبله، فحق لا تملك إلا أن تحسد تخينا وشكرا
في صورة هذه الطبعة الثابتة من هذا الكتاب يقدمها للقاريء
لعربي والمسلم على الأرض العربية وفي عام الاسلام

مع الرجاء والدعاء أن يمحنا الله التوفيق لمزيد من كلمات
الحق بقوها في مواجهة السلاطين الخائرين!

دكتور محمد عمارة

القاهرة: يوليو ١٩٧٩ م

بطاقة حياة

{كان همه بالنس أشد من همه نفسه
ومرأى برد المظالم سد يوم شتخنف دى يوم
ملت ١٩...}

نعم . إنه أمير من أمراء بني أمية - أبو حمص ، عمر بن عبد
العزيز (٦١ - ١٠١ هـ - ٦٨١ - ٧٢٠ م) وإذا كان أبوه لم
يجلس على عرش خلافة الدولة ، إلا أنه قد تولى الإمارة
والولاية بمصر ، وعلى عرش الخلافة جلس أخوه عبد الملك بن
مروان ..

ولكن هذا الأمير الشاب الذي يحمل أصالة العرع الأموي
من قریش عبر أبيه . عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي
العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف - قد حمت
أصوله النسبية والعائلية إلى بني أمية سبباً حديداً وحلقاً
جديداً ، فأمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن
الخطاب !

وهو لم يشأ ، كغيره من فتياك بني أمية وأمرائها ، في الشام ،
حيث عصية الدولة الأموية وولاؤها الطعني وسلطانها الذي
لا يدارع ، وقد ولد وشأ في مدينة الرسوم عليه الصلاة

والسلام. حيث حركات المعارضة ونيارات اسخط. الصهريه
أو الخفية، لحكم بني أمية وما أحدثوا في أخيه لاسلامته من
مظلم ونعيريات وحيث يستصعب المرء، إذ عا صلت رؤيته
وحلصت بويده، أن يبصر الخائب الآخر من صورة الدولة
ومجتمع، الصورة المعاصرة والمفصلة، لما تنرس به صورة الدولة
وعاصمتها وحاشيتها من برف وثرء وعطاء وانعماء

نشأ عمر بن عبد العزيز بالمدينة، أميراً من مرء الدولة،
يتمتع بما توفره لأمراء لثته من رفاهية وميراث ولكن
ابح العلمي مدينة لرسول قد اباح له أن يستد درب
اعلم، فارتقى مدرجه حتى أصبح. وهو يشب، واحد من
علماء الاجتهاد، حتى لقد وصفه ميمون بن مهران بأنه وكان
معلم العلماء^(١).

وفي الخامسة والعشرين من عمره، على عهد الوليد بن عبد
المطلب (٨٦ - ٩٦ هـ - ٧٠٥ - ٧١٥ م) تولى عمر بن عبد العزيز
امارة المدينة. (ربيع الاول سنة ٨٧ هـ فبراير سنة ٧٠٦ م) -
فدا فيها تجارته لأوى في السباسة والحكم، وحبها نقل
المؤولية التي لا بد أن يهض بها المصلح أو ينائر حبان ما
تراكم على احبابة لاسلاميه من مظالم وانحرافات ونجورات

(١) (طبقات بن سعد) ج ٥ ص ٢٧١ طعة دار التحرير بدمرية

وأمر أن يولى عمر بن عبد العزيز أن يتحول لأعماله
 بني أحدثه بدوله لأمانة من خلافة معاوية بن أبي سفيان
 (٤١ - ٦٠ هـ - ٦٦١ - ٦٨٠ م) فعملت به بمقام الحكم
 لاسلامى الذي أسسه خديء لرشدوا، وقد مثل في
 انقلاب على فلسفة حكم. فدلا من الثورى والاحبار،
 أصبح مدكا وراثيا عسوسا، الأمر ندى حرم لامة من فرص
 اخرى في تنعيم، ومن ثم حرمها إمكانية لاصلاح في مدس
 الثروة ولاقتصاد، فكانت بمقام التي أصبح مدس ثورا تحت
 يره، وبمحر صمد شاعته، بين حين وحين. سميرت
 ولاقتصادات ولثواب درة عمر ذلك، فدى عشرة من
 فقهاء لمديه ومدة برى فيها، وهم غروى بن بركة، وعبد
 الله بن عس، وبنو بكر بن عبد الرحمن، وبنو بكر بن سليمان
 بن أبي حنيفة، وسيد بن مسار، وبنو سم بن محمد بن بن
 بكر الصديق، وسم بن عبد الله بن عمر بن حنيفة، وعبد
 الله بن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن
 ربيعة، وحارجه بن رند دعهه فكأن منهم محسن ثورى
 لمولايه، وحدد هم مهام محسنهم هدا، معاوية بن عوف على
 الحق، والتب على المطام والتعدييات، وحيدوه دون بدلى
 ودون الاصرر بالقرر «ما أريد أن قطع أمر إلا
 برأيكم» (١).

(١) (سريع بطري) ج ٦ ص ٤٢٧، ٤٢٨. صفة در معارف،
 القاهرة.

وفي ظل ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة عادت مدينته
لرسون، عليه الصلاة والسلام، لتصبح، كما كانت من قبل،
حرماً آمناً للمسلمين - فرح إليها الرقصون لظالم الخجاج بن
يوسف (٤٠ - ٩٥ هـ ٦٦٠ - ٧١٤ م) في العراق، ووجدوا فيها
المناخ الملائم لفكرهم الثائر ضد العنف وخور تدبى محمد
في خجاج كما وجدوا عند أميرها العفل الذي يتفهم
والقدب الذي يتألم ويفكر الذي يتعاطف مع أحلامهم في
الحرية والعدل بين الناس حتى لقد كتب عمر بن عبد
العزيز إلى الوليد بن عبد الملك يشكو إليه ما يصنع الخجاج
بأهل العراق وعدم الخجاج بذلك، فردت كراهيته لعمر،
وكتب إلى الخليفة يخبره من معة اجتماع الثوار بالمدينة، في
ظل ولاية عمر بن عبد العزيز، وقال: «إن من قبلي من مرق
أهل العراق وأهل لشقاق قد حلوا عن العراق، وسأوا إلى
المدينة ومكة، وإن ذلك وهن، وصعب من بدوله نحس
عواقبه! » فاستجاب أخيه لرعة الخجاج، وطلب منه أن
يرشح ولاية جنداً لكل من مكة والمدينة، فرشح عثمان بن
حسان للمدينة، وحمد بن عبد الله لمكة - ومن ثم عزل الوالي
عمر بن عبد العزيز - فعاد المدينة مصيلاً، إلى حيث أقام في
قرية السويداء، من فرى حوران، قرب دمشق، على طريق
بينها وبين المدينة وعندما كان يعادر مدسة الرسول، انتفت
إلى مولاه «مراحم» و«إساء»، في أمسى، عندما قد أنخاف أن

يكون عن نفته طيبة؟^(١).

لكن الفتى الصالح والامير الطامح في عهد الاسلام م
يوقفه يعرف ولا يسمى عن روحه النقد للظلم بادي والمظلم
ابي بن منها ساس، فأحد يشكو إلى ربه ولاد القصة وخو
سدين اجمعوا على حكم المسلمين في مختلف الامصار
والاقلليم الاحرج بالعراق، والوليد بالناء، وقرة مصر،
وعثمان بامدبه، وحالد بمكة، اللهم قد متألأ ابدت طبي
وجوراً، فأرح الناس!...^(٢)

وحني بعد وفاة الوليد بن عبد الملك، وخلافه سليمان بن
عبد الله (٩٦ - ٩٩ هـ ٧١٥ - ٧١٧ م) - الذي قرب عمر بن
عبد العزيز إلى ما يشه منصب الوزارة - سوفت بقده بقتاد
بني سادب حياه بدولة والناس وعندهم حرج في مصر
اسامة بن زيد بأن هذه المظلم هي سمد ساسه خبيثة، وب
به عمر بن عبد العزيز ان خدعه من بعني عنك من الله
شأن^(٣) فقد صبحت انتقري بدي رحل صمير موهق

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ٤٨١، ٤٨٢ (وصفه هي مدسه
وإسمه شير بن الحديث لسوي وإن مدبه سمي حنن كمي سمي
لكبر خيث الحديد).

(٢) بن لائير (كمال في التاريخ) جزء ٢ ص ٢٢٢ طبعه القاهرة سنة
١٣٠٣ هـ

(٣) الحشاري (تاريخ وكتاب) ص ٥١، ٥٢ طبعه القاهرة سنة
١٩٣٨ م

وحساساً، يتشعر الألم الحاد والعبث لأذى بحرف يصيب
 فرد أو دولة أو الأمة عن صراط الإسلام استقيم وعدله
 سدى تمثل في حكم الرسول، عبه الصلاة والسلام، ودونة
 خلفاء الراشدين حتى لقد أصبح، ومط أمراء بني أمية،
 نصير الذي بعض عليهم الاستمتاع بالملذات وشهوات،
 وانصير الذي يرعهم كي يستيقظوا من الغفلة التي فيه
 يعيشون وعندما سأله الخليفة سليمان من عبد الملك، في
 لحظة افتحار ورهو عما هو فيه من منك عظيم ونعيم مفيم،
 فقال:

.. يا عمر، كيف ترى ما نحن فيه؟ (كان الخوف)

- سرور، لولا أنه عرور! وحياة، لولا أنه موت! ومنك بولا
 أنه هلك! وحسن، لولا أنه حر! ونعيم، لولا أنه عذب
 اليم؟^(١).

ولم تكن هذه التقوى عند عمر بن عبد العزيز صلاة أكثر
 وصوماً أدوم ومسحة أطول، وإدارة طهر للديب ومشكلات
 الحياة، بل كانت أول ما كانت، جهاد في سبيل الله الطلم،
 وبيع ثروات والثراء من أيدي المعتصم وردده إلى الأمة
 كانت - في إيجاز حمل هموم الناس، والجهاد كي يسود العدل بين
 الناس ..

(١) سعودي (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٤٠ طبعه دار التحرير
 القاهرة سنة ١٩٦٦ م.

فولاة لمديه، قبل عهد عمر من عهد الثعرب، وكثير منهم
الذين اشتهروا بالعلم والخور، كانوا ينفقون من أموال
«عشر ولصده»، على «نقاد المحامير» في مسجد رسول كي
يعق بالروائح اركيه، بل كانوا يطيبون هذا المسجد
بالصند^١ فلم تولى عمر الحكم مع ذلك، بل وصبت نحو
ثلاث الطيب من المسجد^(٢)

وعلى حين كان العيص يكتفى من اصلاح وتنقوي منقهر
والاشكال، فان عمر لم يكن بين عهده اثر للحدود ولا علامة
له... (٣)

ولقد تعدت رحمته ورافته نطاق الاسباب، فشملت احيوا،
حتى لقد هي عمان الريد عن أن يصعوا في طرف لسوط
الذي يحسون به بداية جديد^{١٧٩} ومع أصحاب بدوب
من خامها بالنجم الثقال^(٤) وفي ذات سوف تمت
شدته في الحق وحزونه في العدل إلى الحد الذي هدد فيه أمراء
أسرته بالذبح إن هم جأوا به وبس الثروة التي أعدها بسى
استرع بها الأموال من أيديهم فردها على الفقراء، فقال «

(١) طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٩٥.

(٢) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٩٨.

(٣) أبو يوسف (أخرج) ص ١٨٦ طبعه المطبعه الميميه بمصر سنة

١٣٥٢ هـ

لله في بني مروان دسحا، وأبى الله لنس كان دلت لدسح عن
يدي! (١).

لم تكن تقواه صلاة أكثر ولا صياماً أصول ولا مسحة
مدلاة وكب قالت روحته فاطمة ست عبد المذت، عديم
ذهب إليها نفعها - بعد موته - معرب، وسنتين عن أسرار
تقوى خليفة الصالح، فقالوا لها

- أحرياً عه، من أعدم الناس بالرحل أهله (قالت
فاطمة):

- والله ما كان بأكثركم صلاة ولا صياماً ولكن، والله ما
رأيت عبداً أشد خوفاً لله من عمر، كان همه بالناس أشد من
أمر همه بنفسه - قد فرغ بدنه ونفسه للناس، بقعد لحوانجهم
يومه، فإذا أمسى وعليه بقية من حوانجهم وصله بلبنته (٢).

بل لقد بلغت به التقوى، التي تحسدت في إحسانه المزهف
بالمسؤولية الكبرى عن فقراء الأمة وعامتها ووجه حيان تحقيق
العدل لهم إلى الحد الذي أفسدت لذة روحته محباتها لروحية
ودعت بما تستمتع به امرأة عندما تحلو، كروحته، إلى روحه،
حتى قد تمت عن ربه أن لو معدب خلافة والامارة عن

(١) (طفاة ابن سعد) ج ٥ ص ٢٥٣

(٢) أبو يوسف (الخراج) ص ١٦، ١٧.

حينها بروحة بعد ما بين المشرق كنت هذه بروحة
 الصبرة عن روحها الصالح ووالله، يا كان عمر
 ليكون في مكان الذي سبى إلى مرور الرحمن مع هذه،
 وذكر الشيء من أمر الله فبصطرب كما بصطرب بعصمور قد
 وقع في الماء، ثم يرتفع بكؤه حتى أطرح سحاف عني وعنه
 رحمه الله^(١) والله سوددت لؤى كان سبب هذه الأمازة
 بعد ما بين المشرق^(٢) وعندما كنت سأه سبب كان
 يقول: لقد نوليت أمر هذه الأمة، أسودها وأحمرها، فذكرت
 العرب القابع الصانع، والفقير المحتاح، ولأسير المهور،
 وأشاههم في أطراف الأرض فحمت على نفسي حساب الله
 عن هؤلاء الناس^(٣).

لقد حولته انقوى إلى صمير للأمة ويرد روح لاسلام
 وعديمه من حساسة هذا بصمير^(٤)



وكان وصحا، وصعباً، يا مير، هذا هو حنه ودينه هو
 نكوبه، لا بد وأن يكون عرباً عن بوقع بني فهو فيه
 ويستمتع به الآخرين من أمراء بني أمية، وكان مستعداً
 كذلك أن يعهد إلى منته سون مصب خلافه بعد سبب من
 عند ذلك ولكن مشوره صالحة من عاه صابح هو رجاء من

(١) المصدر السابق ص ١٧

حيوه (١١٢ هـ ٧٣٠ م) أقضت سليمان بن عبد الملك بأن يعهد بالخلافة من بعده لعمر بن عبد العزيز، فله من صلاحه وتقواه، ومن حبرته في الامارة وسورارة ما يجعل الأمر كبيراً في أن يصبح الله به الأحوال، وكان مرض الخليفة فرصة موته لاقتضاه، فلقد رأى في ذلك عملاً صالحاً يقرب به إلى الله وهو يعادر الدب ويستقبل الحساب والخراء^(١) وبكته فكر، وأيقن أن قرراً كهذا لا بد أن يلقى معارضة الأمراء الآخرين، فتحاييل للتخفيف من معارضتهم بأن جعل خلافة بعده لعمر بن عبد العزيز، ثم من بعده ليزيد بن عبد الملك فلقد قال «والله إن وليت عمر، ولم أؤن أحداً سواه، تكون فتنة، ولا يتركوه أبداً يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده فيزيد من عبد الملك أحمله بعده، فإن ذلك مما يسكنهم ويرضون به»^(٢) وكتب عهده هذا، وحتمه، وطلب من الأمراء أن يبايعوا بالخلافة لمن عهد إليه، دون أن يعلموا من هو المعهود إليه بالخلافة!..

- (١) كان لب الأوز في تغرب عمر بن عبد العزيز إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك هو عداء الخليفة السابق نوبيد بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز، وما كان الولد قد هم بعزل سليمان وزحخته عن منصب الخلافة، ثم لم يتمكن، فلقد قرب سليمان كل المبعدين في عهد نوبيد، ومنهم عمر بن عبد العزيز، فقام أن يكون وزيراً لسليمان ومهد ذلك طريقه لولاية العهد من بعده.
- (٢) (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٥٥٠.

وهكذا نرى عمر بن عبد العزيز خلافاً (في ٢١ صفر
سنة ٩٩ هـ - ٣ كوبر سنة ٧١٧ م) - فوجد رجل مصابح،
والأمير لطامح إلى العدى، ووجد نفسه في فئة أسقطه انتي
طاك وصفاه بضم. ووجد ما التقى، وتحدث عن ضروره
تحويله إلى طريق آخر وتعديل بين الناس

فماذا فعل؟ هل صوغه بسننه الطيبة؟ أم شره
عليها، ومن داحسها، فهدم صرحها بدمع، وأدم سدين
العداء بدي طاك حله به مع معارضين والمصلحين؟
ذلك هو الموضوع!..

لغة جديدة

{أنت معاصر، ولكني معاصر} وست
تحرركم، ولكني رحل مكم، عبر أن الله حملي
أنفلكم حلا ١٩.

الا وإن الرجل عارب من الإمام الصادق يس
معاصر، ولكن الإمام الصادق هو المعاصر ١٢ []
عمر بن عبد العزيز

مد أن أعلن اسم الخليفة الجديد، وعرف العام وخص
 أنه عمر بن عبد العزيز، أنقل جهاز الدولة الأموية، وخصه
 لأمره والولاء، أهم براء تعبير هو أنه ما يكون بثوره، أو..
 في أقل الأحوال - الانقلاب - ولقد فرغ الأمير الصغير هشام
 بن عبد الملك - وكان طامعا في الخلافة - وصاح لا بأس عمر
 ابناً ١٩ ولكنهم اضطروه إلى تأكيد بيعه التي مانعها قبل وفاته
 سليمان، عندما بايع مع الآخرين لمن حددته سليمان في
 الكتاب المختوم..

ولم يشأ عمر أن يدع لجهاز الدولة هذا فرصة لاندازه في
 حركة ضد ما يتوقعون منه من تعديلات، فاعسم لفرصة
 وامتلك هو رمام المدرة بمحور أن فرغ من الصلاة على حشم
 الخليفة السابق ووري جسده الثراب فأمام قصر الخليفة
 السابق أعلن عزمه على إحراء تعديلات جذرية في جهاز
 الدولة، بل وشرع فأصدر عدداً من قراراته لتغيير عدد من
 الولاة على الأقاليم ولأمصار، عزل عامل مصر أسامة بن

زيد، وعزل يزيد بن أسلم!

ولقد جاءوا إليه بموكب ركوب الخليفة الزراري - (دوب
الحمل لثقل) - والخيل والعدل، ولكل دابة منها سائس
خاص^(١)، كي يركب ويعود بالموكب المعتاد، فرفض استخدم
هذه الدواب والعودة بهذا الموكب، وقال لهم دابتي أوفق
لي؟ وبعد أن عاد على دابته، وسط الدهشة والساؤل،
دخل القصر، فصرخ لخلقه، فوجد العرش الذي كان سطر في
مجلس الخليفة في أسطوره، فرفض أن يجلس عليها ثم عذر
القصر إلى المسجد، فصعد المرق، وحط في الناس، فسمعوا
به كلاماً لم يسمعه من قبل انتهت دولة الخلفاء المرشدين فبعد
قامت الدولة الأموية وأسماع الناس قد ألقت حطب الخلفاء
بني نطس السمع والطاعة من الناس للمخليفة صاحب القوم
فمصل والمرر نوح البعد أما عمر فإنه يعض في الناس
أنه ليس أكثر من مقد للشرعة، وأن دابته غير واحدة إن هو
عصى الله أو حالف شريعته، وأن الإمام إذا ظلم، فحرج
الناس عليه وقاوموه أو هربوا من حوزة، فانظروا هو الإمام
وليس الذين حرجوا عليه وقاوموه! حط عمر فقال

وأما بعد، فإنه ليس بعد بكم سي، ولا بعد الكتب
لدي أنزل عليه كتاب، إلا أن ما أحل الله حلال لي يوم

(١) (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٥٥١.

نقيامة، وما حرم الله حرم إلى يوم القيامة، إلا أني لست
بقاض ولكي معذ، إلا أني لست عتد ولكي متع، إلا أنه
ليس لأحد أن يقطع في معصية الله، إلا أني لست بحيركم،
ولكي رحل منكم، عذ أن الله جعلني لكم خلا، إلا أن
الرحل هارب من لادم الظالم ليس معاص، ولكن لإدم
الظالم هو العاصي!... (٢).

وكانت بعده قد حوت، في المسجد، ن محسن لأمره
وأركان الدولة وخاصة إلى حواء امير، ثم سافر لعدة إلى ما
وراء فرع يترث كي يقصص من العامة واحصاه في بيت
الله، ونصر خليفه الحديد ذلك من فوق سر، فأشار إلى
نعامه أن تقدموا، فخرجوا حتى ابتلاهم الفرج، وحشمت
مجلس الناس!... (٣).

وكان يريد من المهلب وبناً على حرسه، وكنت في
دمه لندوة أمور عثرف بها، عمنها من شيوخه، وقد رده
في مرسلاته إلى سليمان بن عبد الملك سنة مائة واربعة
مات سليمان بعد يريد من المهلب فأكره فرعه، ورغم أن
لأمره خرج عن حديث المذخرة بن وأن، حبيبته، وكان
أصدقاه، فأرسل عمر بن عبد العزيز إلى يزيد كان قد فيه

(١) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٥٠، ٢٥١

(٢) (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٤٥

(٣) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٨٦

وأم بعد، فإن سديمان كان عدو من عبدة الله، أنعم الله عليه، ثم قبضه، واستحقني. وإن الذي ولاي الله من ذلك وقدر لي ليس على شيء، ولو كانت رغبتي في اتحاد أرواح واعتقاد - (جمع) - أموال كان في الذي أعطاني من ذلك ما قد بلغ به أفضل ما بلغ بأحد من خلقه وأنا أخاف في ابتليت به حساباً شديداً، ومسالمة عليقة إلا ما عافى الله ورحم!...

وعندما قرأ بريد من المهب كتاب خيفة الخدد، أدرك عمق العبر - من لاقبال - الذي حدث في قمة بسطة بالدولة. فليست هذه هي لغة الخفاء الذين خدمهم، ومن قبله خدمهم أبوه وأيقن أن لا سبل إلى توافق أو لاتفاق بينه وبين الخيفة الخدد. فقال لأصحابه

- ست من عمان عمر من عبد العبر (في مأواه)

- ولم!؟ - (كان جوابه) :-

- ليس هذا كلام من مصى من أهل بيته، وليس بريد أن يسلك مسلكهم!؟^(١)

فكانت عبارة هذه التحديد كحدث في قمة بسطة من تغير عميق الجنود!..

(١) (تاريخ الطري) ج ٦ ص ٥٦٦، ٥٦٧

وبعد صدر قرار عمر بعزل يزيد من المهلب عن ولاية
 حراسين وما مشع عن أداء ما في دمه ليت المال من
 أموال، وصعه عمر في السجن رغم ما به من عصية - وير
 به «ما أحد في أمرك إلا حث، فتق لله وأد ما قنيت،
 فإنها حقوق المسلمين ولا يسمي تركها» ونحدث أن
 مستشاريه عن يزيد وعصته فقال «هؤلاء جنابرة، وأما لا
 أحب مثلهم؟»^(١).

ثم شرع بتدبير أمر العصر الشامل لدى 'رمع على حزنه في
 السية لادرية والاحتماعه والاقتصادية للدولة ومجتمع
 وبصره أخرى شرع بتدبير أمر الثورة التي قرر عدمها من
 موقعه، في قمة سطه، ومن دخل جهز لدولة، لندي
 فرد تغييره، ثم استعادته فيها أرمع على حزنه من
 تغييرات^١ وقصى شهريين في التفكير وسدبير^٢

(١) المصدر السابق، ج ٦ ص ٥٥٦، ٥٥٧.

(٢) أبو يوسف (الخروج) ص ١٦.

السلام العام

{إلى الذين حرقوا - [ثارة] - عصاة الله وسية،
ليسوا أولئك مني' فكم صغر. فإب كان
نحو ما يندب دخنو فيها دحل فيه الناس، ولا
سخرنا في أمرب' عذب من أكلوا صهر'
للمجرمين؟ [٠.١٩]

عمر بن عبد العزيز

قد بدّش القدي، بل والمباحث، في المصادر لأبي
لدينا وراث من ذلك لتقدير والأحلال استين خطب
شخصيه عمر من عمر معروف من لدن استرات تفكيره
لمحتفه ومساقصة وسصارعه في هذا الشارح وديك يثرث

* وهو حبيبته موي ومع ذلك أحبه هاشميين، وتعق به
ن ليت، ومدحه شعراء شعبة وشاؤوه في موني عده
مات ٩١..

* وهو حبيبته موي ومع ذلك اقرب منه نور حورج،
ووثقوه، وهاديه بن ث شبة ليكد شعر ب مهم من
بعده واحدا من الذين عدهم عدهم، أو قريو من ذلك
إلى حد كبير ٩١..

* وهو حبيبته موي، تروى الخلافه بعهد أبيه من حبيبته
استين، أي باليرث وبس بالشورى والاحسان عدم ومع
ذلك عتروا بعمره وهم من تاراب حفصة ثورية مدوله

الأمويـه ـ به مدمأ، وثأوا عليه ثاء مستطد، وعذوبوه،
وانحططوا في حيدر دونه من عدوه واحد من رحلات
فرقتهم وذكروه ضمن الصفه العاشره من صفتـه ـ (حياتـه)
اعلامهم!.. (١).

* واقفهد، من أهل لسه، بتحدويه واحد من أئمتهم
ومع ذلك يرى انتصوفه بمحمويه مكان علياً بين أسلافهم بدين
سبقوا إلى الطريق؟

هكد تحبقت برب العكره لمحبته، من متفصه
ولنصارعة، من حور عمر من عبد حريز، من ودعه كل بار
من هذه التيارات!..

ورغم أن حق واحد، فإن الكثير من هد حق قد كان ولا
يزال مع كل هذه التيارات!..

فعمر من عبد حريز، عندما سون خلافه، كانت
الصرعات ساسيه وفكرية تفرق سسج بدويه وتقطع رويط
المجتمع، وكانت مسحول بدويه، فصلاً عن مديريه، يستفس
وفوق الدين وحرمته، البدويه سياس وفكر، فعبه صعات

(١) لعاصي عبد الحار من أحد (فصل لأعراف وجمادات معبره) من
٣٢٥. طبعه بوس سنة ١٩٧٢ م.

مقلية التي أدكتها لدولة لتنعى تناقضاتها ، ولعرات
العصرية بين عرب وموالي التي أشعلت نيرانها ، كانت هناك
بيارات معارضة الثروة ضد بني أمية ودولتهم وما أحدثوا في
الحياة الإسلامية من أحداث وتغيرات ، فالحورج ثائرون ،
والشيعة يعارضون ، والمعتزلة يعارضون ويدعمون ثورة
ويشتركون في أحداثها . .

ولقد سبق لعمر بن عبد العزيز أن تعهد مع شاذلي بن
نجر الجراح بن يوسف في العراق ، وجعل من مدينة نجر
ولابيه ، مائة وألف مائة مائة ، كما أنه هو الذي وصف
المهلب بن أبي صفرة - وهم فتنة خوارج وقادة جيوش لدولة
التي نصبت لثوراتهم - بأنهم «حماة» وأعلن أنه لا يحتمل
ثم ها هو عمر بن عبد العزيز ، ويضعه في السجن

وهكذا وجد عمر بن عبد العزيز نفسه - بعد أن حكمته
أهله في الثورة على النظام القائم ولوضع سديد - وجد
نفسه على الطريق الذي حتم عليه السداد ، بل وشهد مع
التغيرات المعارضة والثورية ، ما دام هو ذاته قد استهدف
سعداء ويسعون لتحقيقه من أهداف إرثه الخوارج ورد نظام ،
ولعدل في اقسام الثروة بين الناس ، إنه أثر على نفسه
حكم الأموال ، طامح بغير السعد الاجتماعي العظيم
الاقتصادي الذي استقرت عليه الدولة منذ عهد معاوية بن أبي
سفيان ، فطبعي ، بل وحتمي ، أن يتعاون مع المعارضين الجهار

الدولة القديم وتحالف مع الثائرين على الخور وعضام التي
رعاها خلفاء الأمويون السامون

هكذا بدأ، وأعلن عمر بن عبد العزيز ما يمكن أن نسميه
«السلام العام» الذي شمل الخضر الحديد لدونه الجديدة مع
مختلف فصائل معارضة وتيارات الثورة ومدارس انداعين، في
الإصلاح..

وبعد بدأ عمر مرحلة «السلام العام» هذه بدلاء بدأ
ولتحريم، بسبب الخلاف في الرأي والأهداف، ثم بعد
بدونة تعاقب على الرأي، ولا على النشاط السياسي على
حين شنت عصف من عبدا أصحاب اسراري وسيسيه من
المحرمين^(١)، وذلك على عكس ما كان عليه الحال قبل إعلان
«السلام العام»..

مع المعتزلة:

قبل خلافة عمر بن عبد العزيز - (سنة ٩٩ هـ) - كتب
المعتزلة - وهم أبرز تيارات (أهل العدل والتوحيد) - قصيده من

(١) فلهول (تاريخ الدولة العربية) ص ٢٩٩ ترجمه د محمد عبد
هادي أبو ريدة طبعه القاهرة سنة ١٩٦٨ م

فصائل معارضة لدولة الأموية، يدعون مذهبها، وقتل كل شيء، يدعون تحويل نظام الحكم من شورى والاختيار إلى الملك الوراثي بحدود، وهم قد حكموا «سوق» معاوية بن أبي سفيان، بل قتل بعضهم بكمرة، ثم تلوّث دسهم لى أمية في حكمهم عليهم بأنهم «سنة» مركبون بدسب الكائن، وأنهم، بذلك، وإن لم يكونوا كافرين، إلا أنهم غير مؤمنين، وأنصارهم في منزلة بين شرس، وهم محدثون في الدار. هكذا كانت معارضة المعتزلة للأموية قبل خلافة عمر بن عبد العزيز بل لقد سبعت هذه المعارضة درجة الاشتراك في ثورة والنصدي المنسج بتعريب النظام فأسهموا في ثورة التي دده عبد الرحمن بن الأشعث (٨٥ هـ - ٧٠٤ م) ضد الخجاج بن يوسف، بالعراق، على عهد الخليفة عبد منبث بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ - ٦٨٥ - ٧٠٥ م) ومن أعلامهم بدين أسهموا في هذه الثورة معد خبي، وجمع من درهم، وسعد بن أبي الحسن^١ سج سج وقصة معارضة حسن البصري (٢١ - ١١٠ هـ - ٦٤٢ - ٧٢٨ م) - وهو أبرز أئمة أهل العدل والتوحيد - حكم الخجاج بن يوسف وبني أمية شهيرة وطوية، وهي تؤكد وقوف المعتزلة في صف

(١) (فصل الاعتراض وحداث المعتزلة) ص ٢٢٠ و (ناج الطري) ح ٨ ص ١٥١، ١٥٢، وحمل الدين القاسمي (سراج الجهمية والمعتزلة) ص ٥٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٣١ هـ.

المعارضة، والثورة، ضد الأمويين^(١).

ولقد سقت اشرته إلى تعاضف عمر بن عبد العزيز . أيام ولايه على مدنه، قبل خلافه - مع الثوريين على الصحيح، وكيف جعل من ولايه مثله لثوريين وأمثالهم . وفي خلافه كانت معبرة من أبرز فضائل المعاصه التي يعول معها وامعانها على احداث الثورة التي قدم بها من قمة السطوة في الدولة..

والأدلة التي يحكي علاقه عمر بن عبد العزيز بالمعبره خاصه، وبأهل المدن وبوحيده عامه، والتي تؤسس هذا الحديث عبر المعروف من حياته هذا الخليفة الصالح، هذه لأدلة كثيرة وكثيرة . ومنها، على سبيل المثال

١ - يذكر المعبره - كما سقت شروبا - عمر بن عبد العزيز في عداد أئمتهم وأعلامهم، ويوردون ذكره في سطره - (حين) - اعاشرة من صفات أعلامهم^(٢)

٢ - ولقد تبع توثيق العلاقه بين عمر بن عبد العزيز وبين الحسن الصوري، قبل اخلافه وبعدها، إلى الحد الذي كان

(١) أنظر كتاب (لمعنه والثورة) ص ٥٠ - ٥٨ جمعه بيروت سنة ١٩٧٧ م

(٢) (فصل لا اعتزل وطعنات المعبره) ص ٣٢٥

الحسن البصري يكتبه إلى عمر فبدأ يذكر اسمه قبل اسم
عمر أي بدأ كتبه بعبارته ومن الحسن بن أبي الحسن إلى
عمر بن عبد العزيز^١ وبدأ في عمر، بخلافه تصح بعض
الحسن البصري أن يعبر من ترتيب الأسماء في عبارته، فتقدم
اسم خديجة على اسمه، لأن الرجل - كما قال هـد بعض - قد
وي وتعبه^٢، ولكن الحسن 'نكر ديث'، وقد 'لو غلب' أن
عبر ديث أحب إليه لاسعت محه^٣، وظل يكتب إليه مقدماً
اسمه على اسم أمير المؤمنين^٤ .

ولقد كانت أدلة حسن بصرى لدونه الأمانة تتعش،
صمن م بعض، في الامتاع عن ولاية وصانته، وحاصله
بعض، ثم حدث أن من ولاية قصه بصرى في خلافه عمر
بن عبد العزيز^٥، فكان دسلا على يعبر موقف أهل بعض
وسوحد من ادونه، وتعبر موقفهم منهم، وعلاقته خديجة
بينهم وبين جهازها الجديد.

وبأي في هـد بسابق نوب محمد بن سعيد البصري وهو من
البصريه^٦ - مرة دمشق وهي بخاصته، من قبل عمر بن عبد
العزيز .

-
- (١) (الأعيان) لأصحابي ج ٩ ص ٢٣٨٦ تحقيق د. هـم لاسري
طبعة دار الشعب القاهرة
(٢) (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٥٥٤ .
(٣) (فصل لأعرس وطعامات المعية) ص ٧٠

٣- وقد أدى شريك معتزله - من حلقه عمر في ثورة
 ضد الدولة، ولتعرضه لها إلى تحريم لدونه هم، ومن ثم إلى
 قطع إعطاءه واخفوق عن رجالهم. ففي جاء عهد عمر بن
 عبد العزيز قرر عدة أعضاء واخفوق إلى هؤلاء المعرضين
 وأشور أعد إلى حسن الصري أعضاء، فبسه وأعاد إلى
 عبد الله بن العلاء بن ربر (١٦٤ هـ) - وهو من معتزلة -
 أعضاء، بل ورد إليه أعضاء سموات بسبعة، وبعدة من
 العلاء وقت عمر بن عبد العزيز بأمه المؤمنين، غضبت
 سوب، أن كت في العضد، وحرمت عظمي فرد عي
 عظمي، وأمر أن يخرج في ممتسى من سبب^(١)

ولقد شرط بعض أئمة معتزله أنهن بعدن وسوحيد
 بقوب أعضاء بجمع عمر بن عبد العزيز ذلك عن كل
 ندين حرموا أعضاءهم في موب من استواب، حتى لا يكون
 هناك حرج لتجسسه في إعطائه لقادة دور بعدهم فصار -
 مثلاً - محمد بن سبرين دور فعل خبيثه ذلك بأهل نصرته
 فعنت، وأما عمر ذلك فلاء^(٢) وكان حوب حارجه بن ربر
 :إن في نصره، فإن عهدهم أمير المؤمنين هـد فعنت، وب هو
 حصي به فربي أكره ذلك به^(٣) ولقد عذر الخليفة بأل بأن

(١) المصدر السابق. ص ٩٩

(٢) (طقت ابن سعد) ج ٥ ص ٢٥٦.

لا يكفي لإصلاح أعضاء لمصي نالسه حكاه المتصرون
أب نال لا يسع ذلك، ونو وسعه تعبد^(١)

٤ - والعلاقة بين عمر بن عبد العزيز وبين عبال
دمشقي - وهو قائد فعلة في الشام - ودور عبال في جهاز
دولة عمر، دليل على اتحام هذه لتقصيه - « تنكرية -
السياسية - انثردة - بالحرية شورية لعمر بن عبد العزيز

فعبال قد كتب إلى عمر يحدثه عن رأيهم في حرية
والأخير وعدرة ومسؤوبه بني يشوب بالاساءة، ويقي
يكون لله، هو لداعل والمسؤول عن فعل لالسا، فقال،
صمن ما قل - « فهل وحدث، يا عمر، حكمت تعبد ما
صنع^(٢) أو يصنع ما يعبد^(٣) أو تعبد عن ما قصي^(٤) أو
يقضي ما تعبد عليه^(٥) أم هل وحدث رشيد ندعو إلى
لهدى ثم يصل عنه^(٦) أم هل وحدث رحيب يكلف بعدة فوق
الطرفة^(٧) ويعدهم على الطرفة^(٨) أم هل وحدث عدلا حمل
لناس على نظم والطرفة^(٩) وهل وحدث صادق يحمل الناس
على الكذب والكاذب بينهم^(١٠) كفى ناس هذا نبال،
وبالعمى عنه عمي^(١١)] .

(١) مصدر سابق ج ٥ من ٢٥٦ ٢٥٧ وج ٧ و ١ ص ١٤٧

(٢) ابن المرتضى (سنة وأمن في شرح كتاب من وسحر) ج ٤٨
عطوط مصور بدار الكتب المصرية

ثم سألت عيلاً عن عمر عن حفيضة مراعم أهل الشام - بني أمية - حول فكره وراء هذه القصص، التي هي أصل من أصول الفكرية الخمسة للمعصرة، فقال له: «إن أهل الشام ترغم أثت تفور في المعاصي أباً بقضاء الله تعالى»^(١) فحده جواب عمر مؤكداً أنه، في هذه القصص، عن مذهب معتزلة، لا مذهب الخوارج من أهل الشام. قال عيلاً: «وحدث به عيلاً» أولست ترائي أسعي مظالم بني مروان ضلماً»^(٢) رد: «لو كان داعياً هو الله في اسمها طناً»

* ثم كتب عيلاً إلى عمر يدعو: «بأن تجعل من إمامته» إمامه الهدى التي دعا إليها قرآن، لا «إمامته» الصلوات التي كان عليها أسلافه الأمويون. «... أعلم، يا عمر، أثت أدركت من الإسلام حقيقاً برون ورسماً عافياً وربما نحت لأمة بالإمام، وربما هذكت بالإمام، فانظر أي الإمامين أثت»^(٣) فبني تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يهدون بأمرنا﴾^(٤) فهذا إمام هدى، ومن أتبعه وأما الآخر فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يهدون إلى النار، ويوم القيامة لا يبصرون﴾^(٥) (١)، (٢)، (٣)، (٤)، (٥)

* ولقد اقتصرت هذه المكتبات، التي هي شبه ما تكون

(١) (نص الاعتزال وطوائف المعصرة) ص ٣١٥

(٢) الأنبياء: ٢٦.

(٣) القصص: ٢٨

(٤) (المية الأمل) اللوحه ٤٨.

بالمفاوضات بين خليفة عارم على إحداث ثورة من حلال
السياسة، وبين قائد تنظيم ثوري خارج جهاز السلطة، اقترحت
هذه المكاتبات من محال اتحاد القرار، قرار انحام تنظيم
الثوري بالخليفة اثر ذلك عندما كتب عمر من عند
تحرير إلى عيلا بتحدث إليه، شاكية، عن ثقل المسؤولية
وعظم المظالم والأمل مع قلة الأعوان الصادق الذين يعنون
عن مدوع الأهداف شكى عمر إلى عيلا ما وقع فيه من
اتلى به من أمر المسلمين، وقلة الأعوان عن الحما ويسأله
المعاونة له على ما هو فيه، قائلًا: أعني على ما أنا فيه؟

فكانت الاستجابة الفورية من عيلا، عندما كتب إلى عمر
والمعي كتب أمير المؤمنين، يذكر فيه ما اتلى به من أمور
المسلمين، وقلة الأعوان على الخير، حيث حارب العالم قسم
بطلق، وحمل الخاهل قسم يسأل بطلب من المعاونة فيه
أجمع الله على نعم، فإني لن أكون ظهيراً للمجرمين،

ثم طلب عيلا إلى الخليفة أن يوليه أحضر المهام الثورية
مهمة تتراع ثروات المعتصمة من الدين اعتصموا بها فيها
من أقطاعات، وأموال، ونحف وبقات، وإعادتها إلى بيت مال
المسلمين، ملك عاماً للأمة جمعاء طلب عيلا ذلك فكسب
إلى عمر يقول «ولي بيع الخراش ورد المظالم» واستجاب
عمر، وولاه ذلك فكان يقف ساحات دمشق وميادها يثير
مشاعر الناس ويستبشع طاقاتهم الثورية ضد الظلم الذي
شرع عمر من عند تحرير في تحطيمه، وذلك أثناء عرصه

ثروات المصادرة من أمراء بني أمية للبيع، فيادي عبيد
ويقول «تعالوا إلى متاع خثوبة» تعالوا إلى متاع «ظلمة»
تعالوا إلى متاع من حلف الرسول في أمته بعد سسه
وسيرته... .

- ثم نساءل معجناً «من يعذري من يرغم أن هؤلاء
كانو أئمة هدى، وهذا يأكل ويسب يونس من خوخ»^{١٩}
- ويذكر مؤرخون أن من بين ما دعه عيال في مصادرات
بني أمية حوارات من الخويز، محلاة «مسكنة» بالمعادن المنقصة،
بلغ ثمنها ثلاثين ألف درهم^{٢٠}

هكذا التحم لعزلة الثوار بالخدمة الشتر، فوجد جهر دونه
الثوري الذي سعى لإحار المهام الثورية التي طمح بها
الخدمة عمر بن عبد العزيز وكل قصائل الثورة ضد مظالم
الأمويين... .

ومن هذا جاء تعويم المعتزلة، وهم الذين لا يعرفون
الإمامة وخلافه إلا لمن ماها بالشورى والاحبار، جاء تعويمهم
لإمامة عمر بن عبد العزيز تقويماً إيجابياً، فقدّموا له «كسنة»
فقهاً مؤداه أن عمر بن عبد العزيز، وإن لم يتوب اختلافه
بالشورى والاحبار، وإن كان قد بولاه بالمعهد من الخدمة

(١) المصدر السابق الموجه ٤٨ و (الخروج) لأبي يوسف ص ١١٤

الذي سقاه، إلا أن عدله وثورته وبُعدته في السطة
 والمجتمع من تعير حسري وعميق، يقوم مقام شوري
 والاحتسار، لأن عدله قد حقق رضاء الناس عنه وصددهم به،
 وهذا الرضاء هو عمدة السعة والاحتسار، يقوم مقامهما، وإن يكن
 قد جاء دليلاً لتأريخ النبوي ونسبته وعن هذا التكييف
 القمهي» (النبوي) يتحدث عنه المعزلة عمرو بن عبد (٨٠) -
 ١٤٤ هـ (٦٩٩ - ٧٦١ م) فيقول: «إن عمرو بن عبد تعير قد
 أحد خلافه تعير حقه، ولا باستحقاق هذا ثم استحقه
 بالعدس حين أحده»^(١) ويعدد عنه آخر من ثمتهم، هو
 أبو علي الحناني (٢٣٥ - ٣٠٣ هـ - ٨٤٩ - ٩١٦ م) «إن عمرو
 بن عبد التعير كان إماماً، لا ينتهون من المقدم، ولكن بالرضاء
 المتجدد من أهل الفضل»^(٢)..

وهكذا أصبح عمرو بن عبد التعير، لثورته وعدله، أول
 حلقة أموي تعترف لمعزله بإمامته، والإمام الوحيد الذي
 صحت، عددهم، إمامته دون أن يولاهما بشوري وسعة
 الحرية والاحتسار بعد عدوه في عداد الأئمة. ولأئمة بني
 الذين أنكروا المنكر، وتصدون بالثورة، لولاه خيرة وأئمة

(١) (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٥٢.

(٢) عاصي عبد الحار (يعني في كتاب التوحيد والعدل) ج ٢١ و ٢

ص ١٥٠ ط. القاهرة

الصلالة، كما يقول القصبي عند حذر^(١) هـ عن علافة
عمر بن عبد العزيز بالمعتزة - أهل بعلب و توحيد - ومكثهم
من ثورته و جهر دوته الثوري، ومن «السلام عام» الذي
أعدته يشمل فضائل الثورة ودعاه الإصلاح وتيارت معارضين
لن سبقه من الخلفاء الأمويين.

ومع الخوارج:

وكان الخوارج قد استوا سنة الثورة مستمرة ضد لدولة
مد حادثة «الحكيم» بن علي بن أبي طالب ومعويه بن أبي
صبيان في «صيف» سنة ٣٧ هـ، وسنمرت ثورتهم، بل
واردات عند بعد انتشار الأمويين بالسيطرة والشدة المظلم بني
شدهم لمجتمع على أيدي حلفائهم وولائهم في كات محمد
لم ثوره إلا تدلح أخرى، ولا يهرم هم حش حتى يجشو
آخر بديلاً.

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز ثار خوارج بالقيم خريفة -
شمالي العراق - بقيادة شوبد (سظم) - من بني بشكر - وكثروا
في البداية ثمانين فارساً، أعينهم من قبيلة ربيعة - ولأول مرة
في تاريخ دولة الأموية بقرر بسطة دحان خوارج في

(١) (ثب دلائل الثورة) ج ٢ ص ٥٧٤، ٥٧٥، تحقيق د عبد
الكريم عثمان. ط. بيروت ١٩٦٦ م

«سلام العدم». ونسندل في الصراع معهم، الكيانات بدلاً من السيوف. ولم يكن ذلك التحول عن ضعف من عمر بن عبد العزيز، وإنما كان عن يقين بأحقية الحوار في إثارة على الظلم، ومشروعية الثورت التي أشعلوها ضد ولاء «خور وأمة العباد» لكن أما وبدولة قد أصبحت الآن ثائرة هي الأخرى لتحقيق العدم، فلا بد من السعي - بالسلام العدم والحوار - لتوحيد قوى الثورة وفصائل الثورة ولقد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى شذوب - (سظم) - يقول «به يعني أنك حرج - (ثرت) - عصاً لله وليس، وست أولى بذلك مي، فهل أناضرك فإن كان الحق بأيدي دحمت فيه دخل فيه ناس، وإن كان في يدك نظروا في أمره»

فهو يعرض عليه المدصرة، ويسمعه، مصاً، بأنه «دا أظهر أن الحق مع حوار فإن الخليفة سيعيد النظر في شرعيته وشرعية دويته وسبطته» ولقد امتحنت شذوب دعوى عمر، وقال له «لقد أصعبت» وبعث إليه يوفد من مقائمه حوار دخلوا عاصمة الدولة سلاحهم، ثم أتاب الوفد للمصبرة رحلين، أحدهما عربي من بني يشكر وثانيهما عمرو، موزي شيان فدخلوا على عمر بن عبد العزيز، وبطراة وكان بينهما حوار بدأه بقولها:

- أحسنا عن يريد بن عبد الملك - (وي لعهد بعد عمر) -
لم تفره خليفة يعذك؟!

- لقد صبره عيري - (الخليفة السابق سعاد بن عبد الملك هو الذي عينه) -.

- أفرأيت لو وبيت مالا يعيرك ثم وكنته في عهد مأمون عليه، أتركك كب أديب لأمانة لمن انتميت؟^١

ووجد عمر بن قنوه واضحة في حجة اخورج صحيح أن الذي عهد بالخلافه من بعده إلى يزيد بن عبد الملك بن هو، وربما هو سيمار بن عبد الملك، ولكن طرد أن العهد قد وقع لعير أمي، فلا يصح قرره من الخليفة لأمن^٢، ولم يكن عمر، بل كتب من ماضيه مهنة ثلاثة أيام، وأنظر في ثلاثة^٣ - أي أنه قد فتح أبواب النظر، أو لإعده نصر في أمر من يولي خلافة من بعده، أي في مقام بني سفيان عنه بنو أمية في تولد الخلافة من قام دولتهم على بني معاوية بن أبي سفيان^٤ ..

وعند وقد خورج، سلاحهم، معاصمه بن معسكرهم، في انتظار فرار خليفة ولقد تولدت بينهم بعد اسطره والافتراء من أفكار الخبيثة، الثقة بأن أهدافهم وحده، بن وكذلك سبل لتحقيق هذه الأهداف، وأن خلافات قد أصبحت صليبه، بل وشكبه أحياناً، وأن شمول الإسلام العام هم هو أمر غير مستبعد ولا بعيد وعدم ما هم

(١) (تاريخ بطري) ج ٦ ص ٥٥٥، ٥٥٦

العص علي بقي منهم ويبى عمر من خلاف، قد

- ماذا يقومون عليه؟ - (كان جوابهم) -

- ما يقوم عليه إلا أنه لا يدعى من كان فيه من أهل بيته،
وهذه مداخنة منه^(١)..

لكن الخوارج فوحنوا بحش الدولة يهاجم معسكرهم قبل
انقضاء امدته التي قررها الخليفة، فسألو ابو محمد بن
جرير:

- ما أعحدثك قبل انقضاء امدته فيما بنا ويسكم؟

فأجابهم:

- به لا يسعنا ترككم على هذه الحالة

فمجنو ثم انصح السب، فطرد العجب دنت أن
امراء بني أمية قد خرجوا عندما علموا أن عمر من عد المعزير
قد قرر إعادة سطر في أمر من سبب اختلافه من بعده، أي قرر
لعدول عن نظم التورث في خلافة، وجعل للرأي والمشورة
مكان في هذا المقام، فسبوا أمرهم، ودرسوه ثم في
الشرب، فمات قبل انقضاء الأمان ثلاثة لي تواعد مع
الخوارج بعدها على إصدار لقرار

(١) (طفاة ابن سعد) ج ٥ ص ٢٦٤

ولقد أدرك الخوارج، نداءه واستجاء، أن الضحوم المذمومة
بدي شس عليهم، ما كان له أن يحدث لو أن عمر لا يزال
حيًا، فقايلوا «ما فعل هؤلاء هذا» إلا وقد مات الرجل
بصالحه»^(١)

على هذا النحو سارت علاقة عمر بن عبد العزيز
بالخوارج أثر خوارج بدلاً من الحرب وسمى لأدحاهم في
«السلام العام»، وكذا أن يطلع لولا أن أمره بني أمية على
فأبوا حياته، وأبو معها معه لتحقيق «السلام العام»

ومع الهاشميين:

والهاشميون، هم الآخرون، كانوا تياراً معارضاً للدولة
الأموية منذ تأسيسها، بل منذ أن شق معاوية عصا الطاعة على
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولقد بلغت معارضتهم هذه
قبل خلافة عمر بن عبد العزيز، حد الثورة أحياناً، كما حدث
عند ثورة التوابين برعاية سليمان بن صرد (٢٨ ق هـ ٦٥ هـ
٥٩٥ - ٦٨٤ م) وعندما ثارت الكيبانية برعاية المختار بن أبي
عبيد بن مسعود الثقفي (١ - ٦٧ هـ ٦٢٢ - ٦٨٧ م)

ولقد جاء عمر بن عبد العزيز ليدخل، بالعدل والإنصاف،
تيار الهاشميين المعارض في إطار «السلام العام»

(١) (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٥٧٥، ٥٥٦، ٥٧٦

* ففي عهد الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، كان يصام
 الأمر في مصارف الأموال يعطي الرسول سهمي ودوي قرابه
 سهمي ، فإني بولي الرسول استمر الأمر على جعل هذين
 السهمين للدوية ، تصعب في أدوت الحرب - (أخيل
 والسلاح) - وكان للهاشميين ، كغيرهم ، عطاؤهم يقرر في
 ١١ يون ولكن بني أمية حرّموا بني هاشم عطاءهم ، فعادوا ،
 وخاصة المعارضين منهم ، الفقر والمسنة فجاء عمر بن عبد
 العزيز يرد على بني هاشم ما يستحقون ، ولبعوضهم عن بعض
 ما لا فوه في عهد حنفاء بني أمية السابقين فبذل صت إلى
 عامه عن أمهه أن يسم في أولاد علي بن أبي طالب ، من
 فاصمة ، عشرة آلاف دينار ، وقال «انهم طالما تحطنتهم
 حقوقهم» ١٢

وهو قد رد إليهم تمتكنتهم التي اسرعت من أيديهم ١٣

وأمر بأن يعود سهم الرسول وسهم دوي بقرى فيقسم
 فيهم من جديد (١٣) .

وعندها اجتمع مقر من بني هاشم لكتنو إليه شاكزين عدده
 دوما فعله هم من صلة أرحامهم بعد أن طلبوا محبتين من عهد

(١) (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٤٤ .

(٢) (تاريخ الدولة العبرية) ص ٢٩٩ .

(٣) (الخراج) لأبي يوسف ، ص ٢١ .

معاوية، رد عليهم بأن هذا، حقه قد عاد إليهم وأكثر من ذلك، فلقد أحرهم بأن موقفه هذا هو رأي به قديم، ارتأه قل أن يتولى الخلافة، وسعى إلى تطبيقه على عهد الخلفاء الذين سبقوه قال لهذا النصر من بني هاشم في جواب شكرهم به وقد كان رأيي قل اليوم هذا، ولقد كلمت فيه سويد بن عبد الملك وسليمان فأبيا علي، فلم وليت هذا الأمر تخربت به الذي أصه أوفق من شاء الله^(١)

ولقد أتاح «السلام نعام» الذي أعطاه عمر بن عبد العزيز. وإدخاله بني هاشم فيه، أتاح ذلك لفرعهم العباسي بدءاً بتحريك السياسي، بعد أن كان الخوف قد فُقدتهم عن تحريك لايجابي ضد بني أمية، بدأ العباسيون الدعوة إلى انتفاخ الخلافة وبلغوا من آل البيت ووجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الدعوة بدعوى به وإن كان بيته في سنة ١٠٠ هـ على عهد عمر بن عبد العزيز^(٢)

* وقبل عمر بن عبد العزيز كان حذقاء بني أمية قد سبوا سيرة عديم فرروا على خطباء المنابر في المأخذ أن يدعو على من أبي حبيب، من فوق مدرتهم، في كل خطب يدعوهم وكان على حضور، كي يستمعوا، أن يؤمنوا - (بقولهم)

(١) (طبقات أبي سعيد) ج ٥ ص ٢٨٩.

(٢) (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٦٥٢.

أمير). - على لعن الخطيب الرابع الخفاء الراشدين^(١) فلم
 جاء عهد عمر بن عبد العزيز أظن هذه الة البيعة، وطلب
 إلى خطباء أن يصعدوا، يحفظهم، في الموضع الذي كانوا
 يلعبون فيه عبياً لأمة القريبه «لأنني تقول ﴿رب عمر بن
 وإخوانا الذين سقوا بالأيدي، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين
 آمنوا﴾ رب إنك رؤوف رحيم»^(٢)!

هكذا أعلن عمر بن عبد العزيز مبدأ «السلام الدم»،
 وسعى حتى دخلت فيه، مع جهار دونه شورى، مختلف
 فصائل المدرسة والاصلاح والثوار المعرلة - أهل العدل
 والتوحيد - والخورج وهاشميون كما سوي، في حقوق
 والوحاشات، بين لمولي والعرب، وعالج، بعدله، مشكلات
 أهل الكتاب، ومن اعلى منهم الاسلام حدثاً، فدخل بس
 كفة في طار هذا السلام الدم

ولقد استحق عمر بذلك مدح الشاعر يسمى كثير عره
 عندما خاطبه فقال:

وليت دم تشتم عليا ولم تحف
 سرب ولم تنزع مقبسة محرم
 وفلت قصودت الذي قلت باليدي
 فعت، فصحي رصياً كل ملهم^(٣)

(١) خشر ١٠ (انظر مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٤)

(٢) (الأعالي) ج ٩ ص ٧٨، ٢٢

ثورة في جهاز الدولة

{ كـب عمر بن عبد العزيز بن أحمد الولاة
«لقد كنز شاكوك، وعل شاكوك» فهو عديب،
واما اعتزلت!
والسلام، ١٩٤٠ }

لم يلجأ عمر من عند العرب إلى جهاز الدولة بدي ورثة عن أسلافه، بحاله وولائه وقضائه، كي يحقق به ثوره لاجتماعه التي يدر نفسه لتحقيقها . وقد أشربا من قبل في شكوه لبي نه إلى ربه من عمال الدولة وولائها انصحه بدين بسطير على رقاب الأمة في الأقاليم والأمصار . الخراج يعرف ، ولوليد بالشم ، وقرة بمصر ، وعنصم بامدنه ، وحالد بمكة . بهم قد امسلت الدب حصي وحوور ، فارج الناس ! (١) . .

فما أن وبى هو الخلافة سعى ، وعلى القور ، في راحة ناسرا . فلقد قرر ما يمكن أن يسميه بعبه عشرين هدم جهاز الدولة الطائفة القديم ، ورفاهه جهاز الدولة العديدة الحديد . فدا بأن عرب العمال والولاة بدين ولاهم من سيقه من الخلفاء ، واختار بدلا منهم وأصلح من قدر عنه وأقرب

(١) (الكامل في التاريخ) ج ٤ ص ٢٢٢

من يستطيعون معه وضع نعت في موضع الظلم، «فلنك
عمانه طريقتة»^(١) كما يقول المؤرخون - وهو يربط في
اتخاذ قرره هدا، من لقد بداه وهو على قبر الحبيبة السبق
سلمان بن عبد الملك، وهو وراء حثامه بن ب^(٢)

وبعد اسعد عمر بن عبد العزيز ما هي نوابي لسانك
والصالحين من المشيرين في اختيار دولة وبعثت وبعثت،
وسائر أركان جهاز الدولة الجديد فقد كتب نصب عبيه
الحبيبة القاشه انه يدوب الأعوان خبيرين لا يمكن أن تحقق
خير وبلغة عصرون لا ثوره يدوب ثورا^(٣) ولقد درس
حول هذه الحبيبة مكاتب بين عمر بن عبد العزيز وبن
طوس بن كيسان (٣٣ - ١٠٦ هـ - ٦٥٣ - ٧٢٤ م) عندما
استشره عمر في هذا الأمر، فقال له «إن أردت أن يكون
عملك خيرا كله، فاستعمل أهل الخير» وبعد غير عمر
عن عمين اقتدعه هذه حبيبة عندما عقب عبيه فقال «كنى
بها موعظة»^(٤).

وهو قد استشر، في اختيار جهاز دولته الجديد، ميمون بن
مهران، فقال:

(١) (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٤٤.

(٢) (الوزراء والكتائب) ص ٥٢.

(٣) (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٤٤.

- يا ميمون، كيف لي بأعوان علي هذا الأمر فثق به
وأمرهم ١٩... - (فأجابته):

- يا أمر المؤمنين، لا تشعل قلبك هذا، فذلك سوق، و
يحمل في كل سوق ما يثق فيه. وقد عاف الناس أنه لا يثق
عندك إلا بصحيح، بأنوك إلا بصحيح.

ورغم صدق مقوله ميمون من مهران هذه، إلا أن قلب
عمر وعمله طلا مشغولين بهذا الأمر المصعب، أمر اختيار
الرجل الصالح لعمل الصالح الذي يصب له هذا خديته
الصالح فهو عديم رد أن حار حراسان به صعب مشير
صالح يستشيره فيمن يريه فأنوه يوحد من يدراء الصالحين
الشقة الثوار هو أبو محمد لاحق من حميد، فعرض عليه عمر
أسماء اثنين من المرشحين للولاية. وحدث ما مورس.
للاختيار ساء عن عبد الرحمن بن عبد الله فثياري
فقد عنه أبو محمد «به يكفى» الأكله. ويعادي لأعداء وهو
أمر بعمل ما يشاء، ويخدم إن وحدث ما يبعده» ثم ساء
عن عبد الرحمن بن عبيد؟ فقال «به صعب بين، يحب
العدا، وبأن إليه» وكان عمر يدرك أن الناس بعد
سنوات من التحير وغيره هم أحوال ما يكونون إلى ولاه

يكون لعامة، وبهم مفتوح شكوي المظومين فحار عد
الرحمن بن عيسى، قتيلا والذي يحار اعده وتأتي به أحب
اليه^{١١}

وقد سبق وأشرنا إلى سعة عمر بعلان بدمشقي وثو
لمعونه وبخلف فصيل المعصرة في سنة، وكيف يعكس
والسلام اعده وبكعب ثمره على يكون حمار دولته
الحديد..

هكذا صنع عمر بن عبد العزيز مع حمار بدونه هدم
بيته بدمشقي بظافة واستبدل به حديد عده، أو
أمر ما تكون إلى العدل الذي استهدف عتيقه بن ساس
فكان عامله وواليه

* على المدينة أبو بكر محمد بن حريم ولصيه أبو
طوالة..

* وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن
الخطاب وكعب الحرب وخراج فيها أبو سرياد
وقاصيها: عامر الشعبي.

* وعلى البصرة علي بن رطاة وقاصيها - بعض بوقت -
الحسن البصري..

(١) (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٥٦١.

* وعلى لسان عمرو بن محمد بن عظمة السعدي

* وعلى الخزيرة: عدي بن عدي الكندي.

* وعلى فرعه إسماعيل بن عبد الله بن أبي مهاجر

* وعلى دمشق محمد بن مويذ النهري - (وهو من المعتزلة) - .

* وعلى حرسان خراج بن عبد الله الحكمي

* وعلى سموقد سليمان بن سري

وم يكف عمر مهد لتغير، كما م يقف كنزونه عند
حدود صدر مواعظ أو الأوامر والسوهمي، بل كان دهم
مراقبة والتفتيش على هؤلاء الولاء والعمان فهو يكتب إلى
أحد عماله، محمداً موعداً، فيقول: «لقد كنت شاكراً، وفعل
شكروك» فيما عدل، وإما اعزلت والسلام»^(١)

وهو قد طلب إلى لسان أن يستقر كل في بيته وموضع
عمله، بدلاً من العاصمة، ولكنه أعلن أن سبل المظلمون، من
مرس الخديعة ومحمد يجب أن يفسح، بل ويمهد، حتى نقد
أعني المظنوم من صب لادن في الدخول على أمر المؤمنين

(١) (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٤٥.

فقال : ومن ظلمه عامته فليس عليه شيء ،
فبأنتي^(١)

وكان دئم هؤلاء على إرسال الأثمة يستكسبون أحوال
الرعية وينفقون أحوال هؤلاء ويعملون بعث في حد من
شر من صنوع ، وعند الله من عجلان ، وحسن من ماء
« يطرون ظلمات من من بقاء حد جهده عديم يسكن من
الظلم الذي قرره عدى من رضا^(٢) » وحسن من ربح من
عنده أن بأنه حجاب من هؤلاء في العراق ، وقد به

حاجتي إليك أن تسأل عن أهل العراق ، وكيف سيرة
الولاة فيهم ، ورضاهم عنهم ؟

في عدد رتبة ربح من عسكرة وحسن سيرتهم في
العراق وثناء الناس عنهم ، قد

نحمد الله على ذلك ، ثم حزنني عنهم بعد هذا عذبتهم ،
وم سعيهم بعد هذا ، قد في عني مسؤول عن عنته ،
فلا بد من سعيه بعينه بكل ما يشهده الله به وبشره إليه ، قد
من سعيه عليه فقد سعي شمر عظم^(٣)

(١) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٥٣

(٢) المصدر السابق، ج ٥ ص ٢٩٠ .

(٣) (الخراج) لأبي يوسف ص ١١٩ .

وَقَدْ رَأَى كَيْفَ عَزَلَ عَمْرٍو عَنْ حَرَمِهَا - بِهْ مِنْ
 مَهَبْ، وَرَحِمَهُ عَمَّ عَقْسِهِ، سَحَر، بَلْ وَهَبَ سَبِيحَهُ مِنْ
 حَبِيرَةٍ «ذَهَبَتْ» فِي سَحَرٍ لِأَحْمَرٍ قَرِيبَ سَحَرٍ لِأُذُنِي - وَلَا
 نَهْ حَارِفَ حَيْضَافَ عَقْسِهِ بَهْ وَهَبْ فِي حَقِيرَةٍ مِنْ مَشْقَى
 وَتَقْدَرُ فِي عَمَّ مَحَبٍّ، أَعْلَى، حَبَابَةٍ - وَلَا حَبَّ مَسْبُوحَةٍ^(١)

هَكَذَا صَبَّحَ عَشِيَّةً بَعْدَ أَنْ خَصَّاحَ مَعَ حَوَارٍ سَدَاةً
 فَحَتَّى يَرَى صَبَّحَ لَدَوْنَهُ - حَبَّ هَذَا لُفْطُهُ وَحَتَّى يَرَى فِي
 دُونِهِ بَعْدَ قَوْمٍ هَذَا حَوَارٍ سَحَرٍ بَعْدَ قَوْمٍ لَا مَنَاسَ
 وَبَعْدَهُ سَعِيدُونَ - هَكَذَا صَدَقَ عَمْرٍو بِهْ كَلَامَ حَوَارٍ عَمَّا فِي
 كَلَامِهِ مِنْ بَنَى مَهَبٌ، وَتَسْمَعُ صَبَّحَ مِنْ قَدِّ عَقْبِهِ، فَسَبَّحَ
 عَمَالَهُ طَرِيقَتَهُ^(٢)!

وَقَدْ كَانَتْ ذِكْرُ صَوْرَةٍ - فَتَسْمَعُ عَلَى ذِكْرِ مَدْحِكُمْ^(٣)
 فِي بَعْدِهِ، وَكَيْ يَكُونَ مَحْدُودِينَ^(٤)

(١) (تاريخ بطني) ج ٦ ص ٥٥٦ ٥٥٧

(٢) (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٤٤

رد المظلم.. أو: الثورة الاجتماعية

[ب. أمي أنصوري م. د. بكس و. أ. حنة،
ولا لهم أن يعطويهم!..
د. د. الأمة: خير أعظم، والناس شريهم فيه
سواء ١٩٠٠.]

عمر بن عبد العزيز

فقد أوجز علماء وصف مضمون ثورة الاحماعية بـ
عمر اس عند العرير هـ في كلمين اثنت هـ
المظالم^١ وكسو مصنف الاصابة كلها، ففي هـ
لكلمين بوصف الموحر ولتحديد تدقيق

وارد مصم^٢، أو الثورة للاحماعية قد ثنت سحر
عمر اس عند العرير هـ في عمس، هما في لوقع عمل واحد
متك من فهو قد اترع لأرض والمدن والثروة. وكل
المقتنيات، التي كانت في صدر الاسلام ملكا لبيت مال
المسلمين، أي للأمة، وكانت تمثل الثروة الأساسية للمجتمع
والأمة. اترعها من حجارة الدين حاروها واحتاروها
ومكوها، وردها مرة أخرى إلى بيت مال المسلمين، كي يعود
مرة أخرى ملكاً للأمة حمداً وحلال هذه العملية الثورية
الكبرى عالج المظالم لفردية فأحصعها لنفس لقانور

وحى بذكر عظم هذه عملية ثوريه وشموس، ومن ثم

عظم الثورة لاحتتماعية التي انجرها عمر بن عبد العزيز وعملها، علينا أن نتذكر:

* أن الإسلام قد حدد المال في المجتمع هو من الله، وأن الناس، بحق خلافه في الأرض عن الله، هم حلفاء في هذا المال، ويؤملون تلاك ﴿وَتَقْوُوا مَا حَبِطَ مِنْكُمْ مَسْحُومٌ فِيهِ﴾^(١) ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾^(٢) والأرض، وما فيها وما عليها قد جعلها الله للناس أجمعين ﴿وَالْأَرْضُ وَصَفَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٣)، وهم يستثمرونها بالعمل، ويصان كل عمل فيها ثمرة سعيه هو ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٤)

وبقد حددت السنة سوية، وهي تشريع للمجتمع الإسلامي الأول، أن المصدر لأساسة وأبعاده للثروة في المجتمع إنما هي «شركة مشركه» بين الكافة من الناس، فقد بررسول، عليه الصلاة والسلام «المسلمون شركاء في ثلاث ماء، والكلاء، والنار، ونعمه حرم»^(٥) كما حددت هذه السنة أن ليس للناس إلا ما يكفل له العيش بكريم نصيب

(١) الحديد: ٧

(٢) النور: ٣٣

(٣) برحر: ١٠

(٤) لتجم: ٣٩

(٥) رواء ابن ماجه وابن حنبل

لثوفر لاحتياحات، وأن ما ورد على احتياحات الناس وفصل
 عنها فهو «فصول» - (زيادة) - لا حق للناس في احتياهم،
 فصلاً عن بدع امتلاكها والخبرة في تصرفها و «من
 كان عدده فصل من ظهر» (دانة) فيعد به على من لا ظهر
 له، ومن كان عدده فصل من رد فيعد به على من لا رد
 له وراوي الحديث، وهو الصحابي أبو سعد خذري،
 يكمل بروية فيقول ان لرسول ^ﷺ قد اذكر من اصف
 لمال ما ذكر، حتى رأيت له لا حق لأحد ما في فصل «^١
 وفي حديث آخر يحدد رسول الله ^ﷺ في ما^٢ فيقول
 ويقول ان دم علي^٣ مبي^٤ وثمان مائة ما كنت فافست، و
 بست فافيت، او تصدقت فافصبت^٥

وأن ما زاد عن لاحتياحات، التي نحدد بنفرد ودرجه
 لرحه بالأمة، فهو «فصل» - زيادة - بعض، وهو دحل في
 اطار ما يحب مدقه حت الحاجة إليه قائمه، بعض لايه
 القرآنيه التي تقول ﴿يسألونك ماذا يمشقون؟ قل العتو،
 كذلك بين الله لكم لأيات لعلكم تفكرون﴾^٦ وجمهره
 لمفسرين، ومنهم من عمنس (٣) هـ ٦٨ هـ ٦١٩ -
 ٦٨٧ م) والجلس البصري (٢١ - ١١٠ هـ ٦٤٢ - ٧٢٨ م)

(١) رواه مسلم وابن حبل

(٢) رواه السائي

(٣) البقره ٢١٩

وفتادة من دعائه السدوسي (٦١ - ١١٨ هـ - ٦٨٠ - ٧٣٦ م)
وعطاء من ديار (١٢٦ هـ - ٧٤٤ م) وسدي، اسماعيل من
عبد الرحمن (١٢٨ هـ - ٧٤٥ م) والفاضي محمد بن كعب،
واس ابن يلى، محمد بن عبد الرحمن (٧٤٠ - ١٤٨ هـ - ٦٩٣ -
٧٦٥ م) الخ ح جمهور مفسرين على ن (معدو)
واحب اتفاقه وهو ما فصل عن تعبات. كسعى القصور
فصل عن حوائجكم^(١)

ذلك هو موقف الاسلام من نزوه المجتمع

* وعندما فتح مسلمون على عهد عمر بن الخطاب،
لمجتمعات الزراعية ونوعية ذات ثروة وخصب، لم يقتصروا
فكرهم الاجتماعي والتقدم ما كان بهذه المجتمعات من
فلسفات اجتماعية طبقية واستغلالية - في فوس لاكسره وشم
القبصرة، ومصر الامتعمار البيروني - وى طوع عمر بن
الخطاب نظم تلك المجتمعات، ومن ثم نظام سدوه
الاجتماعي تاكمه، لتفكر الاسلامي الاجتماعي المتقدم،
وذلك عندما استفقر الامر عن جعل مكانة رفة لأرض في
أحوالهم أهر تلك بلاد تاكمها لبت من مسلمين، أي
بألمه جمعاء، أحياء خاله والمستقلة وقد قد عمر بن
الخطاب، يومها، تركيه لهذا الاتجاه صد لائحته يدي رأى

(١) لفرطبي (تجمع لأحكام العرب) ج ٣ ص ٦٢ صدر في مكتب
المصرية

أصحابه توزيع أربعة أحماس هذه لأرض، فمن فيها من
 الملاحين، على أخذ الفتح هذه بلاد، منك خاص
 هم^١ ول عمر وم هذا رأي. وأب رأيت ذلك وقد
 قسمت هذه لأرض في سنة ١٢٤٠، وم يكون لندره
 والأرض لقد أشرك الله لدين يأتون من بعدكم في هذا
 النبي، فهو قسمته م بق لم بعدكم شيء، وصحب
 هذه الأرض، وهي شربة الأماسه سدوة، منك حماع
 مجموع لامة، في حاصرها، مستقيها، ومارة أن عند
 القاسه من سلام، فبنا موقعا للمسلمين ما تناسلوا، برته
 قرن عن قرب (أي حبل عن حبل) ،

« يمكن هذا دني اسمر عليه 'الاسلام'، ومسلمون حتى عهد
 عمر قد بد بعد من خلافة عثمان م عهد وأشرف
 قرش الدين ححرهم عمر، سادته، وسعته من تسعي
 بخاره لثروت، وملا في بلاد عنه مخرجه، قد
 انظمو وحقق مصحهم ومدمعهم عن عهد عثمان وكن
 بقون نظري فإن عمر كان قد ححر على 'علام فريش،
 من المهاجرين الخروح من البلاد لا يذن وحل قم ولي
 عثمان لم يأخذهم بالذي كان عمر يأخذهم به، فحرقوا، إلى

(١) (ألم) ، رأ عبد ص ٥٧ - ٥٨ عنه - د - د - ٣٥٣ د

و (الخراج) لأبي يوسف ص ٢٣ - ٢٧ - ٣٥

البلاد، فلما نزلوها ورأوا الدنيا^{١٤} ورأهم الناس فاقطع إليهم
الناس، وتقربوا إليهم. وقتلوا يملكون فيكون له في ملكهم
حظوة^{١٥} فكان ذلك أول وهم على الإسلام، وأول فسة كانت
في العامة^{١٦} ولذلك كان عثمان أحب إلى قریش من
غيره^(١)...

ومأ قریش، هؤلاء الذين بدأت تبع لمصلحتهم فاسته
المجتمع عليه، كان سر أمة في مقدمتهم، بل كان معظمهم،
فكما يهود من حبسون دار عصبه مصر كانت في قریش،
وعصبه قریش في عبد مناف، وعصبه عبد مناف في كانت في
بني أمة^(٢)

والأرض التي استصفاه المسلمون عبد المسيح، والتي كانت
ملك لكسرى وأمرته وفواده وحكومته، أصبحت في عهد عمر
ملك للأمة - وسميت بصراق - وكان في عهد عثمان من
عهد بدأ اقطاع هذه الأرض للأفراد^(٣) ومثل ذلك حدث

(١) ابن أبي حنبل (شرح صحيح سلاعة) ج ١١ ص ١٢، ١٣ طبعه
القاهرة سنة ١٩٥٩ م

(٢) (تقدمه) ص ١٧١ - طبعه القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ

(٣) يحيى بن زب (حراج) ص ٧٩ ضمة سنة ١٣٤٧ هـ و (حراج)
لأبي يوسف ص ٦٦

لأرض العرق، ولقد كنت منكأً عندما نلأه وبيت ماها حتى
 كان عهد عثمان عندما قطعها هي لأخرى^(١) واستمر سمو
 لحكم الخيرات الخاصة والاقطاعات في الأرض على حساب
 ملكية العامة ف حتى كان عهد الخجاش بن يوسف، عندما
 احترقت سجلات بديوان، سنة ٨٢ هـ في موقعة دير
 حمصم، أثناء قتال بدوله للثوار، فصاعت الوثائق التي تجعل
 ملكية هذه لأرض - كفة - بيت ابن، بعد أن صاعب هذه
 ملكية العامة في الواقع العملي^(٢) وعد ذلك - كما يقول
 لماوردي - واحد كل قوم ما بينهم^(٣) واستأثروا به دون بق
 المال وعامة المسلمين..

ولقد انعكست هذه سميرات التي حدثت في فلسفة المجتمع
 مالة على تفاوت الاجتماعي والذي أدى أحد بصبح بين
 خاصة وبين عامة^(٤) بن واستمرت هذه لأمر المحدثه
 عامه المسلمين إلى الثورة التي انتهت عهد عثمان بن عثمان
 وحاءت علي بن أبي طالب إلى احلافه كي يرد لمطام ويعبر ما
 أحدثه عثمان من أحداث^(٥) ولقد حاول علي بن أبي طالب

- (١) السلاوي (مروج الذهب) ص ٢٨٢ صفة القاهرة سنة ١٣١٩ هـ
- (٢) (الأحكام بسطانية) ص ١٩٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٧٣ هـ
- (٣) أنظر (مروج الذهب) ج ٢ ص ٣٤١ - ٣٤٣، ٣٤٩
- (٤) د محمد عمارة (مفكر الاجتماعي علي بن أبي طالب) ص ٢٩ - ٤٧. طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧ م.

ذلك، ولكن بني أمية ومن تابعهم كانوا له وبشوره بنحو صا
ثم تداعى لأحداث حتى قصت رأسه كدمه إلى معاوية بن
أبي سفيان، فكانت بدو له بأمره هي لاسد بعد عثمان
من عهدا وكنت. من ثمة، سبها حاسة وفستها
لاحتماعه بطور بحر الأسوأ. ونما في حة سدة موقع
لاحتماعي الظفي لامتلاي الذي ثار عنه مسموم في
عهد عثمان، وحوار تغييره بقيادة علي بن أبي طالب، ثم
ستمر شكورهم منه، وبصا صده تحت حكم
الأمويين^(١)..

بعد مقتب، على عهد عثمان، أخرج من ثروة الأمة بعده
إلى حياره لأفرد وسماها لاس «مظنة»، وكان مضهم
عنده ثاروا على عثمان رد نظام أو اعمرن اخلافة وعي
عهد بني أمية، وعندما وصل مقتب الخلافة إلى عمر بن عبد
لعرير كان حرة الأكر من ثروة الأمة قد اسفل إلى حبة
لأفرد، بن ومكتتهم فكانت نكث هي مقص حتى تمثت في
رده إلى اصحابها الثورة لاحتماعه لعمر بن عبد الحريز
فهو تعي ذلك التعبير الاجتماعي الحدي وبعميق، لدي
يتترع ثروة المجتمع من 'ولئك الذين احتاروها وتوارثوها،
مند عهد عثمان وحتى عهد سليمان بن عبد الملك، ورده

(١) د. محمد عمارة (الاسلام والثروة).

ثانية إلى مكتبة الأمة عامة، ومعالجة انطواء الفردية التي حدثت خلال هذا الظلم العام!..

وبعد أصاب المؤرخون كبد خفيه عندما قام - هذه الثورة لاجتماعه - (رد المظالم) - كادت هي مهمة لأولى ولأساسية ولكبرى خلافة خليفة عمر بن عبد العزيز بعد ولوا دانه ما رل يرد المظالم منذ يوم استخلف إلى يوم مات^١ في أن ثورته وثمة أنه لم يعرف غيره يوم، لا يصحها لا تحرف عن طريقها القويم

ولقد بدأ بنفسه:

وعمر بن عبد العزيز، قبل أن يبي خلافة وبعض ثورته الاجتماعية وبدأ منححه برد انقضاء، كان أمير من أمير، لبيب الأمور حاكم، ورغم صلاحه وبروعه إلى تعدد فقه كان يحب حياة من أعدت خلافة من الأمر، صريح هو نعم ولكنه يسمع ويستمتع كما تبيحه لأمارة لأمثاله من يسر ويعيم!..

بعد كان من كثر باسم همام خمسة وبشرى الحنة نائب ديسار، وقد لمسه متعشبه وم يستحسبها^٢ وبشرى

(١) طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٥١.

(٢) (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٤٥، ١٤٦.

عن بعض تاريخه ديسر، فإدله يده «قل م أحشه
واعطاه» ويسم عطره وعصر ثابه، حتى نقد كس من
«أعطر قريش» كما قل «عاطوه»^(١) وحى أن ثوبه كس
يدفعون من يوتون غسل الثياب ملاً كثر حتى يعدو ثابهم
بعد ثابه مباشرة كي سال ميا عطراً^(٢)

ونقد كانت مظهر النعمة والرفاهية بديه عيه سمعة تحمل
حرم إرره - (حجرة إرره) - تعوض من تلايف حسه -
(تعب في عكها) - ورد منى حطر بديه في حياء مير ه
عن كثير من الأقوال^(٣) .

وكس به، كميره من لأمره، أموال وقطاعات، وحواهر
لبرنة والاقتناء

نقد كس أميراً معي في بيت ماث اسد حفاؤه وأمرؤه
سطينات امير طوريه امدت حدوده من سربع حتى
الصين!

لمي أن وي عمر، خلافة، وأعلن ثورته لرد المظالم كدت
داته وحياته أول ميدان مطلق به ويسم به فكرة الثوري نقد
أعلن ثورته مد للحطة لأوى لتولية الخلافة، وعرفت مدي

(١) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٤٦.

(٢) (نصير سبوق ج ٥ ص ٢٧٥، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٧ و (شرح)

لأبي يوسف ص ١٧

ثورته سببها في تصوير أول ما عرف عليه هو. وفي أي
 حد سوره وبعبارة القدماء: «فإن عمر بن عبد العزيز لما رد
 لظلم قد به سعى أن لا أبدا بأول من نفسي!»

* فبعد أن رده متاع كثر ما بين عنه و... في س...
 وكان من بينه (فصل حبه) جاء من... من... وأعطاه
 الخليفة الوليد بن عبد الملك^(١)...

* وكان يملك عدة وثبان وعصور ومسابك يرد عن حاحه
 أكثر برهه، يدي 'صحة، فجمعها، وأمر بها فبعت ثلاثة
 وعشرين ألف دينار، ودفعها ستة مائة دينار على 'ساء
 السيل^(٢)...

* وكانت له حمار، يخدمه والاشتماع في وى حلاوه
 سمع حاصته في مبرله نكاه عيب. وفي مفسره عن مصد
 الكاء وسه عموه و... عمر قد حيز حو به. وثلا... قد
 برل ب' مر قد شعب عكر. فمن حب... أعينه عفته،
 ومن 'مسكه لم يكن مي. 'يه شي^(٣)... فهو قد حرم على
 نفسه الاستمتاع بالجواري.

* وكانت مزرعة (قدش) بالقرب من مدينه قد سب إليه،

(١) المصدر السابق. ج ٥ ص ٢٥٢.

(٢) المصدر السابق. ج ٥ ص ٢٥٤.

(٣) المصدر السابق. ج ٥ ص ٢٩٣.

وهي التي كانت رسم البعثة في محصنات برسور، عهده
 الصلاة والسلام، ثم أصبح عن عهد ن شديس ست عار
 المسلمين، في كل عهد معاوية أقصعها مرون من حكم، ثم
 وهبها مرون لوديه عند تحرير وعده امك، ثم صارت عمر
 وابوليد وسبيس، حتى سجنصها عمر صه في ولي عمر
 خلافة، وأعلل ثوره، وبداها صه، أعدد «فدث» إلى ما
 كانت عليه رسم برسور عليه الصلاة والسلام، ووف، في
 ذلك، لمولاه «مراحم»، «ان أهلي أقطعويا ما لم يكن في أن
 آجله، ولا لهم أن يعطويه»^١؛

ولقد اكتفى عمر، من ذلك واحد، ثم سد حساحه
 «بصرورية، كحكم مسلمة ناثر، بصر ب مثل لأمة كي نقدي
 به في الثورة حتى استهدف تحقيقها

فقد أصبح ثم خمسة عشرة دراهم بعد أن كتب بألف
 دينار؟^٢ ومع ذلك كتب «إنا سها استلاب»^٣

وكانت له معه، أرسنها إلى الرعي، بعد أن عجز عن
 علفها، ثم باعها^(٣)...

(١) (مروج الذهب) ص ٢٩ و (مجل في التاريخ، ج ٥ ص ٢٤

(٢) (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٤٦

(٣) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٨٢.

وقع بكتف، وأصع عر أحد شيء من بيت من المسلمين^(١).. ولما قيل له:

- لو حدث من بيت أمك ما كان بأحد عمر من الخطاب؟... (قال).

ب عمر م يكن له مال، وإن مدي يعني^(٢) ١

وهي عم له عن أن عدوا إليه - كي كان الحال مع من سفة - هديت في عيد الأسرورة، وبهرجاس^(٣) ولقد شهى سراج يوما، فحجر عن شرايته، فم أهدى إليه رفعة، فسأله «فوات بن مسلم»:

أ أم المؤمنين، اشبهت السراج فم حدوده لك، فأهدى إليك فرددته؟!...

- لا حاجة لي فيه!..

- أم يكن رسول الله، وأبو بكر وعمر يقبلون هديه^(٤)

- إنها لأولئك هدية، وهي تعمد بعدهم رشوة^(٥)

(١) المصدر السابق. ج ٥ ص ٢٩٦

(٢) من عد به، راعه (ليرد) ج ٣ ص ١٦٩ طعة المخرقة منه

١٩٢٨ م

(٣) «طبقات أبي سعد» ج ٥ ص ٢٧٦.

(٤) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٧٨

ولما سأله البعض:

يا أمير المؤمنين، إن الله يفوز في كتبه ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾^(١) (كان حوته)

ـ هيهات! ذهبت به إلى غير مذهبه، إن يريد طيب الكسب ولا يريد به طيب الطعام^(٢)!

وهو قد حار بين بفقائه الخاصة وبين ما هو عليه لبيب مال وعلمه المسلمين، حتى لقد دأمر ألا يسجن مأواه الذي تنوصاً به ويعتزل في مطبخ العامة^(٣)،

وكان تمتع عن حبوس عن الوسائد العامة فمبوكه بدونه،
دا كان في مجلس خاص به وكذلك شموع بدوله وسرحه
لا يوقدها في مجلسه خاصة واحده في حصد عن أمور
لمسلمين لعامة ولاقتصاد في النفقات يصل إلى درجة
الأساطير!^(٤)..

بل لقد بلغ به الغنى في البدا لعم والاحلاص بمحموم
إلى الحد الذي سى لباس فيه عن أن يردوه ويخصوه شيء

(١) سورة ٥٧، ١٧٢ والأعراف ١٦٠ وصه ٨١

(٢) (طهات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٧٠.

(٣) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٨٤.

(٤) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٧٨

من الدعاء، وقد هم وادعوا المؤمنين والمؤمنات عامة، فإن
أكن منهم أدخل فيهم! (١).

وعندما أصبح عبثه حشاً بعد أن كان بيناً وثبته عبطه
بعد أن كانت دعمه وحسنه حيلاً، حتى يستصيع الرني
أن يعد أصلاعه دون مسه بعد أن كان سمياً وعقد كشي
مشيه لرهدل بعد الحيلاء وحده السعص في أحدثه ثورته
نفسه من الغلات حدرى وعدم، فائلاً له

- يا أمر المؤمنين، عبرت كل شيء حتى مشيت!
(أجابه):

- والله ما رأيتها كذب إلا حيناً (٢)

نقد أمم في التفهم والرهد، صاراً لأمه مثل وتقوده
وقل أن يعالج بالعدن والثورة حناه لأمه العدمه عديج سبي
حياته خاصة وقل أن يرد مصالمة الآخرين إلى أصحابه د
ما لديه هو من عظم إلى ست مال المسلمين وكما هل
لمولاه أمراحم، أن أهلي أقطموي ما لم يكن لي أن أحده،
ولا لهم أن يعطونه!..

(١) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٥٦، ٢٧٢، ٢٩٥، ٢٩٦

(٢) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٧٥ و (خرج) لأبي يوسف من

هكذا كانت حياة عمر بن عبد العزيز بقصة البدء في الثورة
الاحمدية التي أعدها عمر بن عبد العزيز

وبزوجه وأولاده:

وقبل أن تمتد يد عمر بالعدل والثورة ورد امصطلم إلى أمراء
سبي أمية وأشرف الدولة وسرايتها، امتدت إلى روحه وضمه
ست عند ملث، فطلب إليه أن تود ما حدث من ثراه إلى
بيت مال المسلمين، حتى ما كانت تزيين به من حبي وجوهر
ضرب منها أن تتحرد مه وترده إلى ست ادب، وبعد دأ بينه
وبينها، حوله، هذا الحوار.. صاها

.. من أين صدر هذا، الجوهر وذل والحيث بيت؟

.. اعطاسه أمير المؤمنين، أبي، عبد الملك

.. أردت صحتي مردي ما معك من مال وحيي وجوهر
إلى بيت مال المسلمين، فيه هم وأما أن ترده إلى بيت
الملك وما أن تأديبي في فرقك، فهي أكره أن أكون أن وأنت
وهو في بيت!

.. لا، بل احارك على أصعافه لو كان ي

فوصعت فاطمة ست عبد الملك ما كانت تحذر من مال
وجوهر وحيي بيت مال المسلمين، ولأنه هم، وهي م سبه إلا
كمصطلم أقطعها ما من المال العام أسوه عبد ست من
مروان!..

وكي حرم عمر على نفسه أن يتجاوز صومعه إلى صومع
 خدمة، كدست طلب إلى أهله لامتدح عن إدخال صومع خدمة
 في طعامهم الخاص، وكب قد أقام ددر صومع، يفتقر
 وساكنين وأباء سليل، وقال لأهله: «ياكم يا نصيب من
 هذه الدار شئت من صومعها، فإنه هو يسير، وساكنين ومن
 السليل» وكب به روحه حامل، نالت نفسها إلى قبل من
 ابنس، وخافت - وفي الاعتداد اسأشد - إلى هي حرمت منه -
 بسقط حسنها، فجاءتها خدمتها ومعه من د صومع
 الفمراء، فأبصره عمر من سيد العزير، فاشتد غضبه، وبيع
 روحته من ساومه، وفي هي غاصباً معه، إلى م دست ما في
 بظنك، لا طعام ساكن، وغداً فلا تمسكه ظهراً»

وكذلك فعن عمر بأولاده فقد أحسنهم رة، وتشفه،
 وكان رده، إلى حد من مصد يعني أن يركبهم من بعده فقراء،
 رغم أنهم أبناء أمير المؤمنين، وعدم حصره بوجه جمعهم
 من حوله، ورق الخاتم، وقال:

يا أي وأمي من حشهم يعني فقراء

وكان محله حد مسعة من عند دست، فصب رة -
 يكب لأولاده ملا يدهم سفت عني، وفي

(١) بصير السيرة ج ٥ ص ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٩، ٣٠٠
 لتاريخ ج ٥ ص ١٦

- يا أمير المؤمنين، نعمت فعلك - (أي عبيد صعب من قبل) - واعلموا في يديك أحد في حياتك، لا يرجعه من بعدك!

فتعجب عمر من قول مسلمة، وقال

- يا مسلمة، معيهم إساءة في حياتي وشقي به بعد وفاتي^(١)..

ورفض العودة عن الحق، حتى ولد عاص إساءة أمير المؤمنين من بعده فقراء!..

وبالأمراء والأميرات من بني أمية

حق ما تقرره إساءة سوية والمأثورات الإسلامية من أن خطر جهاد النفس هو أعظم وأكبر من جهاد الآخرين والمجاهد من جاهد نفسه لله^(٢)، وجهاد نفس هو الأكبر إذا ما قيس بالخرب والقتال!

لكن صلاح عمر بن عبد العزيز ونفوذه قد جعلت من جهده ضد الآخرين، وخاصة أمراء بني أمية، معركة كبرى والشاقة واشترسة، على حين كان جهده ضد نفسه ولستة، برد المطام التي احتارها مع زوجته، جهداً صغيراً، فبنت به

(١) (الأعيان) ج ٩ ص ٣٣٨٤، ٣٣٨٥

(٢) رواه الترمذي وابن حنبل

عن سعده ورصه انفس لعديه وانظمته حد خفيه نصائح
والعظيم...

نقد كانت معركة الشرسة هي معركته ضد بني أمية، وكان
قراره يرد لمصلح الي حاروه أو خراحت وحظوه في
ثوره لاجتماعية كبرى فعم من عد العرب هو خدقه
لثامن في سنة حفاء لدولة الأمويه وهو قد بون خلافه
بعد أكثر من نصف قرن من بدء حكم هذه الدولة بعرب
والمسلمين، فعمده بهض، من حلال السلطة وبها، لا حذر
ثورة اجتماعية تستهدف إحداث تغييرات جذرية في أنظمة
اقتصاديه واجتماعية استمرت لأكثر من نصف قرن، فبدى
أن تعترض طريقه مصاعب وعقبات، وهو عديم يريد أن
يعيد إلى بيت مال المسلمين مظالم وحقوقاً اغتصبت منه، ثم
امتكت، ثم حصصت للميراث والمصرفات المالية محتفه
ولتتوالية، فطسعي أن يحده محاولاته تلك بكثير من
المعاصبات، وأخيراً، فهو عديم يريد أن سرع هذه ثوره
من أيدي «أمراء» هم م للأمرء من لشوكة وخده ولأعوان
والنفوذ، فإن محابه لا بد وأن تكون حامية بوطيس

ومع كل ذلك فعم يردد، ولم يشون عمر من عهد
العرب فلفقد بدأ بعمل مصحح الثورة في جسم بكنان ادلي
لبي أمية ناداً من أعماق الأعماق، من نقطة بدء لتي حدث
فيها لانحراف عن مسج لاسلام الاجتماعى ومجيرة الاجتماعى

مجموع الأمة في الأموال والثروات ويعتبر التقدم فيها أحد
عمر ويرد الظالم من لدن معاوية إلى أن يستحب، فأخرج من
أبدي وورثة معاوية ويريد أن معاوية حقوقاً ردها جميعاً
إلى بيت الماء بل وأخرج من هذه الأموال ركانها في تلك
السنوات ١٠٠ (١)

ولم يغف عمر، مع أمره بني أمية، عند أحد سراج من
أيديهم من العطاء، ولأموال والثروات ونقشب، بل ومع
عهم ما كان الحفظ الساقون قد أعدوه عليهم من بروب
ولمخصصات ويعتبر تقدماء فيه ومع قومه ما كان
يجري عليهم، وأخذ منهم عطاء بني كسب بأيديهم وردها
جميعاً بين ما من سمس وفي من تبعه شكوههم
ومعارضهم وما معهم حقاً أو شئ كان هم، ولا أحدث
مهم حقاً أو شئ كان هم ١٠١

ولقد كنت معارضة هؤلاء لأمره هذه بشوذه بني
أحاجهم شديدة وعبدية فقد وجدوا صموتهم وأجمعوا
على معارضة الخليفة، ثم أرسلوا إليه عمته، فطمه من
مروان، فذهبت إليه ليلاً بمعارضه، والأمراء المجمعين في
الانتظار وبعد استفسرها عمر استملاً حساً، فأرف عن

(١) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٥٢

(٢) المصدر السابق، ج ٥ ص ٢٧٥

دانتها، وحسن إليها، وطلب إليها أن تبدأ حديث فئات
لقد أردت بقائك، لأنه قد عدني أمر لا بد من نقاش
فيه من مرتك شكوكك، ويرعمون، ويدكرون أنك أحدث
منهم خير غيرك!..

- يا عمه، ما معهم حقاً أو شيئاً كان هم، ولا أحدث
منهم حقاً أو شيئاً كان لهم؟!..

- يا رأتهم يتكلمون! وفي أحاف أن يسحقوا عليك يوماً
عصياً؟!..

وعند هذا، التهدد الذي تبعته فاصمه ست مرون عن
الأمراء محتملين إلى الخليفة الثالث، قال عمر، في كتاب مؤمن
الثائر:

- يا عمه، كل يوم أحاف دون يوم بقيته فلا وفي لله
شره!..

ثم أرد أن بصعها أمام منطق المؤمن شاعر لدي يرى في
هذه الأموال التي صدرها من بني أمية «مظلم» و«فصولاً» -
(ريادب) - عن المحاجات الضرورية، وعن ثم فهي «كر»
للعن بحرمه الاسلام والدين يكرون لذهب ولقصه ولا
ينفقونها في سبيل الله بشهرهم بعداب أليم يوم يحصى عليها في
نار جهنم فتكوى بها حياهمم وجنوبهم وظهورهم، هذا ما

كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون ﴿١﴾ - 'رود عمر ان يصع عمه أمام هذا المطلق عليها تتأثر به فتحار له، قطب ديار، وعمره موقده بأسار، وقطعه من الحلد، وألقى بالديار في النار حتى حبي وحمر، ثم ألقاه على الحلد فسمع له صوت وصعد منه الدخان' وعندئذ توجه إلى عمته وأحدث

- أي عمه! أما تأويل (توفين وترحمين) لاس 'حيث من مثل هذا... ١٩١

ويسو أن هذا اسطر د الأخرى، أ يكن كفا لافع فاطمة بنت مروان، فألقى إليها خليفة شتر راحة برعته ووقوف المالي لاسلام الصدر الأول والسظم الاقتصادي للمسلمين الأول، كي يصع بين يديها الدليل بوضع على أن الحق معه، وأن مكان هذه الثروات هو بيت من يسمي لا خياره هؤلاء لأمر، وملكانتهم ولقد بلغت كلمات عمر بن عبد العزيز هذه قمة آيات الاعتذار في الشريعة ولا حجة لجموع الأمة وتقرير ملكيتها الجماعية والعمه لشرواتهم الأساسية، وغدت ومستطل، دستور بلدين يحنون، بصدق، عن موقف لاسلام من الأموال والثروات فإن خيفة الصالح نائراً:

- يا عمه، إن الله، تبارك وتعالى، بعث محمد، ﷺ،

رحمة، لم يبعثه عديباً، إلى الناس كافة، ثم حنّار له ما عنده
فقبضه إليه، وترك لهم سهراً^(١) شرهم فيه سواء! ثم قام أبو
بكر فترك الهر على حاله، ثم ولي عمر فعملي على عمل
صاحبه فلما ولي عثمان اشتق من ذلك الهر سهراً^(٢) ثم ولي
معاوية فاشتق منه الأنهار^(٣) ثم ولي يزيد فاشتق منه
يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان، حتى قصى الأمر
إلي، وقد ييس لهر الأعظم^(٤) ولن يروى أصحاب الهر حتى
يعود إليهم لهر الأعظم إلى ما كان عليه،

فهو يحدد هاء، في وضوح لا لبس فيه، وحلاء لا غموض
به

أن شره في المجمع هي الهر الأعظم، و لا إسلام قد
قرر اشركه الناس واشتركه، فيه وشرهم فيه سواء^(٥)
وأن لا يحرف عن هذا مبدأ إسلامي قد بدأ في عهد
عثمان بن عفان، أو خلفاء بني أمية، عندما اشتق من لهر
الأعظم والعدم سهراً خاصاً ثم رد لا يحرف عندما ولي
معاوية بن أبي سفيان، فاشتق من الهر الأعظم والعدم أنهر
خاصة! ثم تواتر الا تحريفات يشتق أصحاب الأنهر
الخاصة من الهر العدم، حتى أفصلت خلافة أبو عمر بن عبد
العزيز فوجد أن الهر الأعظم والعدم قد حجب ويس وأل

(١) كلمة عن لثروة في مجمع، كما يصحح من — في نسخة

ثورته الاجتماعية والمظالم التي يرددها تعي ونهدف حقيقة
كبرى واحدة، هي حفاف الأسيار الخاصة، وعدة أساء
حيماً - (الثروة كلها) - إلى لهر الأعظم وانعم بأمة حمراء

وكما لم تقنع خطة ست مرون بالعمرة « لأخرويه » التي
مثلها له عمر، كذلك نفتتح هذا المنطق لاسلامي شوري
بدي صاعه في هذا الحديث فبهت متأدنه، وقالت له
قيما يشبه التهديد بالمقاطعة:

- قد أردت كلامك ومدكرت، فأما إذا كان هذه مقاس
فست مدكره بش شيء أبدأ ١٩١

ثم رجعت إلى الأمراء المحتجين، وأصت بهم باستحانة
توفيق بين مطالبهم وموقفهم وبين منطق عمر والأمر الذي
هو حاد فيه وقد لامتهم على ادحاهم «سيرة» العدل
وانعداله من بيت عمر من الخطاب وسنه إلى بيت أميه
فقلت:

- دوقوا معه أمركم في ترويحكم آل عمر من الخطاب
تروحو آل عمر من الخطاب، فاد برعوا الشه جرعتهم صرو
له ١٩١ (١) ..

ولم تتوقف معارضة الأمراء الأمويين

(١) (طقات من سعد) ح ٥ ص ٢٧٥ و (الأعيان) ح ٩ ص ٣٣٧٥.

فجمعوا أنفسهم وذهبوا إليه، وعنده على انقراعه ثروتهم
واقطاعاتهم.. وقالوا له:

- إنك قصرت ب عمي كل نصيبه ب من قبل^١

في كان منه إلا أن هدهم بغل خلافة من بني أمية كفة،
وبعدتها إلى جماعة منسحقين شوري كي كاست من قبل،
واسأهم أهم لا يستحقون، ليس فقط لأمر لني احتوا
صلاً، بل ولا أخلاقه بني ستأثرو بها من دور المنسحقين
وكان عمر يرى أن لأحق بولاية خلافة من بعده منسحقين
محمد بن أبي بكر الصديق (٣٧ - ١٠٧ هـ - ٦٥٧ - ٧٢٥ م)
أحد فقهاء المدينة نفسه وصلاحيها، أو إسماعيل بن عمرو بن
سعيد بن عاصم نفسه بعد بني كاست قد عثرو
والأغوصه، على بعد أمال من المدينة هدهم عمر
بذلك، وقال:

- ش عدم لثل هذا بحسن لأشدل ركابي ثم أقدم
المدينة، وأجعلها شوري، فبنا أعرف صاحبها لأعيش
(يقسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق)

ولقد حل هذا خاطر وذلك الخروج براود عمر بن عبد
العزيز، وم كسعه عه إلا خوف من بني أمية أن يشعلوه فته
تصيع على المسلمين ما سهدف تحقيقه من تعبيرات وحتى
عدم وضعوا له لسم، وعادجوه. وحصرته بوفه ظل يردد
رأيه هذا، فكان على فراش موته «يو كان في من لأمر شيء

ما عدوت بها القاسم بن محمد، وصاحب الأعاصير،
سماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص^١

ثم كتبو إلى عمر كأنما يحتجون فيه ويصف صور، بن
والمحزون بالعصير، وسبب عصا، ورأيت حيلة لثني
الصالح لثني يرفع بالحيوان، ويكتب إلى أصحاب دول
الحمل ألا يثمنوا عليها (بالحم) ثقلته^٢ وحده يعصب
الحقوق لمسلمين لثني يربد هؤلاء الأمر أعياها من حده،
يهدد هؤلاء الأمر (بالدمع) ويقول لله في بني
مروان دحاً، وأيم الله شر كذب دعت يسبح على بني^٣

ولقد حافه، عدت، هؤلاء الأمر، لأهم «كانو يعسوب
صرامته، وأنه إن وقع في أمر مضى فيه وأعتب ظل أهم
قررو، مد دعت تهديد نوث مواجحه، ويكذب في حقه

وبعد كان عمر يعلم أن هؤلاء الأمر، شؤد في لأقلبه
والأمصار، وأن هم على نعمان والولاء دنة وسبب، فحشي
أن يقدرو في لأقاليم، على يد العسل، ما يعمل هو لإصلاحه
في العصمة، فكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم،
وأي المدسة، وإلى غيره من بولاة هد لكتب^٤

دعت والخصوس في بينك. أخرج القاسم فاس بينهم في

(١) (طعات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٥٣، ٢٥٤

(٢) (المصدر السابق) ج ٥ ص ٢٥٣

المحس والمطر، ولا يكن أحد من الناس أثر عندك من أحد، ولا تقولوا هؤلاء من أهل بيت أمير المؤمنين، فإن أهل بيت أمير المؤمنين وغيرهم عندي اليوم سواء، بل أنا أحرى أن أطر بأهل بيت أمير المؤمنين أنهم يقهرون من نارهم^(١) ورد أشكل عنك شيء، فكتب إلي فيه^(٢)

هكذا ووجه عمر بن عبد العزيز تلك المهمة لصحة من مهام نوره لاجتماعه، فدعهم مهاب رد مطم بني أمية إلى بيت مال سمن، بصير انتقى، وبقي المؤمنين، وعريمة الشار الصلب الذي لا يمين ولا يفرط في حق من حقوق الله والناس.

ثم انتشرت الثورة إلى الأقاليم والأمصار.

كما قدما فقد بدأ عمر بن عبد العزيز نوره لاجتماعه نفسه، وبوجه، وبولاده، وبأمراء بني أمية وأميراتها ومعاره القدم، وأنه بدأ بلحمته - (قرايته) - وأهل بيته، فأحد ما كان في أيديهم، وسمى أعمالهم مظالم^(٣) وبعد ذلك شرع يعمم هذه الثورة إلى الأقاليم والأمصار، مسهدة ذات الأهداف، وبالتحديد:

(١) انصدر اسبق ج ٥ ص ٢٥٢، ٢٥٣

(٢) (الأعالي) - ج ٩ ص ٣٣٧٥.

* رد المصالح من يدين حذروه إلى مكها لألا في بيت المال العام .

* وإعادة اتمام ثروه لأمه من ساس بالعدل وسادفة (١) وذلك بصرف نظر عن الأصوب العربي هؤلاء الناس، فلقد جعل لعرب والموالي، في الشرف والكسوة والمعونة والعطاء، سواء (٢) وبعد أن نعت عصية وفسر بعرق في عهد أسلافه حد لتفريق بين الروح وروحته، إذ كانت عربية وكان هو من الموالي وحدث مع اسمه عبر العربي من أن يزم العرب المسلمين في نصلاه، كما فعل الخراج من يوسف في العراق ١٩٠ .

ولقد استهدف عمر من هذه النسب بين الناس، في مروق والاحتياجات الضرورية، أن يعطي يدين صا حريتهم، وأن يقضي على لاسرف والسرقة، فتد كاد لاسرف وأهله فسمه غيرت بها كمعدب الخفاء الناس سيقوه، وحدث وحدهم يتحدث عن هذه القضية في أول خطبه خطبه عقب السعة به باخلافه، فقال : **يا أيها الله، واعطوا الحق من أنفسكم، وردوا المطالم، يا أيها الله، ما أصبحت لي موحدة - (حق) -** على أحد من أهل القسلة إلا موحدة على دي اسراف حتى يرده

(١) (الخراج) لأبي يوسف، ص ١٦

(٢) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٧٧ .

الله إلى قصد 'أ' ، فاعداؤه ، كما أعس ، هم ظنهم مسرفين
وعند أحد عمر في تعميم ثورته لاجتماعه في لأقالم
والأمصار :

* كتب إلى وى مدية - أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم -
أن يهتس ويحصد كل جور حدث في عهود بني سلفت عهد
الثورة ، سوء وقع ديث جور عن مسلم أو غير مسلم ،
ميرعه ، ويرد جور بن أهله ، فإن كان عدو له ردده بن
ورثتهم ! و استنرى الدواوين ، فانظر إلى كل جور حذر
من قبي ، من حق مسلم أو معاهد ، فردده عنه ، فإن كان أهل
تلك المنظمة قد ماتوا فادفعه إلى ورثتهم ،

* وكتب بذلك إلى عاصمه على العراق ، وفي معروف
حقوق المصومين ورد نصاً كل ما في كتاب من يعرف بعث
إيهم المال من الثمن حتى يستوفى أصحاب حقوق
حقوقهم ! .

وكان عمر يدرش - تقدم العهد على حدوث جور ونظم
ودهاب شهود الموت و الترحيل ، ويستطرد لأدب لنصمه
فبأساً إلى ضعف مصومين . كل ذلك يصعب من حجاج
المظلومين في صلب حقوق ، فعورهم لأنة لإثبات حقوقهم

التي اعصها منهم طغاة، فكأن عمده بطلب منهم مراعاة هذه التلاسات عند رد خصم إلى أصحابها، وبعبارة قدماء فيه وكان يرد المظالم إلى أهلهما بغير شبهة التقطعة، كان يكتفى بأمر ذلك، إذ عرف وجهاً من مظلمة الرجل ردها عليه ولم تكلفه تحقيق الشبهة، ما كان يعرف من عثم الولاية؟ (١)...

بعد أن نعم ضعف لتصومين وراء حروب الطغاة، ويدرك بشاعة جور بني صداما طعن أصحاب حقوق بعد أن حرموا، فكان الهدف من بني 'عله أن يحدث في لباس عدلاً بقدر ما أحدث الدين سبقوه من جوراً ولقد عمر عن هدف الهدف عندما كتب إلى بعض عماله فقال له: «إن قدرت أن تكون في العدل والاحسان والاصلاح كمدر من كان قنيت في الحور والعدوان والظلم فاعمل، ولا حول ولا قوة إلا بالله...» (٢)

• وكانت ليمر، قبل خلافة عمر، تحت ولادة محمد بن يوسف الثقفى - أحن الحجاج - فضع فيها ما نرى من جور الحجاج بالعراق ومن ذلك أنه فرض على المسلمين صرية «خراج» خلافة لما استقر عليه الأمر في الاسلام من اسقاط

(١) المصدر السابق. ج ٥ ص ٢٥٢.

(٢) المصدر السابق. ج ٥ ص ٢٨٣.

«الخراج» عمر أسسم فطلب عمر إلى عامله على بيع عروء
 من محمد بن عتيبة سعيدي إسقاط هذه الضريبة، والاكتفاء
 بضريبة «العشر»، وما حدثوه عن الأثر السيئ الذي سبب على
 الأمور لمجموعه لبنت الماء، قال «ولله لئن لا نأسي من
 البيع عبر حقه كنتم» أحب إلى من يقرر هذه توصية
 (ضريبة الخراج) (١)».

وما استشر عمر أن عامله على البيع يتكأ في سعد
 أهداف شجرة ورد مطم ويعمل بطلب لأصحاب حث
 وتفسير، كتب إليه معاً فذر وأمر بعد، وفي كتب
 ليث «مرك أن برد على لسمين مظالمهم ويرجعني» ولا
 يعرف بعد مساهمة ما بني ويسك ولا تعرف أحدث مريب،
 حتى لو كنت إليك أن أردد على مسم مظلمه شدة، فكنت
 أرددها عمر» - (بصاء) - «و سوداء» فليظن أن برد على
 الملمس مظالمهم ولا يرجعني؟»

* وكتب عمر إلى عامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد
 الرحمن بن زيد بن الخطاب بأمره برد مظالمه ويطلب شجرة على
 أهل ولايته، وكان كونه مبحراً لم يتعد سطر، أما

(١) لكنم مات بحمص به شعر وفتح به مدد كنه

(٢) (تاريخ الدولة العربية) ص ٢٨٧

(٣) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٨١.

بعد، في بدء الأسبوع بعد وسوسة شيطان وجور بساط؟ قد
أتاك كتابي هذا وعط كل ذي حق حقه و—لام! ولا بد
من رد حقوق لأصحاب، لأن جور مثله مثل سردي في عو به
الشيطان، يذهب بسادة الأسبوع!

ولا كتب إليه عبد حميد أن يده، سب دس، ألف رأس
كتب في منك خراج من يوسف، أمره سبها وقسمه أنصاف
بين الناس..

ثم سوت إليه كتب من خدمه يصع به تفصيلات
تطبيق برد مظلم ورفع جور عن ساس، مسلمين وغير
مسلمين، ومن كتبته لتي أمره فيه أن يستط يعزم ويهدى
والردد بي كان يأخذها الولاء الساقون من أرض خراج،
ودلت حتى يعرج ويدأوي خراج مظلم بي أخذتها هؤلاء
الولاء.. كتب إليه:

ومن عبد لله عمر، أمير المؤمنين، إلى عبد حميد سلام
عبيث أم بعد، فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشده جور
في أحكام الله، وسه حيلة استب عبيهم عما سواه ون
قوام الدين العدل والاحسان فلا يكون شيء أهم إليك
من نفسك، فإنه لا قليل من الأثم! ولا تحمل حراب على
عمر، ولا عمراً على حراب، انظر حرب محمد منه م أطلق،
وأصحه حتى يعمر لا يؤخذ من العمر ولا وصيفة
(صرية) - الخراج، في ينق ونسكين لأهل الأرض ولا تأخذن

في الخراج إلا ورب سعة ليس فيها ثمر، ولا إداة قصبة، ولا
أحور نصراني، ولا هدية سيور^(١) وأمهرج^(٢)، ولا ثمن
نصحف، ولا أحور الصبوح^(٣)، ولا أحور لبوت، ولا درهم
لكاح ولا خراج على من أسلم من أهل الأصابع في
ذلك امري، فإني قد وبنتك من ذلك ما ولاي الله، ولا تعجل
دوي بقطع ولا صلب حتى يرجعي فيه ويصر من أراد من
بدرية أن يحج فعجل له منه يحج بها وسلام^(٤)

فهو، ها، بأمر عمده على لكوفة ناسفط أكثر من عشرة
أصناف من الصرائب خاتمة التي أسجدتها «عمان أسوء»
فجعلوها «سنة حينئذ» مشوهة، وأرهقوا كاهل الناس

* وكتب عمر بن عاملة على النصرة عدي من أراضه،
بأمره بأن يسقط عن الناس صرائب وأنعم بني سجدتها
ولاة السوء الذين سقوه، مثل صربيه خاتمة، ولسونة،
والمكس وقد عن هذه لصربيه الأخيرة والعمرى ما هو

(١) سيور عيد أو نسبه، وهو عيد لغرس يوم مولد الشمس أو
خمس، وفي تنويم مصري (نظري) أو شهر نوب

(٢) أمهرج عيد فارسي يحل عيد نوبه الشمس أو نوب

(٣) صبوح مفرده صبوح، وهو رسول الصلوات الذي يحمل كفه

(٤) (طبعات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٧١، ٢٧٦ و (نرجح نظري) ج ٦

ص ٥٦٩ و (خراج) لأبي يوسف ص ٨٦

بالمكس، ولكنه المحسن الذي قال الله ﴿ولا تحسوا الناس أشياءهم ولا تغتوا في الأرض مفسدين﴾^(١) ٢ ١

ولما سمع أن عمال الخراج ياتصرون بجرور ويكهنون بمقدار علة الأرض قبل تصح محصولها، فيقدرون لمحصل ما يظن، ويبيعون في التصدير، وأيضاً يحرصون للثمن أسعاراً محضه وتدفعه قبل أن تقرر حركة الأسواق أسعار هذه الثمن، ثم يحبون لفرو من تصديرهم ومن الأسعار الخساسة، كتب في عدي من أرطاة يهاه عن ذلك، ويطلب منه استظاف هذه سحورب، فقال «يعني أن عمالك يحرصون»^(٢) الثمن على أهدها، ثم يقولونها سعر دور سعر الناس الذين يبيعون به فيأخذون فرقاً^(٣) على قيمتهم التي قوموها^(٤) وبها كدبت عن سيطر الحدة على الناس يأخذون منهم عشر في الطرقات^(٥) .

ود كتب إليه عدي من أرطاة بمحدثه عن أن من الناس من لا يسحب لادء ما عليه من الخراج إلا إذا «سسه شيء» من

(١) سورة ٦٠

(٢) (طبيب ابن سعد) ج ٥ ص ٢٨٣

(٣) حرص السكهن والحرر والحكم بالظن

(٤) الفرق لغير. ويراد بعينه لنافعه

(٥) قال فليس (البيده لغويه والنسبه والإسرائيليات) ص ٢٨ طبعه

بناشره سنة ١٩٦٥ م

العداب! عجب عمر، بن وعصب، وكتب إليه محذراً أن
يعدب إنساناً في سبيل الخراج، قال: وأما بعد، فدمعج كل
العجب من استدراك إياي في عذاب بشر، كأن حجة -
(وقاية) - لك من عذاب الله! إذا أتاك كتابي هذا، فمن
أعطاك ما فيه عموماً، ولا فأحضره فوالله لأن تلقوا لله
جناياتهم أحب إلي من أن أنقاه بعدهم^(١)

* وكتب عمر إلى ولاية الخراج الدين أرادوا، كي يريد
الخراج، أن يفرصوا الخرية عن دين دخلوا في الإسلام، كما
كانت عادة حتى استقرت قبل خلافة كتب إليهم موصفاً
رأيهم، وذهب بهم عن هذا الظلم الشيع بنى يريدون

بعد ما بعث إليه وإلى خراج مصر، حين من شريح، بأن
والإسلام قد أضر بالخربة! وأن أهل الدمه قد أسرعوا في
لإسلام فصصت الخربة، حتى بعد استدن لأتمام عطية أهل
الدبوا! وكان يلحق برعنه في فرض الخرية عن من أسلم.
كتب إليه عمر: وأما بعد، فقد بلغني كتابك وقد وبتك وأنا
عارف بصعقتك! وقد أمرت رسولني بصركك على رأسك
عشرين سوطاً. فصم الخرية عن من أسلم قبل الله بما
بعث محمداً، ﷺ، هادياً، وم بعثه حياً^(٢)

(١) (الخراج) لأبي يوسف، ص ١١٩.

(٢) (المربري) (خط) ج ١ ص ١٤٣ طبعه در تحرير القاهرة

و (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٨٣

وكتب مثل ذلك إلى عامله على الكوفة، عبد الحميد بن
عبد الرحمن بن ريد بن الحظاف قال: «كتب إلى تسابي
عن أسس من أهل الخيرة ستمون، من اليهود والنصارى
والحوس، وعندهم حرية عظيمة ومستأديني في أحد الخربة
منهم وإن الله، حلّ نذره، بعث محمداً، ﷺ، داعياً إلى
الاسلام، ولم يبعثه حديداً، فمن أسلم من أهل تلك قبل فعله
في ماله الصدقة، ولا حرية عليه» (١).

هكذا وهذا الموقف المشي والفكر المفرم بالعدو وحه
عمر بن عبد العزيز تلك التبعات الشريفة التي توت عنه
من محمد الأمانيم والأمنصار، تريد فرض الحرية على دين
دخلوا في الاسلام وهو هذا الموقف العادل لم يكن يفت
فقط العبد المالى عن هؤلاء المسلمين خدد، ولا يفتح فقط
الأبواب الواسعة إلى الاسلام، بما يمنه من دوحه رفيعه في
التدين ولا اعتماد نسبي وإنما كان، أيضاً، وذلك هام
وخطير، يفتح الأبواب لتسام والابصار والاندماج بين لدين
صمهم دين لاسلام، رعم الأصول العرقية والاسماءات بقوميه
والخصارية التي كانت هم قبل لتدين بالدين الجديد، فلهذا
أزل، بأسفاهه الحرية عن أسلموا، حاحراً كان يمرهم
ويواعد سهم وبين العرب وأساء الدين صبقوا إلى الاسلام

(١) (الخروج) لأبي يوسف. ص ١٣٩.

* وقد كان عمر يعرف من عمله من لا يبرم به من انبي
 طلب له ن يشيع من الناس فتم تكن مهمته تنتهي عند
 الاجتهاد في الاحير للعمارة، وصدر لأومر واسوهي
 وانكبة بالمدىء والوحيت وقد كان دته برفقة على
 أعمار هؤلاء العمال، برسل أرفاء وانفثش ودر جمعين،
 ويكتب الثقة الذين يستصحبون راء بعمه في تصرفات
 العمال..

ولما كتب إليه عامته على حوائج خرج من عند الله
 الحكيم بناديه في استجدده « سيف وسوط » شاذب
 ناس، راعى أهم هل فيه مقروون، في 'حدثه' فمر «فيس
 يكفهم إلا اسف وسوط» سهره عمر من عند عمر،
 ورد عليه «ن من أم الخرج! أب أحرص على نفسه منهم»
 لا تصر من مؤمن ولا معاهد سوط، لا في حو، واحمر
 انقصص فبث صائر إلى من يعلم حانه لأعين وما تحمي
 تصدور، ونقر 'كتاب' لا يعادر صغره ولا كبره، لا
 أحصاه..»

ولكن الخرج كان وبها همه نادر وبه 'كر من همه ناعدن
 ومورسه، فأراد الاستمرار على المسه خبثه بولاء بسوء ندين
 سفوه بأحد الحرية من ندين دحبر حديث في دين الاسلام
 ولما كتب إليه عمر «نظر من صلى إلى لقنة فصع عنه
 الحرية» أراد أن يعمل شأن ناس قد دخلوا الاسلام هرباً من

الحرية، وبس رعه في هدى الدين احدى، واشتر عنه بعض
خاصة سوء أن يجعل «صحة لاسلام» موصفت من
«الحسن»^{١٩} في علم عمر بذلك، معجب، وكتب إليه
مفتحاً رأيه، ومسيهاً له على «ن لله، سبحانه. قد بعث
محمدًا ﷺ، داعياً، به بعثه حاتم»

وامام هـ لا عوجح في سبوك اخرج طلب عمر في واحد
من قراء حرامس شخص أن بقده بأنه يترس عن حال
الولاية وصيغ «أي مع الناس، فاستدعى أن بقده صالح
من طريف وسأله عن ذلك فقال له «ن فم مؤمنين عشرون
ألفاً يعرفون بلا عطف ولا روي» ومثلهم قد سمو من هل
لذمة يزدحون «اخرج» ومرباً عصبي - معصيت يعرب صد
أوالى» حاف (حسن) - يقوم على مسد فصول «تسكم
جافاً، وأن يوم عصبي» «لله لرحل من غومي - (اعرب).
أحب إلى من ماته من غيره» وبلغ من حنائه أن كم شرعه
يلم نصف دعه» وهو بعد سيف من سيوف الخراج، قد
عمل بالظلم والعدوان!..^(١)

فلم يجد عمر من عند تحرير يد من عرب هـ أو في يدي
أراد، في حال ثوره لاجتماعه وعدده ابرحو، أن يسير في
سائر سيرة عماك سوء سلس سقو عهد هـ أخيفه
العظيم

(١) (سريح لطري) ج ٦ ص ٥٥٨ ٥٦٠

* وفي مرقند اشتكى ناس إلى واليها سليمان بن اسري من الظلم الذي خفهم عندما فتح بلادهم العتد قتيبة بن مسلم (٤٩ - ٩٦ هـ ٦٦٩ - ٧١٥ م) وقد أن بلادهم قد فتحت «صلحاء» وأهم قد دخلوا في إصدار بدولة سنه، وه يصح بلادهم «عوة» بالسف ولقتل، ولكن قتيبة رغم أنه فتحها «عوة» حتى تعامل أرضها معاملة الأرض تسوحوه عوة فطردها منها أصحاب وبورع على الخدم «الناخير» وطردوا من لواء سمح لو قد منهم بالسفر بعد أمير المؤمنين «لأن قتيبة قد عمر بن، وصمم، وأحد بلادنا وقد أظهر لله العبد والأصناف» (بحلافه عمر بن عبد العزيز) - فادن بن عبيد بن وقد إلى أمير المؤمنين بشكوى طلائع، فبن كان بن حق أعطياه، فبن بن إلى ذلك حاحه، فادن هم الولي بعدوم على عمر، فسقمهم، وسمع شكواهم، وكتب إلى سليمان بطلب منه أن يعاد نظر، بواسطة القضاة، في موضوع شكوي المرقنديين قال «إن أهل مرقند قد شكوا إلى صاحب أصابهم، وتحملا من قتيبة عبيهم حتى أخرجهم من أرضهم، فإن أنك كتبت فأجلس هم القضي، فليصر أمرهم فإن قضي هم فأخرجهم إلى معكرهم كما كنوا وكتبه فس أن صهر عليهم قتيبة» (١)

* وكتب حبه أهل مرقند هؤلاء، ومثله كثير، قد

(١) المصدر السابق. ج ٦ ص ٥٦٧، ٥٦٨.

طرحت على عدل عمر بن عبد العزيز قضية فدكة، ورثها
 ضمن ما ورث من سيثت بقائه لدين فبحر بكثر من البلاد
 في عهد الخلفاء الأمويين السابقين فلم يكن فتوحاتهم هذه
 حماية الدعوة للإسلام، أو تأمير الدعوة إلى الإسلام، لأن
 كانت بلاد لا تمثل أي خطر على الدين الجديد وبدعي، بل
 عقائده وأكثر من ذلك فإن هؤلاء لقدوة لمخالفين، يكونوا
 دعاة إلى الإسلام، وإنما كانوا حشيتين على الأرض والسم
 والثروة والثراء، ولم يكن لهم أدنى حرص على دخول أهل
 البلاد المصوحين إلى الدين الجديد، بل كان حرصهم الأول
 والأخير على خفية وإخراجه، حتى لقد سمعوا بمحصول الخربة
 وإخراج، من دين مسلمو، وكان للإسلام لا يعني شئ في
 الموضوع...

وكان على عمر بن عبد العزيز أن يعالج، بعدله وثوريته،
 أمر الفسوحات التي استهدف واستهدف أمي، وعلمه بكتب
 المؤمنين بالدين، لأن الأيمان، وهو مصديق بالعلم والدين
 بصي، لا يمكن تحصينه بقوة، أو كسب الأنصار به بأسف
 ويقال: لقد آمن عمر بن عبد العزيز أن كسب مؤمنين
 بالدين الجديد سببه بدعوه إلى مسيل الله بالتي هي أحسن،
 بالقدوة بطيعة وبمديم عدل لدي افتقده لأسباب وطب، بأنه
 شوق لاس وبير بالفتح والخربة وإخراج، ومن هه
 جاءت حظوته غير المسبوقة عندما أوقف، فور توبه اختلافه،
 هذا النوع من تفوحات فقد أصدر أمره إلى جيش

العدي، بقيادة عبد الرحمن بن نعيم، لبلاد ما وراء نهر
 بالرجوع من تحت بلاد، وعد جاء في كتابه إلى عبد الرحمن
 بن نعيم قوله: «لهم في قد نصبت الذي عني، فلا نمر
 بالمسلمين، فحسبهم الذي قد فتح الله عليهم^(١)» وكذلك
 بعث بأمر يثني إلى مسلمة بن عبد الملك (١٢٠ هـ ٧٣٨ م)
 وهو بأرض الروم، بأمره بالرجوع منها من معه من مسلمين،
 بل وبعث هذا الجيش بالليل ونظما كي يعيه عن الرجوع
 إلى بلاد الإسلام^(٢).

وفي الوقت الذي أوقف فيه فوج بلدان دعوى وانقلد
 وجه الكتب وبعدها دعوى إلى الإسلام، بالمسلم، والقنوة،
 وسمودج العدن الذي يمثل مركز جذب للقنوة والعقوب
 فدخل الدين في الإسلام، ولم يطلب من هؤلاء الذين استمرو
 حجاجا، عني حين كان الفصح والعرو، في مقتضى، لا ينصر
 سوى خراج، حتى من الذين دخلوا في الدين الجديد^(٣) بعد
 كتب عمر إلى ملوك السد يدعوهم إلى الإسلام ونظافة على
 أن يمدحهم، ويكون لهم ما يمدحون وعليهم ما عليهم،
 وكانت قد بعثهم سيرته ومدته، فاسلموا، وتسموا بأسماء
 لعرب^(٤) ١٠ وكذلك كتب إلى البربر، بالشمال لأفريقي،

(١) المصدر السابق. ج ٦ ص ٥٦٨.

(٢) المصدر السابق. ج ٦ ص ٥٥٣.

(٣) (بريج لدولة عربية) ص ٢٨٣، ٢٨٤.

فدخلوا في الاسلام، وعدت وصع عنهم الحرية، وكانوا يدفعون أسلحتهم حرية، بدلاً من المال، في عهد خلفاء الدين سفيان^(١)

• وشدد عمر بن عبد العزيز في منع «السحر» واستغلال عمال بدولة بنو أمية حتى لحكمي عامل البريد «ربيعة الشهودي» أن دابة البريد قد انقطعت به في مكان من أرض الشام، وهو في طريقه إلى الخليفة «نحاصر»، فسحر بركوبه دابة من دواب العرب، فلم يعم ذلك عمر أسكر فعنه، وقال «تسحر في سلطاني»^(٢) ثم أمر به فصر أربعين سوطاً^(٣)

وكسب إلى عماله وولائه جمع الخيالة الذين حنقوا حبه لصرايب والمكوس عند المدبر وعلى الحضور، لما ثبت له تعذيبهم لتحديد العادلة، وعين في كل مدينة رجلاً من أهليها يجمع منهم الزكاة^(٤)..

وهي عماله أن يأخذوا ركاه أرباح التحجر إلا إذا كان الحول (مضى لعدم) - على هذه الأرباح^(٥)

(١) المصدر السابق - ص ٢٨٥.

(٢) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٧٦.

(٣) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٧٩.

(٤) (الأموال) لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٥٦٩ ضعة الفهره سنة

١٩٦٨ م.

وكان من عمال الدولة من تنقضي آخر من مصيرين، مع
لعامة، كواحد من أصحاب عطاء، ومع خاصة، كعبدل من
عمال الدولة فكتب عمر إلى الولايات بسطون هذا
الأردواج، وقل لبؤاة دأب بعد فلا تحرج لأحد من
العمال رفق في عامه والخاصة، فبه ليس لأحد بياحد رفق
من مكاتب، في عامه والخاصة، ومن كان أحد من ذلك شيئ
فانقصه منه ثم جعه إلى مكانه الذي يقصه منه
والسلام^(١) أي أنه مع جمع من مبرين وحدثه لفرد
الواحد. وأبطل ذلك نأثر رحمة^١

وكان الولاء والخصاء، من عمر من عبد عمر، يستخدمون
فروق لدبر ونداهم في سفلان خاص، فكتب عمر علاج
ذلك، وبصلحه الفقراء، فكتب إلى بطنه على دراست
النفوس - (بب نصرت) بدمشق يقول له ومن أتت من
فراء اسمين بغير نقص فأنذله به نور^٢

ومع العمال بين مجموع مركة وصدقات من لاستشر
ميراث الأموال التي مجموع صدقاتها، فأمر أن تقسم هذه
الأموال، عند أحد صدقاتها، ثلاثة أقسام، بحر صاحبها
فسمان، ثم بأحد عمال صدقاتها من اثنت لأخر^(٣)

(١) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٧٨.

(٢) (المصدر السابق) ج ٥ ص ٢٧٦.

(٣) (الأموال) لأبي عبيد. ص ٥٥٦.

* وكان موضع قد استقر مد ففحت المجتمعات سرورية
الرئيسية - مصر وانشاء والعرق ودرس - على عهد عمر بن
الخطاب على أن تظل أرضها بأيدي أصحاب الأصليين، مع
دفعهم عنها صربية «الخروج»، مع انتداب ملكيه مرفقة في
الأرض إلى بيت من المسلمين، في إلى مجموع لأمه، بأضاف
كنها، الحاصرة منها ولأنه . وكان مقتضى هذا التنظيم ألا
تدع هذه الأرض، وألا تنس من صربية «الخروج» في صربية
«العشر» لمجردة على أرض العرب مسلمين. وهي أقل من
صربية «الخروج» . ولكن أشرف العرب وسادتهم، وحصة
في كل الدولة لأموية أخذوا في شراء الأرض خرجته،
وصدروا يدفعون عنها صربية «العشر» فقط، لأمر إسماعيل
أضعف إيراد الدولة من صربية «الخروج»، وأصر بأهله من سكان
«بلاد الأصليين»، ورد من وراء الأشرف ولجده العرب،
وأنقرشيين منهم على وجه الخصوص، ورد أنظر منه أن
هؤلاء السادة أملاك لم يكونوا يملحون الأرض بأنفسهم، وقد
كانوا يمارسون فيها علاقات لانتاج لأقطعة كملاك كبار

ولقد منعت ثورة عمر بن عبد العزيز في هذه البلاد، فأمر
أن تظل الأرض الخرجية بأيدي الفلاحين من أهل البلاد
الأصليين، ومن أسهم من هؤلاء وأراد الانتكاس إلى ملك التي
نشأت في هذه البلاد حكى جيوش عربية وعدت مجتمعات
الإسلامية فيها فلا يحق له الاحتفاظ بها كد سدة من لأرض،
أو نقلها من «خراجة» إلى «عشيرة»، بل عليه أن يتركها من لا

يراثون على ائمتهم واستقراهم في قراهم «أي قوم صواحو
على حرية، فمن أسلم منهم كتب أرضه بعتهم»^١،
وعني آخر، وبعة حدثت أمر عمر بن عبد العزيز أن تظل
الأرض إخراجها من يملحونها وكذلك مع ثلث العرب
لما مد سنة ١٠٠ هـ^٢ أي الذين تمكنوا مساحت منهم قبل
حلافه عمر بن عبد العزيز فإنه قد فرض عليهم ضريبة
مردوحة حرية الأرض (أي إخراجها) وكذلك «عشر»
«ومن أحد أرضاً بحريتها لم يبعه أن يؤذي عشر ما يبيع،
وإن أعطى حرية عليه العشر مع الخرج»^٣

وفي الوقت الذي كان عمر يقرر فيه هذه «الأردوح»
لصربي على أشرف العرب وساداتهم الذين تمكنوا، قبل
عهده، أرض الخرج، كان يعالج بعده ويخفف الضغط على
أثقلت كاهل أهل الخرج، فنقد أسقط عنهم تكوير بني
نراكت من فروق عملات^٤

وفي الوقت الذي مع فيه بيع أرض الخرج، كي تظل ملكاً
لجميع الأمة، وحتى لا تسفل ملكية لأرض للدين لا

(١) المصدر السابق. ص ٢٢٧

(٢) (تاريخ الدولة العربية) ص ٢٧١، ٢٩٣

(٣) (الأموال) لأبي عبيد. ص ١٢٧.

(٤) (دوردي) (لأحكام سلطنة) ص ٨١

بمحتوياتها، أحببنا لهذا الإسلامى الذى يحدد العمل، ويرى فيه
العمل الذى يعطى لأشياء قيمتها، فشجع الناس على إحياء
الأرض الميتة، لأن من أحب أرضاً موتاً فهي له، واستمر
الناس إلى إزالة المياه التى تعمّر الأرض فتحول دواب راعيها،
لأن مراع الماء من الأرض هو نمائه إحياءها (١)

* ولم تقف ثورده عمر وعدته عند حدود المسلمين، بل
شملت الرعة على اختلاف العقائد ولأديان، فعندما ثارت
شبهات بوند أصحاب إخراج المحوس من إطار (أهل الكتاب)
المدينين يدين معروف به الإسلام، ومن ثم إخراجهم من دائرة
روافد (المودة) التى تحكم علاقات المسلمين بأهل الكتاب،
وبالنسبة ترتيب وحات سياسيه وعقائديه ومالية لا يرتب على
أهل الكتاب، عندما ثارت هذه شبهات انتهى عمر من عند
تقرير الحسن بنصري في الأمر، فألقى بأن برسور، رحمته الله وقد
فصل من محوس أهل البحرين خريه، وأقرهم على محوسهم
ثم أقرهم أبو بكر، ثم عمر وعثمان (٢) بهم كأهل
الكتاب هم ما هم من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات

وكتب عمر إلى عماله أن يرفعوا البعثة عن الذين يعسوب
نفسو العيش من أهل الكتاب وأن يكفلهم بيت ما عيش

(١) (الأموال) لأبي عبيد. ص ٤٠١، ٤٠٢

(٢) (أخرج) لأبي يوسف ص ١٣٠، ١٣١

كريمًا وفي كنهه في عامله على انصره، عدي بن ارضة،
 يقول له «أما بعد، فانظر أهل الدمة فارتق بهم، ويداكر
 لرحل منهم، وليس له مال، فانفق عليه، فإن كان له حميم
 فمر حميمه بيق عليه^(١)»، فلا فرق ولا تفرقة ههنا بين
 المسلمين وغيرهم في تظلمه حدة لاسر تكريمه من
 معاش...

وكذلك أمر بلعاء يردد التي ردت، قبل عهده، فيما
 صوبح عليه أهل الكتاب، في «أمة» و«قرص» وغيرهم من
 البلاد^(٢)...

* وصدرت أوامر عمر أو ولاته بالقبض على من
 التعتد في استحلاص حقوق، وحذر من «المشرك» أحد،
 حتى ولو كنت «شنة» حر رأس أو حذت «نخبة»^(٣)، وحدث
 بعد أن بلغت «لثله» ولتعتد، قبل عهده، حد وفق في
 بشاعته الأساطير!...

بل بعد انتهت عمر بعدة فشنم به مسجونين^(٤) فهي
 عن قيد المسجونين بالسلاسل التي يعوقهم عن أداء وظيف
 لله، وأمر ألا يبيت مسجون في بيته، إلا أن يكون مظلوماً في

(١) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٨٠

(٢) (تاريخ الدولة العربية) ص ٢٩١.

(٣) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٨٠.

قصص قتل، فيحشى منه الحرب وصباح القصاص وطب
 أن يعهد لولاة طعام المجوس، فيحربون عليهم من
 الصدقات ما يصلح أمرهم في الطعام والأدم،^(١) وأن
 يتعهدوا المرضى منهم، وخاصة من لا أهل له ولا مال
 وطب الفصل، في السجون، بين المحشيين خشاء من أهل
 الشدود، ومن غيرهم من أهل الخرافم غير خصيه كمي
 شدد على ضرورة فراد النساء سجن خاص وبه ولانه
 وعنده عن ضرورة الاختيار احسن لمن يعهد إنهم بالإشراف
 على السجون^(٢) واسطر من تجعل على حبلك من شره،
 ومن لا يرتشي، فإن من رتشي صنع ما أمر به، وأكثر
 من هذا طب إلى بولاة أن يجلسوا كل يوم ست، من كل
 أسوع، فيعرض عليهم سجون للفتيش على أحد هم،
 واسطر من عشاء يكون هم من شكوى أو طلاعات^(٣)

* ولقد مدت الثورة الاحمدية لعمر بن عبد العزيز
 فشملت خواب الأخلاقية في المجتمع، وشهت أومره في
 هذا المدن حتى أعنت شهرها عن الإفاسة في احدها فهو
 قد شدد في مع الخمر، وأمر برفاقها فشقت، وبقريرها
 فكسرت وهي عبر المسلمين، الذين كانوا يحربون فيها،
 عن ادخال مدن المسلمين وموطن سكاهم^(٤)

(١) (الخراج) لابي يوسف، ص ١٥٠.

(٢) (طبقات بن سعد) ج ٥ ص ٢٦٦. ٢٦٣

(٣) (المصدر السابق) ج ٥ ص ٢٦٩.

وطلب إلى ارحاب عيسى برنادون الخدمات ألا يدخول
عرقه، فأمر أن يتخذ كل مرشد هو «متر»، يثرب به، ستر
للعورة وهي النساء من رباب هذه الخدمات^(١)

هكذا امتدب ثورة لاجتماعيه معمر بن عبد المعز
بدأت بدس الخبيثة عندما ضيق مديتها، في رد مظالم على
نفسه فل سوء وروحه وولده، فل بيوت لأحرار
وبأمراء بني أمية وأميراء ثم أصبحت شررها في لأولم
والأمصار، تزد المظالم ويعيد حقوق ويدوى حرج لي
استدب محمد الأمة طوال لعهود التي سبقت عهد هـ
اخيمه صباح بآثر العظيمة

ولقد صدق قدماء العرب قالوا: «به تكتسب همه عمر بن
عبد العزيز إلا:

* رد المظالم..

* والقسم بين الناس^(٢).

وعندما قدروا أن كنه في عماه وولائه على لأمصار
والأقاليم ما كانت لتخلو من

* رد مظلمة من عصبه إلى صاحب الحق في

(١) المصدر السابق، ج ٥ ص ٢٦٢

(٢) (الخراج) لأبي يوسف ص ١٦

- * أو إحياء سنة حسبه أمامها يدين مستقوه
- * أو صفاء مدعة سيئه أحياءه استفدمون عليه
- * أو قسم في الأمور من ساس ساعدل
- * أو تقدير عطاء يعنى بتقديره بولاية ولعمري على ساعدل
بين أصحاب العطاء..
- * أو حبر نصيح به ويدعو إليه الولاء وعامة الساس
- كان ذلك دانه وداب كسه، مد نور ماره مؤميين وحتى
حرج من مدسا ' اصناً مرصياً

(١) (طبقات ابن سعد) ج ٤ ص ٢٥٢.

ورجل الدولة

إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها

● فالوالي ركن

● والقاضي ركن

● وصاحب بيت المال ركن

● والبركر "نواع أمير المؤمنين"

عمر بن عبد العزيز

عجيب أمر هذا الاتفاق في حكمه المعدادي لعمر بن عبد
العزيز من كل من أمراء بني عبد الدار قصدوا لإحراقه
الاقتصادية الثورية، ورغم أنه قد حرمهم من خبره
أسعده عليهم الخديعة لذين سبقوه، وضع عنهم ما رعموه حتى
لهم مقرر ومكتسب، حتى منعهم من تصدي
والاعراض إلى حد ما في دسوا فيه اسمهم هذه خديعة معداد
الضالحي فعات في ريعان شبابه، وفيه ن يقضي كل وطره في
العدل والاصلاح عجيب أن يتفق مع هؤلاء الأمراء، في
إدانة عمر بن عبد العزيز، عدد من المشركين، أساء خصمه
الأوروبيه الرأسمالية، الذين رعموه أن لاصلاحات مبادئه
والتعديلات الاقتصادية الحديثة التي أحدثها قد أصعبت
دولته الأموية، وعجبت برواها، وأن يرسم نظامه بسلامة
الذين سبقوه ومهمه الحجاج بن يوسف - قد أنقصت برودات
والدولة، فصحت الدار برون حكم الأمويين!

ورغم عيانة هذا الاتفاق ضد إصلاحات عمر بن عبد

العرير، إلا أن فهم دوافعه ليست بالأمر المستعصي على
الكشف والتحليل..

أما دافع أمراء بني أمية، فواضحة مشهورة فهم قد
حاربوا مظلماً، وملكوا قطعات، ونحوهم أمولاً، وقسوا محضاً
ونشأوا، رزقوا عمر مظلماً معتصة وسرعته من ميراث
الأعظم والعدم، فسرعه منهم وردوا إلى مجموع الأمد، صاحبه
هذا الهر الأعظم والعدم، وبعد عنهم، في هذه القصة،
مما به نفسه، عندما رد إلى بيت المال في حصاره، وقد
«ان أهلي أقطعوني ما لم يكن لي أن أحده». ولا لهم أن
يعطونه! (١) . . .

أما المستشرقون الذين حلوا، إصلاحات عمر ونوّه مسؤوليه
إصداق «لدولة» الأموية، وفي مقدمتهم

* البارون النمساوي ألفريد فون كريمر

(ALFRED VON KREMER) (١٨٢٨ - ١٨٨٩ م)

* والألماني: أوجست موللر.

(A. MULLER) (١٨٤٨ - ١٨٩٢ م)

(١) الكامل في التاريخ - ج ٥ - ص ٢٤.

لأنهم ينظرون من مطلق فكري ومباح حصري تكثر في
 الحصار العربي الرأسمالية، التي وصفت في تقرير لاسمبلان
 إلى حد الاستعمار، وأيضاً، وذلك هام جداً، من مسح الفكر
 الأساسي الذي تمجد الدولة، كدولة، ويرى فيها انطوى ندي
 تصوي تحت الأحرار، ولكن الذي تخص به تفصيل وهو
 مباح ومباح صبح الفكر الأساسي مد هيجل (Hegel ١٧٧٠ -
 ١٨٣١ م) حتى سمرك (Bismarck) (١٨١٥ - ١٨٩٨ م)
 وتأثيره هؤلاء المشركون وهذا كانت معظم خداج من
 يوسف وانصرفت بطلان التي وطعها على المولى وعمره
 إحصاءات واقعية بطلان سلطة «الدولة» على حين كان عدد
 عمر من عند العرب، والعداء للبحر والعنف ورده للمقام
 سياسي عمر حصصه، أصبحت «الدولة» وعجلت برواء
 وهي في أحف لأحكام، عند المستشرق هوبندي ون فونتن
 (VAN G. FLOTTEN) (١٨٦٦ - ١٩٠٣ م) سياسة أممها
 وبرحبها والمحافظة لدسة التي جعلت عمر من عند العرب
 يتمك تمكاً شديداً بالنظام الذي منه عمر من الخطأ
 رغم ما كان بطلان الحق من العدول عن ديث بصلم عدولاً

(١) رء هدين لمشركون مسوصة في كتاب كريك (ب) بيع حصاره
 مشرق) ج ١ ص ١٧٤ وما بعدها وكتاب موير (تاريخ لاسلام
 في مشرق ومغرب) ج ١ ص ٤٣٩ وما بعدها، انظر عنها (تاريخ
 الدولة العربية) ص ٢٦٣ وما بعدها.

تماماً، ويخصي فإن فمتن فيقول «إن سياسة عمر بن عبد
العزيز كانت أعدل أثر، في وهي العرش الأموي من سياسة
الحجاج بن يوسف وسوء إدارته»

فالدفاع هنا عن «العرش»، وحرص مصنف على
«لدولة» أما الخصم حتى استمدت من لعدو، فليس هـ
كبير عساراً بل ن فإن فلوله يلمس القسبة بصرحة عندما
يقول «إن الآمال التي أثارها إحراءات عمر بن عبد العزيز
في القوم لم تطفئ حدودها، حتى أصبحت شعوب تنتظر
خلاصها من حكم بني أمية»

إن فمتن أمام مصنف يحرص أصحابه على «دولة» الدولة
وه «العرش» المستقر، حتى لو عتمد أساليب وسفوف
قوائمهم في طعم وإحور وسوء لإدارته ويرى أصحاب
هد المنطق أن لإصلاحات التي تثير حدوده لأمان في ستمس
والطموح لمعدن عند الأمم، كما بقوص «لدولة» أو يصعب
«العرش» هي أمور سلبية. وقع فيها عمر بن عبد العزيز

وإد كد ذلك كذا في فهم منطق هؤلاء المستشرقين،
مدين كذا أساء برة للمحصرة لرأسمالية لأوروية وبنجاح

فكري ومرح سيسي الذي يقدس «دولته» و«سقطته»
 في الأمم وشعبي، بالطبع، هـ مطوق آخر ومطلق معبر
 بسطق ولسطق سيسي وقد حلف حكم هؤلاء المستشرقين
 على ثورة عمر بن عبد العزيز..

فهـ للدولة، جهاز حكم تنجيه لأمة كي يلي مطالبها
 ويحقق احتياجاتها، فإذا لم يحقق تلك لعادة، وتحول إلى
 لص، فلا بأس بل لا بد من التعيراب التي تسمح لطريق
 لأمال جديدة في «دولة» جديدة تكون أحسن وأقدر على تحقيق
 الأهداف «والأمة» هي لأصل، ولعدل هو العاية، بل أنه
 وسيلة لغاية أكبر هي سعادة لاساس. ومن ثم فإن «رسوخ
 الدولة» أو «هزار قوائمها ليس المعسر في الحكم بالصواب
 والخطأ على لاصلاحات والتعيراب

* * *

ثم هل حقا اصعب لاصلاحات لاصحابية الخدرة
 التي أحرها عمر بن عبد العزيز عليه «دولة» أموية فعجبت
 بانهارها ١٩١..

سقط وسجد أن هؤلاء مستشرقين قد حلفهم الصوت
 في «سوقائع» كي حلفهم في «التحليل»

* ودولته لأموية عاشت بعد حكم عمر بن عبد العزيز

ثلاثين عاماً، وعندما بات عام ثورة عباسه لم يكن
 أبداً من قبل في سائر أحواله في سنة. فكل نعوش بني
 الهارب والذين بني حنصرت قد حنصرت وذهب إلى الكبر
 وسدح وشرع ما افتقرت بعشر معشاة بهن لسياسة بني
 قامت على ناصحها. لقد هرب منه لأموه تحت مصادق
 ثوراب (هاشمية، وحوارج، ومعبه - بني شهاب على
 امتداد أقاليمها وأمصارها.

* وهذه ثوراب لم يكن وليده لأمه بن محارب
 إصلاحات عمر بن عبد العزيز. فمن قبل حكمه كتب
 للشعب ثوراب، ولحوارج ثورة مسمرة، وبمقتضى مشاركت
 في ثورة على لأموين. وهذه حكمه عمر كتب لاستبداء في
 العهد لأموي كنه، إذ فيها يوم الإسلام مداه وفتحت، ووه
 أنفاسه وحررت ما حررت من إصلاحات وحبس، ذك،
 إصلاحات عمر لأمه بن الحماهير، بعد أن كتب معدومه،
 وإلى هي قد ثبت أن من بني أمية يضل، حنصرت نكن -
 يكونو معقد لأمه^١ وهذا أمر في صالح لأموين، وليس
 ضدهم..

* لقد تولى حكمه بعد عمر بن عبد العزيز يوم بن عبيد
 الملك (١٠١ - ١٠٥ هـ - ٧٢٠ - ٧٢٤ م) وقد سيطر على
 والاحتماعي بن ما كان عنه قبل حكمه عمر عن بنو لاه،
 وأسرع حنصرت بني ورجعت، وعاد يصعد إلى البيت ومها

صربية الخراج على الدين أسلموا، وكان تعامله على اليمن
أحدها مهم ولو صاروا حرصاً - (ساقطين من شرال عذوين
عن اليهود) (١) فلو كانت هذه المطالم قوة للدولة، فهي
هي قد عادت، ولا نعمة إذن على إصلاحات عمر في ضعف
الدولة وزوالها!

• وأخيراً، فإن ثورة عمر من عند تحرير وعده وب أحدث
في مال والاقتصاد من تعبيرات لم تنقص مدينة دولة وم تقتر
بيت المال، ولقد تعلق المستشرقون الدين طوما ذلك، وسو
أحكامهم على هذا الطل ستف واهبه من الأحبار

صحيح أن المال قد بعد من بيت مال العرق سيد
للمحقوق ورداً للمطالم ولكن هذا القصد قد حبر من بيت
مال الشام (٢) ثم أن العبر بحر كهذا ووقعه كسبت لا
يصح أساساً تصدر عنه الأحكام على مائيه دولة في عهد
عمر بن عبد العزيز.

• فالأرض الخراجية التي امتلكها الأشراف العرب، وبني
كانت تدفع صربية والعشرة فقط، جعلها عمر تدفع «العشرة»
و«الخراج»، وهو الصربية الأساسية على الأرض بعد أن كان

(١) س جلدون (العصر) ح ٣ ص ٧٦ طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٥٢

في سافن مستنير سب نحيون لأرض الخراجية إلى ملكة
هؤلاء الأشراف!

* وخقوق بني حصص عبيد احمد بن محمد بن عمر لا بد
واب قد أصيب صوته لمنحه من عهد، وقد أحس آماف
وأدرك صوبها عهد صبح لعائد وشمير مصموم للعلمين!
* وبعاء مدحوم المدوحة لعبد الدولة - (لغظه +
مرتبة) - قد أحدث وجر في بيت المال

* وهذه شروا عن المحدودة التي سبق وشرع من ست
بأن يحرق الأمر وسادة والأشراف والأثرياء - (قطاع،
وأموال، ونخب وبنين الخ) لا بد وأن يكون قد
بعثت مائة البلاد.

* وسافن وداين في كتاب حكر للدولة - (حمى) - وحي
كتاب الاستدعاء وقد على لغة من الأمر وخاصة قد
أصبح عامة لأمة - وكاب من بين مرغ وحرث -
وهذه الإلحاح لا بد وأن يكون قد أسهم في رجاء العلم.
الذي يعكس بدوره في لركة ونصرت بني نصر إلى بيت
المال..

من أن يوقنح التي تدحر بها مصادر تاريخ لتؤكد أن

واقعه بغداد لأموار من بيت مال العراق سدد محتوي، في
 كنت أمر موقوف، ولم تكن نقص في برد بيت مال العراق،
 ولا دليلاً على ضعف ماله سداد

فعمر من عدد عمر بن مكتوب في بيته عن عراقي، عند
 الخمد اس عدد رحمن، نصب منه أن يخرج في المال
 أعطيتهم فيحييه ابوي وفي قد أخرجت لعمس أعطيتهم،
 وقد بقي في بيت مال، فكيف فيه عمر صدد منه أن يهبط
 سداد ديون مدني، مدني سددوا في عهده ولا يعرف،
 سداد ديونهم من بيت مال في يهبط حربي مدني، ويكتب
 لعمر ثنية أن بيت مال في عامراً في يهبط فيه خبيرة
 أن يروح من ليس به مال ظاهر، من بيت مال في يهبط
 سوي، ويكتب لعمر مرة أخرى في قد روي كل من
 وحدت، وقد بقي في بيت مال المسلمين مدني، فكيف إليه
 خبيرة، انظر من كنت عليه حرية فصعب عن أرضه فاستد
 ما بقوى به على عمل أرضه، في لا يريد لهم معه ولا
 مدني؟

هذا هو حال بيت مال لعراقي، على وجه خصوص،
 يهبط بأعطيات الناس، وسداد ديون المدنيين، وسروج
 لراعيين في الروح من ليس هم مال ظاهر، ثم تخرج منه

وصف إنتاجية، لإعانة الملاحين على استغلال الأرض لأن
لدولة تخطط لاستغلال هذه الأرض السعيد وبعبارة عمر
أسلفهم ما يفوقون به على عمل أرضهم دينا لا يريدون نعام
ولا لعامين!...

وأكثر من هذا فإن مصادر السريح شبة أن خرج لعراق
كان على عهد عمر بن عبد العزيز أعظم منه على عهد
الخجاج^(١) فقد بيع في عهد الخجاج ١١٨,٠٠٠,٠٠٠
درهم وأعظمه وحرابه^(٢) ثم أصبح على عهد عمر بن عبد
العزيز ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم (بعده وبعده)
ولمؤرخون يرجعون هذه زيادة إلى عهد عمر وعنه^(٣)

(١) في أن الخجاج جمع هذا خرج أعظم وهو نصف الخو وسبوا
تقديره فساد لاد وكي جمعه من الأرض حارب، أي على
بغداد، فقد كان دولة على خلافة عمر بن عبد العزيز بقصور
على الأرض (حرب) على السجدة، حربا تخمينة من الأرض
الغامرة، أي بزع وبعده من أن تُسربا في أرض عمر بن عبد
العزيز هذه عظمه ضمن ما أحدث في الولايات من بعده

(٢) دوردي (أحكام سلطنة) ص ١٧٥ ويؤيد بده حرج حرق
على عهد عمر بن عبد العزيز من حردته في (المسالك والممالك)
ص ١٤ طبعه بده ١٨٨٩ م ومن رسته في (الأغلاف النخيلة)
ص ١٠٥ طبعه بده ١٨٩١ م وبغدي في (حسب التسمية)
ص ١٣٣ طبعه بده ١٨٧٧ م ومن عسكاري في (بيع بكة)
ج ٤ ص ٨٠ طبعه بده ١٣٣٢ م

وشير نحن إلى دور «السلام العام» في هذه لريادة والحو
المالي، بالعرق وغيره، ههنا كست الثروات المستمرة تصعب
من طافة اسلاد الاقتصادية، الأمر الذي كان يعكس على
الأموال المجموعة في مسرح اشوار ومناطق نفتال، وفي
مقدمتها أرض العراق..

فلم يصعب العدن أبدأ والدولة على عهد عمر بن عبد
العزير، ولم يتقص ماليتها لقد صعبت «دولة» العصف
والخور، بل رالت ونقصت «الأموال» المنتصة، بل
انزعجت من معتصبيها ولكن الروح قد عادت إلى «دولة»
العدل، و«الأموال» قد حررت بيد العاملين المتحيين، عرباً
كانوا أم من الموالي، مسلمين كانوا أم غير مسلمين

وهذا حوار بيني وبين عمر بن عبد العزيز وبين عامل
من عماله على اخراج جسد هذا المعنى الذي يقور دخل
العامل على عمر، فسأله:

- كم جمعت من الصدقة؟

- كذا وكذا.. (مبلغاً حددته).

- فكم جمع الذي قبلك؟

- كذا وكذا (مبلغاً أكبر مما جمعه هو)

- من أين ذلك؟!

- يا أمير المؤمنين، إنه كان يأخذ من خمر من ديار، ومن
لخادم ديار، ومن شدان خمسة دراهم، وبذلك طرحت دنت
كله!

- لا والله، ما ألقبه، ولكن الله ألقاه^١

- لقد نقصت انصافاً، وصاعقت أعياضاً ولكن بعد، هو
الآخر، كنت له ثمار أعظم وأكثر منها!

بل يا نصح في فكر عمر من عهد عمر بن أبي سفيان، كرجل
دولة، ما نصيف بعد حديد اصافته حربه في مفهوم لدولة،
ويمكن منصب خليفة وسبقه من بينها قتل عمر كان
خليفة هو لأمر سامي، وكان سبقه هو بسط لأوحد في
جهارها أم عمر، فقد عرف تحفته في لشري وعسها
أيام كان وثأ على مدينة ولما ولي خلافة كان له
مستشارون يعاونونه في شؤون الدولة، وكانت له هم
اجتماعات منظمة، لها تقاليد مرعية ومقررة وبعد
القدماء، وقد كان له سمار بطرود في أمور سامي، وكان
علامة ما ساه به فيهم إذ 'رد القسام' أن يقول 'د شتمه' ^٢ ١٥
وأبسط فلقد نظر عمر في منصب خليفة كذا واحد من
أركان أربعة يقوم عليها، ساه جهار لدولة، فقد في كده في
عفة من ررعه عامل اخرج على خرمها ^٣ ٥ يا بسطاد

(١) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٧٧.

(٢) (المصدر السابق) ج ٥ ص ٢٨٢.

أركاناً لا يثبت إلا بها:

• فالوحي ركن..

• والقاضي ركن..

• وصاحب بيت المال ركن..

• والركن الرابع أنا^(١)..

فهو واحد من الأركان، وليس، كما كان من سبقه، كل الأركان!..

وبعله كان يريد تأكيد على تميز سلطان كل ركن من هذه الأركان كي لا يدور في لآخر، وخاصة في «كنز لربيع» مخصص على أن يذكر الناس ويؤكد لهم أن خليفة هو «مستند» لتشريعة و«قانون»، وليس «قاضي»، لأن القاضي، في جهده لدولة ركن معين وسنطة مستمدة عن سنطة «خليفة» من المؤمنين فهي حطته لدى حدوده، أما «ناس» سنطته وسلطانه، قال: «ألا وحي لست بقاض، ولكي مستند» ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخلق إلا أن رجل اضرب من الإمام الظلم ليجي نفاذ، ولكن إمام نفاذ هو القاضي!..^(٢)

نقد كل رجل دولة، أضاف إلى مفهومها، على عهده، بعد حداثاً، كما كان إمام عدد و«نفاذ»

(١) (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٥٦٨

(٢) (مروج الذهب) ج ٢ ص ١٤٥

وبدأت الدولة تعطي

{ألبا الناس.. من يلعبا مكم حاجته،
ممدونا من حاجته ما قدرنا عليه حتى سوي
عشنا وعينكم ومن ذب عنه أمه، لا
يعدر عن أن يهد، فادترجا من مال الله ومن
تزوج امرأة فله بعدد أن يسوي إسه صدقه،
فصدافها من مال الله ١٩. }

عمر بن عبد العزيز

ومعد أن كانت المطام تنقل كاهل الناس، وجهود الدولة -
 (حفظه و امره وولاية وعملها) - يستأثرون بحديثه، يصرفون
 ونكوسه ونصدهم بحول جهل الدولة، بشيرة عمر بن
 عبد العزيز وعذله، إلى مصدر لبعضه، ولعطاء بسطه،
 لإعطاء اهتد وسج والاقتصاد، كما كان يفعل ليس بسفوه
 للأبصار والشعراء والمراثي..

وكانت نظره جهل الدولة، وعن رأسه الحسنة، في حقوق
 الناس في من محكومته بالتفلسفة التي قررهم عمر، حتى
 استشهد فيها بروح لاسلام، قلقة مسورة بين الناس، في
 حدود لاحتياج وضرورة ولا مكنات، لا فرق في ذلك
 بين عربي ومسلم، مسلم أو غير مسلم، حاكم أو محكوم

فعمرو يحفظ الناس في (حصارة) (١) محددًا ومؤكداً نفسه
 المساواة هذه فيقول: «أيها الناس» ومن بعد أحد منكم
 حاجته، يسعها من عدد، إلا سددنا من حاجته من قدره عليه،
 ولا أحد يتسع به من عدد إلا وددت أنه يدعى بي وبشحمي
 الدين بنوعى حتى يستوي عيشا وعيشكم ومن لله لو أرادت
 غير هذا من عيش أو عصاره (٢) يكن عدد من يصدق دنوا
 عدلاً بأصله، ويكنه من الله، عرو وحسب، كتب بخلق، ومنه
 عادية، من فهي على صاعه وهي فهي عن معصية (٣)
 فمن يرفع إلى الدولة حاجته، يسعها من وسعها الأمكنات،
 على هدي من عسفة حتى يهدف سوية في عيش من
 الناس ومن عسفة وأهل به (٤) ومن كتاب لله
 ومنه يسه يقصد حائض دون استناره وأهله بالعش الطيب
 واللي من دون الناس!..

وفرصت أندوله للناس بعطاء، وأدحت على دمه به
 الإصلاحات، فعاد يشمل شور مدن حرمهم الخدماء
 الأمويون ساهلون، وبصم موثق تدب مسعود من قوائم،
 وتمادي فيه العرب وعدي في شرى وكسوة ونعوى
 وبعطاء (٥)

(١) بدء صغره من أعمال حلب في محدد فسرير من ناحية حارة

(٢) لعصاره: طيب العيش وأبيه.

(٣) (الأعالي) ج ٩ ص ٣٣٨٧.

(٤) (طعاب ابن سعد) ج ٥ ص ٢٥٥ . ٢٧٧

وكان عمر بن الخطاب قد جعل يدبره مقدس يدس قمت
 بدوله بسوقهم عطاء جدد في يدور، يورثونه، في حده
 حكمه معدونه صق نطاق هذ عطاء فأصبح صلاحه يدور
 لبرعيت والترهب، فتم حكمه عند بيت من مروس وقت هذ
 عطاء كلبه، ولكن عمر بن عبد العزيز أعاد عطاء أبناء
 لفتنن ودرينهم، ثابته، بينهم، وحكمه نعد هذ وسواء
 بوريعه فيهم، كي كان نحن من عمر بن خطاب^١ ولقد
 أصبح عطاء، هذا بعدا، عما وشمالا، فليس يدعو من
 عمر خمس عشرة سنة أصبح هم عطاء لفتنن، ومن سهم
 دور ذلك أصبح هم عطاء ندرية^٢

وقد صحت لدولة قروص، بمصر حتى تأم من مرميه معجرهم
 عن عمل - (الرمي) ولقد أراد بعض علماء - ومهم
 صاحب ديون دمشق - ببيتن عليهم صدقة، دور^٣ لحد
 هم في بيت امن حقوقي واحده ومقرره ومقرصه، فشكوه من
 عمر بن عبد العزيز، فكتب إليه أن تعرض لهم حقوق واحده،
 لا مجرد صدقات وحسابات، وقار به يدك كي هذ
 فلا تعنت الناس ولا تعسرهم ولا تشن عليهم، فربي لا أحب
 ذلك^(٣)...

(١) (تاريخ لدولة لعربية) من ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) (الحراج) لأبي يوسف، من ١٧٥.

(٣) (طقات ابن سعد) ج ٥ من ٢٨١.

وامدت يدوه، وبنت ماض، بعطائها إلى الكثير من محلات
 «خدمات» التي تبرز على الدس أمور الحية حتى لقد كتب
 عمر ابن عبد العزيز بن ولاته وعمله في لأهله أن يقيموا
 «الخدمات» - (الرب - صدق) - سرور المناسبات، وأصبح
 وحفاً للمساكين أن يقسم على نقعة الدوة بهذه «خدمات» يوم
 ويلاه. يقدم به فيها طعام، بل ويجهزون به، أيضاً، ما
 يصلحه من دواب. قد كان المسافر مريض كان حقه
 الإقامة فيها يوماً وسبباً. قد كان هذا عرب مقطوعاً
 أي لا أهل له. (من سوء الحال) - كان به، فرق، دامت
 «الخدمات» وإعاشته منها. معونه التي تعبته على الوصول إلى
 البلد الذي يريد^(١)..

ولقد نظر عمر بن عبد العزيز بن من ثمل كدهم
 وامدت له لا يستطيعون بوقه، وفي من رعب روح ولا
 قدرة به على دفع «صداق»، فجعل هؤلاء حفاً مقرر في بيت
 لئال، وكتب بن عماله على ألقاسه. ومن كنت عليه
 أمانة لا تقدر على أدائها فأعطوه من مال الله، ومن بروح مرة
 فم يقدر أن يسوق إليها صداقها، فأعطوه من مال الله^(٢)
 ولم يسس الدوة بقاءه لأسرى المحتجزين في نفسصبيه
 عاصمة الروم بيزنطين، فحرص فم في العطاء، وغيره، ما

(١) (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٥٦٧

(٢) (طقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٧٦.

يريد على أنفسهم لو كانوا حراً. وأعطت بعضهم هذه لأهلهم وذويهم، ثم بعث بهم في الأسر بغير قصد، يكفي ضروره. ولا يريد عليها حتى لا يضيع فيها ويعصب أصحابه روم^(١). ولقد كتب إليهم، في الأسر، عمر بن عبد العزيز كتاباً قال هم فيه: «أما بعد فإنكم تعدون أنفسكم أسارى، ولستم أسارى معاد الله أسمى الخساء في سبيل الله واعلموا أي نبت أقسم شيئاً بين رعيي إلا حصصت أهلكم بأوفر ذلك وأطيبه» وقد بعث إليكم حمزة دباير. حمزة دباير - (أي لكل أسير) -، ونولا أي حبس أو رديكم أن يحبس علكم طاعة الروم لردنكم^(٢).

ثم أحترهم أنه قد بعث من سفوف روم على قديهم جميعاً، ذكورا وإناة عرباً وموالي، أحرار وعتق، وبه سدفع كل ما يطلبه الروم من فداء. «فأشروا، ثم أبشروا»^(٣).

هكذا يد العبد شمر، ويدت بدونه تعطي تعطي حلقاء لله في الأرض - لأمة - من من الله - من لأمة - فحق لله، كما قرر لاسلام، هو حق لمجتمع - (لأمة) - ومن ثم فإن منه هو مذهب، مكافئه متضامه، وبعد عمر بن عبد العزيز، لي حصص بها مناس «أي مناس» إنما هو مالكم، نرده إليكم^(٤).

(١) لأعي - ج ٩ ص ٣٣٨٥، ٣٣٨٦

(٢) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٥٥.

وفي هذا العطاء كنت عين الدولة، قل كل شيء، عني
الأحق، والأولى على فقراء وهذا هو 'أحد' معروف
أخوهرية بين 'عطاء' عمر ودولته الثورية، وبين 'عطاء' من
سبقة من الخلفاء فقد كانوا يمحون هات بالأصابع
والأعوان وأهل لعصبة وراثت، ويعتقدون انعطاء على شعراء
المديح والمناجزة والساعة والحقاء للخصوم أما عمر فقد
جعل عطاء دولته، اعظم، لمن هم لأولى والأحق والأكثر
أحباً

وقد وفد عليه الشعراء بصدور عطاياهم كي كان يبيعهم مع
من سبقوه، فكان يقدم 'خدمة' في الدحول عليه عن مشاهير
الشعراء، وبما شك إليه أكثر مرة (١٠٥ هـ ٧٢٣ م) صور
إقامتهم به دون عطاء، وقر

- يا أمير المؤمنين، حال ثناء، وقلب المائدة، وتحدث
بجفائك إيانا وفود العرب...
(أجابه):

- يا كثر، أما سمعت إلى قول الله عز وجل في كتابه ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا انصروا الله ورسوله واعلموا أن الله يفتكح القلوب
والفكرات للمفكرين والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والعاملين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من
الله والله عليم حكيم﴾ (١) فمن هؤلاء أتت، يا كثر (٢)

ولقد انصم الأحمص، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
عاصم الأنصاري (١٠٥ هـ ٧٢٣ م) ونصيب بن ساج
(١٠٨ هـ ٧٢٦ م) إلى كثير وضوا أن يشدوه شعرهم، فكتب
إليهم ألا يقولوا إلا حقا، فإن الله سائلهم عما يقولون^١ وما
طسوا منه لعطاء، وأخو، أحرهم أن لا يحل في بيت مال
لمسلمين لعطاء الشعراء وما عدي ما أعطاكم، فسطروا
حتى يجرح عطائي فأواسيكم مه^٢، ولذلك وحدت شاعر
(نراحي) ذكبي بن رحاء (١٠٥ هـ ٧٢٣ م) يبلغ القصة في
لصدق ولاحدة عدهم يرد على حرير بن عطية بربوعبي
(٢٨ - ١١٠ هـ ٦٤٠ - ٧٢٨ م) عبد رجوعه من عبد عمر بن
عبد العرير فلقد سأل حرير ذكبي

- من أين؟ - (فقال) :

- من عبد من يعطي الفقراء، ويمسح الشعراء^٣

لعمد حرير أنه قادم من عبد عمر بن عبد العرير

هكذا صنع العذر وهكذا خربت الثورة جهاز الدولة إلى
مصدر بر وعطاء بعد أن كان أداة قمع واستلاب لقد أحدث
الدولة تعطي الفقراء مكنت يديها ولقد صدق شاعر عوف
القوافي، عوف بن معاوية بن عمة (١٠٠ هـ ٧١٨ م) عندما
قال لعمر ابن عبد العزيز

(١) (الأعشى) ح ٩ ص ٣٣٧٧، ٣٣٧٨، ٣٣٨٠، ٣٣٨١

اُحي اب حص لعت محمد
 على حوصه مستمشر وركا
 فالت مروز كب يدیه مفیده
 ثمانك حدر من كین صوكا

الحقيقة .. الأسطورة

{منسوب- في المائتوات- إلى عمر بن
خطاب قومه- في اليوم- لعمر بن عبد العزيز-
« ليت شعري » من { لأمح } مر ودي . السي
يلؤها عدلاً كما ملئت جوراً .. } .

في ظل حكم بني أمية، قبل خلافة عمر بن عبد العزيز،
 وأيضاً بعدها، كانت أرض الدولة العربية الإسلامية قد ملئت
 طلباً وحروراً وعدم حيل لدعاة العدل وعشاق المساواة
 والدين يحملون بعودة الروح للمبع الإسلام في الحكم
 وسياسة الناس أن الطريق أمامهم قد ازداد صولاً، أو عداً
 مسدوداً تحولت آمالهم في العدل وأحلامهم في المساواة إلى أمية
 «طوبائية» مثالية، في أن تتولى السماء، بعد أن عجز الثور،
 الصنع والبعث لذلك «المهدي المنتظر» والمخلص للأمة من
 الأمهات، والذي سيملا الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ١٢
 والذي سيشهد الأرض في عدله رجاء لا عور فيه، وأما يجعل

الذئب يحرس نعيمه. والاسد يصعب دراعه في فم الأسد فلا يصيبه المكروه؟...

ولقد «حتمت» تدارك فكره إسلاميه عدة مهددي المنتظره. من وحيث به قدش منها المير القس وعصبيه نصيه بالاصطهاد والاحرف

فشيعة الاثني عشرية ومهديا المنتظر^١ وشيعة «الكسبية»، هي الأخرى «مهدية» منتظر^٢ وعندما استعد «الساو» كلا من «الفخطيين» و«المصريين» و«الكبيين» من إطار هريش. قرش العصبية والسلطة، وعانت هذه الصور من الاستعداد والاهتمام. حمص «مخلص» و«المهدي»، فكان «الفخطاري» «مصري» و«المصري» منتظره و«الكسي المنتظر»^٣ وكنت هذه السار، الفكرية ونفسه، نعتز بحلمها «الصواب» هد عن عشقها للعدل، ذلك العشق الذي حسده في «سطوة» مهدي بعد أن عجزت عن وضعه، «ثورة»، موضع «ممارسة» وتحقق ولكن ثورة عمر من عدد عرب، بني أشعها من فمه

(١) الطوسي، أبو جعفر (مخلص اشراق) ج ١ و ٢ ص ٩٠، ٩١
طبعة الجوف سنة ١٣٨٣ - سنة ١٣٨٤ هـ.

(٢) (مروج الذهب) ج ٢ ص ٦١

(٣) (سياسة العرب والشيعة والامم) ص ١٢١، ١٢٢

السلطة عندما ولي الخلافة، قد تحولت «الأحلام» في العدل إلى واقع رده الناس؛ اقتربوا منه إلى حد كبير. ومن هنا تحولت هذه الثورة، وهي «حقيقته»، تحولت في ضمير الأمة وترثها وتربحها إلى «أسطورة». وتحولت فترة حكم هذه الحبيبة لصالح عدد اثنا عشر، وهي «ستة عشر وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً». تحولت إلى «صورة مثالية»، بعد أن ارتدت عنها الدولة واعتقدت «حلفاء الدين أعفوه». وتحول صاحب هذه الثورة ومنهم هذا العدل إلى «مهدي»، جاء فخلص الناس من الهم وحقق لهم آمانيهم، وملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً...!

عندما كان عمر من عند العرب طفلاً صغيراً حدثه «خرج في جهته، من حافر فارس، وبدمل خرج وفي أثر «الشبح»، معرف، «الأسح»، «أشبح بي مرون»!

فيما كبر، وحكم، وعد، تحول «الأسح» إلى أسطورة في ضمير الأمة وذكرائها، ورؤيا مثالية من رؤى شريعة والتراث وحمل هذا التراث وذلك الشريعة بالعديد من المأثورات الأسطورية التي رسمت «الأسح بي مرون» هذه لقصص التنصير عن مسيحه أو لحقه من الخلفاء.

● «مأثوره نمون» أن عمر من الخطاب - وهو جد عمر بن عبد العزيز لأمه - قد ساءل، قبل ميلاده أكثر من ثلث قرن،

فقال «بيت شعري» من دو «الشين» - (لشح) - من ودي،
الذي يملؤها عدلاً كي مثب حوراً^(١)»

● ومأثوره ثابته تقول: ان عبد الملك بن مرون كان يظهر
محبة مسخوطه وودّ رائداً للطفل عمر بن عبد العزيز وما عنه
العص على تقديمه لعمر عن بعض أسنّه قال بن عنه
- أو لم تعلم لم فعلت ذلك؟

- لا..

- إن هذا سبيل الخلافة يوماً، وهو أشجع بي مرون الذي
يملا لأرض عدلاً بعد أن ثلأ حوراً^(٢) فمدي لا أحبه
وأدبيه^(٣)

● ومأثوره ثابته تقول: ان رجلاً سأل سعيد بن المسيب
(١٣ - ٩٤ هـ - ٦٣٤ - ٧١٣ م) - وهم من أئمة الفقهاء والعلماء
في عصره - وحاوره:

- يا أبا محمد، من المهدي؟

- أدخلت دار مروان؟

- لا.

(١) (طوقا ابن سعد) ج ٥ ص ٢٤٣

(٢) (الأغاني) ج ٩ ص ٣٣٧٤

- مدخل دار مروان تر المهدي^١ (ودخل سرحل در مروان، ثم عاد ليسأل):

- يا أبا محمد، دخلت دار مروان فلم أرَ أحدًا أقول هده المهدي...!

- هل رأيت الأشج، عمر بن عبد العزيز، لقاعد عن السرير؟!..

- نعم!

- فهو المهدي...!!^(١)

● ومأثورة رابعة يرونها عالم المعتزة أبو يحيى مالك بن دينار (١٣١ هـ - ٧٤٨ م) تقول:

إن الرعاة الذين يرعون الغنم، مجهول عن العمران، في رؤوس الحبان، قد صهرت هم علامات وحورق أنأت بأن الخلافة قد نولها دعد صالح، عندما يبيع هـ عمر بن عبد العزيز!.. فتساءل الرعاة:

- من هده الغنم الصالح الذي قام عن بس^{١٩}

فسألهم الناس في تعجب:

- وما علمكم بذلك^{١٩} (فماوا)

(١) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٤٢٥.

انه إذ قدم على ناس حليقة عدل كفت لثاب أدها عن
الغنم ١٩ ..

● وتحدث ماثوره حمنة عن أن الثاب وكل جوحوش
قد سمر في كف أدها عن العلم حتى مات عمر بن عبد
العزيز، فعذب في لأذى واعدوا من حديد سوي
«موسى بن أعين» فقرب «كأرعى الشاء» بكرم في خلافه
عمر بن عبد العزيز، فكانت شاء وشداب وجوحوش برعى
في موضع واحد، فب نحن ذاب منه، إذ عرص ثاب
لشاء، فقلنا ما أرى لرحل الصالح إلا قد مات^١ ففقدوا
فوجدوه قد مات في بيت أمية^٢

نعم إله، تملطو حفر وبرهيه، ماثورب وأصابه
ولكنه، ككل ماثورب وأصابه، إبداع شعب وتندر بعصرة
أمه، عُرِبَ ب عن مكنون معانيها من انصاف وجور، وعن
اللمحظة بني امسكك فيها ميثورب عدل وسدوق ثمرته،
وكذلك عن الردة بني أصدته بعد وفاة عمر بن عبد
العزيز^٣ عُرِبَ عن كل ذلك ماثورب وأصابه، كما
عبرت عنه بالخبر لموثق بني أودعته صفحات شرح

وإرحل بني مثل الشهاب أمير في بيل الدولة الأموية قد
عاحله أمراء بيته فوضعوا له السم في الشراب فس أربعد

(١) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٨٥ .

خلافه إلى «الشورى والاحتيار»، ويصعب، كما كنت، بيد
 وأهل الحل والعقد، وقادة الرأي يؤسسون للأصيح ولأفندر
 والأعدى ممن توفر فيهم «الشروط»^(١) بعد مرض دم
 عشرين يوماً صعدت روحه اعظمشة إلى حاله. وهو في قرية
 «ذير سمعان» - من أعمال حمص بأرض امعرة - في يوم السبت
 ٢٥ رجب سنة ١٠١ هـ (١٠ فبراير سنة ٧٢٠ م)، قبل أن
 يبلغ الأربعين من عمره، وبعد حكم لم يرد عن سبع وخمسة
 أشهر وأربعة عشر يوماً^(٢) ودفن بصرى كان قد اشترى موضعها
 بديارين من لؤهب لذي يزعى الدير «ذير سمعان»^(٣)

ومثل لسرعته والعزم للذي قامت بها ثورة عمر بن عبد
 العزيز فور وفاة الخليفة الذي سبقه سليمان بن عبد الملك،
 حدثت الردة عن ثورة عمر وعنده فور ثوى بريد بن عبد الملك
 بالحكم عندما مات عمر بن عبد العزيز^(٤) فكانت هذه
 الردة «خفيفة» التي عبرت عنها «ثأرات» ولأبصاره عندما
 قلت «الثأرات والوحوش قد عذب لأمر من قطيع، بعد
 أن كان ذلك الأذى ولأفرا من قد يوفى ومنع في صل حكم
 عمر بن عبد العزيز؟! ..

(١) (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٥٥٦.

(٢) المصدر السابق ج ٦ ص ٥٦٤، ٥٦٥.

(٣) (طبقات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٩٩.

(٤) ابن حنبلون (المعبر) ج ٣ ص ٧٩.

تلك هي «الحقيقة» و«الأسطورة»، بل «الحقيقة»
الأسطورية، التي مثلها هذا الخدعة الصالح عادل شتر في
الثراث السياسي والاجتماعي للعرب والمسلمين

ولقد حرج الناس لموته فلقد كانوا - كما قال كثير عنه -
يودون أن يعطوه نصف أعمارهم حتى يحدد حكمه فيدوم
عدله!:

فلو سنطيع الملوك تقبموا
لك شغل من أعمارهم غير دم
فعلت به ما حح الله ركب
معد مطف بالدماء ورموم
فارجع بها من صفقة ضائع
وأعظم بها، أعظم بها، ثم أعظم
فما من شرق الأرض والعرب كلها
ماد يسادي من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين طلعتي
بأحد لدير ولا أحد درهم
ولا بسط كيف لامرئ ظام به
ولا السمك منه، طالع، مرء محرم
وبيت قدم بشم عليا ولم يحف
رب ولم تنسع مقباله محرم

وقب فصدقت الذي قنت بالدي
 فعلت فأصحي راصياً كل مسم^(١)
 وعندما سمع كثير موت عمر، قال
 أقبور لك نعي الساعور لي عمر^(٢)
 لا سمعدن قوم المعدر والديس
 قد عادر القوم نمدد الذي لحدو
 وسدبر سمعدان فسطاس الموارين^(٣)

وهكذا كان عمر من عبد العزير وهكذا كانت ثورته
 الاجتماعية وهكذا كان العدل الذي أقامه بين الناس،
 عندما رد المظالم، وأعاد الثروة العامة إلى الأمة شهراً أعظم،
 والناس شريهم فيه سواءاً.



ولكن من الناس من يقول. كل ذلك حق وصدق
 وحبر ولكنه مجرد تاريخ وراث فمن لما بمثل عمر من
 عبد العزير؟! إن العصر قد تغير، والناس مختلفون فلا
 أمل ولا رجاء ولا فائدة من امتلهم هذه الصفحات التاريخية
 المشرقة، فصلاً عن الأمل في عودة أعضائها وانصافها إلى
 الواقع الذي نعيش فيه!..

(١) (الأغاني) ج ٩ ص ٧٨، ٢٣

(٢) (تاريخ الطبري) ج ٦ ص ٥٧٢.

من الناس من يقول ذلك ولكن أصحاب هذا يقول
يتجاهلون أن هناك قوانين تحكم حركة لتطور ولصرع في
أي مجتمع من المجتمعات، وفي كل المجتمعات، وعلى اختلاف
العصور وتعدد الحصارب فعمرب بن عبد العرير، وغيره
من أئمة العدل، قد حققوا للناس عدلاً بمقدار ما استجابوا
لمصالح مجموع الأمة لطائفة إلى رد المظلم واستعادة الحقوق
 وإقامة الحق والعدل بين الناس والذين وقعوا في الصراع
الاجتماعي، على القيص من عمر بن عبد العرير، قد أصابوا
أهمهم بما أصابها من الخور والظلم بقدر ما استجابوا لمطامع
القلة التي شاءت أن تستأثر بحقوق سواد الناس وجهودهم
فالذين يصرون القانون العدل، والحققة الأساسية، ويدركونها
بوعي يقط، ثم يسلكون السبل الأقوم لوصفها في ممارسة
والفعل والسطيق، لن يكون عريبراً عليهم أن يحققوا
لمجتمعاتهم من العدل ما حققه لمجتمعه عمر بن عبد العرير،
بن وأكثر مما حققه عمر بن عبد العرير

وحتى نؤكد مقولتنا هذه وندعمها، نذكر للذين يعارضون
أو يتشككون. أن عمر بن عبد العرير كان يصنع نموذج عدل
عمر بن الخطاب مثلاً يستلهمه، ولم يكن يريد إعادة مجتمع
عمر بن الخطاب وتجربته ثانية، لأن التطور قد تجاوز الكثير
من واقعها ووقائمه كان يريد عدل عمر بن الخطاب
لمجتمع عمر بن عبد العرير وكان هناك من يتحدث عن
استحالة ذلك، لتغير الزمان وتغير الحال^{١٩} ولترد على

هؤلاء. طلب عمر بن عبد العزيز إلى أحد علماء عصره أن يكتب إليه بسيرة عمر بن الخطاب، للاسترشاد والاستنباط، فكتب إليه بها، وحتم كتابه بهذه الكلمات

«إن عمر بن الخطاب كان في غير زمانك، ومع غير رحالك، وإنك إن عملت في زمانك ورحالك مثل ما عمل به عمر ابن الخطاب في زمانه ورحاله كنت مثل عمر بن الخطاب وأفضل»^(١)

للعادل قانون والمهم هو اكتشافه والوعي به والأهم هو السعي لتطبيقه وإقامة صرحه وسطاه وعهد دلت، وبالرغم من اختلاف الزمان والرحال، يتحقق العدل الذي استهدفه الأولون ويعلم به المعاصرون

فهل من راعب في هذه المسيرة؟ ومن ذا الذي يحمل سلاحه ويسعى على هذا الطريق؟ حتى يكون مثل - بل وربما أفضل - من عمر بن عبد العزيز^(٢)

(١) (خطات ابن سعد) ج ٥ ص ٢٩٢

وأخيراً...

هكذا تكلم عمر بن عبد العزيز

ولأن وبعد أن عرّضنا لسيرة هذا الرجل لصالح،
والإمام العادل، وشهاب الدين أضاء في سبيل الدولة الأموية
فمنح أمه محمد، رحمه الله، صفحة من الفكر والمنطق يرمى بها
الله ويسعد بها الناس...

الأمر قد يكون مفيداً، وحديثاً أن يضع بين يدي
الناشط والمفكر تلك النصوص التي بقيت متناثرة. وبكلمات
التي طغت متفرقة من آثار ذلك الرجل الصالح وبصمير
المرهف: عمر بن عبد العزيز...

هنا حكام تلك العصور، وحلفاء تلك الأرواح لم يؤلفوا
نكتب ولم يحرروا الرسائل. واستشهد الإمام علي بن أبي
طالب - لتعظيم الشيعة له - فلم يحدث أن جمع أحد نكتب
وإرسال والخطف والحكم التي أنصرت حبه خليفة من هؤلاء
الحنفاء. ولقد طغت آثار هؤلاء الرجال معثره في عشرات
المصادر والمراجع من كتب التراث

وعياً تتعلق بعمر من عند العرب، فحين لا يرغم أن هذا الفصل من قصوب هذا الكتاب قد استقصى كل ما هو منسوب إليه في كتب التراث، ويكتب قد جمع فيه ما نشر في المصادر التي رجعت إليها وحين يكتب هذا الكتاب، وهي أهم المصادر التي عرضت ليرة هذا الحديث معادن وتاريخ المسلمين وفكرهم وحضارتهم في العصر الذي عاش فيه

لقد مات عمر من عند العرب وهو في الأربعين من عمره ولم تعد سنوات حكمه العامين إلا قليلاً ولكنه في هذا الزمن القليل.

● قُتِرَ كثيراً، وقرب إليه الكثير من أئمة عصره، فلاحه وقراء وفقهاء ومؤرخين...

● وحام حوله أبرز شعراء العصر وأعظمهم، فركوا لعدده وصلاحه - السديح لكادب، والمحجوب، والمندعت، وقالوا فيه وفي عدله شعراً يتنصر للحق والعدل، وجاء شعرهم هذا شهادة بقاء لشعر الشعراء المؤمنين الذين سبّاهم القرن من الشعراء «الهابطين» في الصلالات «والشعراء» بينهم العادون ألم تر أنهم في كل واد يسمون وأهم يقولون ما لا يفعلون لا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا لله كثير وانتصروا من بعد ما ظلموا...» (١)...

(١) الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٧

● وهو قد سطر لخصوم وحوار الأقران والأعداء

● كما فحص عقله لروح الحكمة، تنطورت من فيه إلى حيث حفظها الناس، وماقلتها كتب التراث حكماً ومأثورات تروى، حتى لقد ظل العقل العربي المسلم يقف أمامها حشعاً متأملاً، ومسلهاً مد عصره حتى هذا العصر لذي نعش فيه...

● وهو قد خاطب الناس وخطبهم ووعظهم، فكان يكيهم، بل ويكي قسماً

● كما فرصت عليه شؤون الحكم وساسة الدولة ورعيته
رعية أن يكتب العديد من الرسائل إلى العمال وسلاة
والأغويوم وم يكن مكسائه ومرسلاته وكساة ديوبيه
أشاه كتب محترقون، بل كانت أثره من أثره هو أولاً وقبل
كل شيء بل لقد أثر عنه أنه كان كثر الكساة سده هو، لا
بفكره فقط، هذه الكتب والمراسلات^(١)

فإنه كما قد جعل من هذا الفصل صفحة سطرته
بخصوص عمر بن عبد العزيز ومأثوراته، وبها، ولا شك،
لمرة لأولى التي يصح فيها هذا لرحل الصالح والإمام العبد

(١) والعقد العريده ج ٤ ص ١٦٥.

فصل مجموع في كتاب كما أنه مستكور بالصنع، طراً
لعمره، وتحييداً لجمعه، وشهداً عن العلاقات التي
صعدها، والتي أحصت بهد خليفه العظيم

فمد اليوم يدي أمل في الخلافة اندي سقى عمر من عهد
العزير، سيمد من عهد الملك، ذلك العهد الذي يور عهد
فيه حلاله لمسير والذي كان نصه

بسم الله الرحمن الرحيم.

هد كتاب من عهد الله سليمان، أمر المؤمنين، بعمر من
عبد العزيز بن مروان..

ان قد وليت الخلافة بعدي ومن بعده يريد من عهد
الملك..

فاسمعوا له وأطيعوا وتقوا الله، ولا تخفوا فيطمع
فيكم^(١).

مد ذلك يوم وحتى وفاته أعطى عمر، مع عهد
والصلاح، برش في عهد الكلمة، جاء وثيقه فكرية هذا
العدل والصلاح..

(١) «تاريخ الطبري» (ج ٢ ص ٥٥١)

وحيث هـ يدع ليداله بعمر من عند العرب، ويورد هذه الصفحات لمأثوراته، ولعص المأثورات التي جاءت حول بكه وأسئلته، أو لي حدثت موقفه وعلاقاته مع الذين اقتربوا منه أو قرههم إليه أو استعان بهم على معار ما أحر من عند وصلاص. . فهنا سيحد القارئ:

- ١ - رسائل وموعظ قدمها عمر من ثمة عصره إليه
- ٢ - وبعضاً من أشعر الشعراء الذين قامت بينهم وسه علاقة تميزت عن تلك التي قامت بينهم وسج احفء السديق وقدوا فيه شعر، غير هو الآخر عن مدحهم من سبقه من الخلفاء.
- ٣ - ومصدرت هذا الخليفة الصلاص مع حصوم اسوء، عكست سحه الحديد في الفكر والتطبيق
- ٤ - وحطاً وموعظ كات ولا ترون به من أدب بكر الديني الرمي والمخلص والمنسل والعميو
- ٥ - وصاعات قنوية تشريعه، هي نموذج لاجهد عمر من عبد العزيز في فقه الاسلام. .
- ٦ - وكتباً ومرسلات بعث بها إلى الولاة والعهل في الأمصار والأقاليم.
- ٧ - ومحدورات بيته وبين بعض أهله وحاصه رحاله وقر من زواره. .

٨. وأخيراً. كنهاته في الحكمة تلك التي كشفت تجربته
صفحات قطعة من الفلسفة المتدسة، والتدين المتترح
بالحكمة..

فيها صفحات يتحدث فيها مباشرة، عمر من عهد
العرب ويتحدث في سطورها العصر الذي عاش فيه،
والخبرة الصالحة التي صمها في تراثنا وحضارتنا هذا الشهاب
الذي لمع في ليل الدولة والأسرة الأموية، والذي مرر حتى
اليوم لامعاً في ليل هذه الأمة، يستهضهم عشاق العدل
سوره لدي يكاد، لو تأملنا، أن يطمس الكثير، ويكشف عن
الكثير ويشير علينا بالكثير!؟

- ١ -

عندما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى حسن
النصري - وكان يعده سيد الناصيين - يطلب منه أن يكتب إليه
نصفه لإمام العدل فكنت إليه الحسن

علم، يا أمير المؤمنين، أن الله جعل الإمام العدل قوم
كل مائل، وقصد كل حائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل
ضعيف، ونصفه كل مطنوم، ومفرغ كل ملهوف

والإمام العادل، يا أمير المؤمنين، كالراعي الشقيق على
إبله، الرقيق بها، الذي يرتادها أطيب المراعي، ويدودها عن

مرايع اهلكة، ومحبيها من السباع، ويكها من ادى الحر
والقر.

والإمام العدل، يا أمير المؤمنين، كالأب، خفي عني وده،
يسمى هم صعداً، ويعلمهم كدراً، يكتب هم في حبيته،
ويذخر لهم بعد مماته.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين، كالأب الشقيقة بره الرقيقة
بولدها، حملته كرهاً، ووضعها كرهاً، ورثه طفلاً، سهر
سهره، ونكس سكونه، ترصه نرة وتعلمه أخرى، وتفرج
بعافيه، ويعلم بشكايته

والإمام العدل يا أمير المؤمنين، وصي السامي، وحارب
المساكين، برى صغيرهم، ويكس كبيرهم

والإمام العدل، يا أمير المؤمنين، كالقبط بن خوج،
تصيح الخوج بصلاحه، وتفسد بفساده

والإمام العدل، يا أمير المؤمنين، هو نعم بين الله
وعباد، يسمع كلام الله ويسمعهم، ويظهر إلى الله وبرهم،
وينقاد إلى الله ويقودهم.

فلا تكس، يا أمير المؤمنين، فيما منكث الله، عر وجل،
كعد اسمه سيده، ومنتحظه ماله وعياله، فدد امان وشره
العيال، فأفقر أهله وفرق ماله

واعلم، يا أمير المؤمنين أن الله أمر أن الحدود يبرحوا بها عن
الحادث والمؤرخ، فكيف إذا أتوا من يليها؟ والله أمر
القصاص حياة لعدده، فكيف إذا قتلهم من يقتص هم؟^(١)

وذكر، يا أمير المؤمنين، الموت وما بعده، وقفة أشاعت
عده، وأبصره عليه، فتروا له ولا تعدوا من العرع الأكر

وعلم، يا أمير المؤمنين، أن لك مرلاً غير مرلت الذي
أنت فيه، يطول فيه نوازك، ويفارقك أحناؤك، يسلموك في
قعره فريداً وحيداً، فتروا له ما بصحبتك يوم يمر امرء من
أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وسبه^(٢)

واذكر يا أمير المؤمنين، إذا نعت ما في الصور، وحصل ما
في الصدور^(٣)، فالأسرار صغرة، والكتاب لا يعدد صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها.

فالآن، يا أمير المؤمنين، وأنت في مهل قبل حصول الأجل،
وامتدح الأمل، لا تحكم، يا أمير المؤمنين، في عباد الله بحكم
الحاهلين، ولا تنس هم سبل الصالحين، ولا تسقط
المستكرين عن المستضعفين، فإنهم لا يرفسون في مؤمن إلا ولا
دعة، فهو بأورارك وأورار مع أورارك، وتحمل أهلك وأهلكاً
مع أنفلك ولا تعرفك الدين يتعمون في فيه مؤسك.

(١) عيسى: ٣٤ - ٣٦

(٢) العاديات: ٩ - ١٠.

ويأكلون الطيبات في ديارهم يذهب طيبتك في محرنك ولا
تظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك عدا وأنت
مأسور في حناش موت وموقوف بين يدي الله في مجمع من
الملائكة وسين ورسلى، وقد عت الوحوه بلحي لقوم

ي، يا أمير المؤمنين، ويا أئمة عظمي ما بلغه أبو اسبي
من قبلي، فهم الك شقة ولا يصح، فأرسل كتابي إليك
كمداوي حبيب يسفه الأدوية الكريمة لما يرحوه في ذلك من
العافية والصحة.

والسلام عليك، يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركته^(١)

- ٢ -

وكتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز
من حسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز، أمير
المؤمنين..

أما بعد فكانت الدنيا م تكن، وكأنك بالأحرى م نزل
فجاءه رد عمر بن عبد العزيز:
بسم الله الرحمن الرحيم.

(١) (العقد المريد، ج ١ ص ٣٤ - ٣٦).

أما بعد فيك ست تأول من كب عليه الموت، وقد
مات، والسلام!

- ٣ -

وقد محمد بن كعب القرظي بين يدي عمر بن عبد العزيز،
فقال:

يا ندي سوق من الأسواق، فمما خرج مني قد بشعهم
وتما بصبرهم، وكم من قوم قد عرهم مثل الذي اصبح فيه
حتى أنهم موت دستوعهم، فخرجوا من ندي مرمين، ثم
أاحدوا ما أحو من لأخرة عدة، ولا ما كرهوا حنة،
وافنسم ما حمرو من د يحمدهم، وحسروا إلى من لا بعدهم

فاظفر الذي بك أن يكون معك دأ قدمت، فقدمه بين
يديك حتى يخرج إبيه، واظفر الذي نكره أن يكون معك دأ
قدمت، فابع به أمدن حيث يحور أمدن

ولا تدهس إني سمعه قد نرت على عبرث برحو حورهم
عنك.

أما أمير المؤمنين، فتح الأبواب، وسهل الخفاف، وبصر
المطلوم^(١٢)

(١) بصرهم ولم وقع نون مشددة - أي حبس وعذبهم وادبهم

(٢) ويعيون الأخيار ج ٢ ص ٣٤٣

- ٤ -

وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز
إن فيك عقلاً، وإن فيك جهلاً، فداو بعض ما فيك
بعضاً روح من لاجوار من كان ذا معلّة^(١) في يدين وربة
في الحق، ولا تؤخ منهم من يكون ميراثك عنه على قدر
حاجته إليك، فإذا قضى حاجته منك ذهب ما بيث وبينه
وإد عرست عرساً من المعروف فلا تعين أن نخس تربته^٢

- ٥ -

وإذا تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة أرسل إلى سالم بن عبد
الله، ومحمد بن كعب القرظي، فدخلا عليه، وهما هما
أشيرا علي.

- فقال له سالم اجعل الناس أباً واحداً ورساً، فمر أنك،
واحفظ أهلك، وارحم ابنك.

- وقال محمد بن كعب أحب للناس ما تحب لنفسك،
وأكره لهم ما تكره لنفسك، واعلم أنك لست أول حبيبة
يموت^(٣)!

(١) علو وشرف.

(٢) «عيون الأجر» ج ٣ ص ٤.

(٣) «العقد المرید» ج ١ ص ٤٠.

ودخل عليه، عسدم ولى الخلافة، حالد بن عسدم الله
القسري، فقال مهتأ.

- يا أمير المؤمنين، من تكون الخلافة قد رسته فأنت قد
رستها، ومن تكون شرفه فأنت قد شرفتها، وأنت كما قال
الشاعر:

وإذا الدر زان حسن وجوه

كان الدر حن وجهك زيب

- فقال عمر بن عبد العزيز أعطى صاحبكم مقلولاً، وم
يعط مقلولاً^(١)..

واستعمل يوماً وفداً من أهل العراق، فأصدر في الوفد شيئاً
يتأهب للكلام، فقال عمر:

- اكبروا؟..

.. فقال اشاب يا أمير المؤمنين، انه يس بالنس، ولو كان
الأمر كله بالنس لكان في المسلمين من هو أس منك

- صدقت، رحمك الله، تكلم!..

- يا أمير المؤمنين، أنا م نألك رعة ولا رهنة، أم الرعة

(١) المصدر السابق - ج ٢ ص ١٣٤

فقد دحلت عيب مدينا، وقدمت علينا بلادنا، وأما الزهنة فقد
أمنتنا الله بعدلك من جورك!

- من أنتم؟! -

- وقد الشكر!

فبظر محمد بن كعب العرشي - وكان حاصر - بن وحه عمر
يهلل، فقال يا أمير المؤمنين، لا يعلن جهل انقوم سنك
معرفتك بنفسك! فإن ناساً جدهم الك، وعمرهم شكر ناس
فهلكو، وأما أعينك بالله أن تكون منهم!

فألقى عمر رأسه عن صدره^(١)

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري

جمع في أمر الدنيا، وحذف في أمر الآخرة

فأجابه الحسن البصري:

إنما بدت حتم، والآخرة بقطه، والموت متوسط، وبحر في
أصعاث أحلام من حاسب نفسه ربح، ومن عمل عيب
حسر، ومن نظر في لعواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن
حلم عم، ومن خاف سلم، ومن اعسر أضر، ومن أنصر
فهم، ومن فهم عدم، ومن عدم عمل

بدأ دلت فازرع، وإذا بدمت فاقطع. وإذا جهت فسل،
وإذا غضبت فأمسك.

(١) المصدر السابق. ج ٢ ص ١٤٠، ١٤١.

واعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت القوس عنه!
وب فيه أمرك الله به شغلاً عما سواك عنه - وإسلام^(١)

- ٩ -

ودخل كثير عزة على عمر بن عبد العزيز، وسأله في
الإشادة:

- يا أمير المؤمنين، أأذن لي في الإشادة؟

- نعم، ولا تقل إلا حقاً..

فأنشده:

ولست فم شتم علما وم تحف
سرب ولم تعمل إشارة محرم
وصدعت بغير نفاك مع الذي
أبى فأمسى رصيت كل مسم
لا إك بكلمي معى بعد ريعه
من الأود السادي ثغيف لمفوم
وفد لست لسر لهوك ثيبها
برأي لك الدنيا كف ومعصم
وتومض 'حيت' بغير مريضة
وبسم عن مثل خمير السطم

(١) الفصل السابق ج ٣ ص ١٥٢.

فأعرضت عنها مشمئزاً كأنك
 منك مددول^١ من صدم وعظم
 وقد كنت في 'حيات' في مجمع
 ومن بحيرت في مورد سوح معجم
 وما رلت سواق في كني عساية
 سمعت من علي الماء فتروم
 في ناك منك عقم وذو سكر
 طيب دينا بعدد من بكر
 تركك لدي بقي ورب كعب موقوف
 وثوب من نقي برؤي مصمم
 وأصررت بالفسوس وثمرت سدي
 مسمت في يوم من خور مظلم
 وماسك في كعب العدمه ماسع
 سوى لله من ما رعب ولا دم
 في ناك هم في نكد مؤق
 سمعت من علي المعدي بسلم
 في من ثوب الأرض وعرب كعب
 مباد سائق من قصب وعجم
 يظن أمر يومين صممتي
 بأحد سديمار ولا أحد درهم

(١) المددول: المخطوط

ولا بسط كف لأمريء عم محرم
 ولا تسكك من طاك ملء محرم
 ولو سنطيع المسلمون لعمسوا
 لك الشطر من أعمارهم غير سدم
 فعشت به م حح لله ركب
 معد مطم سلقم ورمم
 فأرجح بها من صفقة سابع
 وأعظم بها أعظم بها ثم أعصم

- ١٠ -

ودخل لأحوص عن عمر بن عبد العزيز، وستادته في
 الإنشاد، فقال له:
 - قل، ولا تقل إلا حقاً..
 فأشدد:

وما شعر إلا حكمة من مؤلف
 مطلق حق أو مطلق باطل
 فلا نفس إلا الذي واهى رصا
 ولا ترجعها كالسوء الأرامل
 رأيك لم تعدل عن الحق بمه
 ولا يبرة فعل الظلوم لحاصل

(١) «العقد القريش» ج ٢ ص ٨٨، ٨٩ و «الأغاني» ج ٩ ص ٣٣٧٨.

٣٣٧٩

ولكن احببت حتى جهلك كنه
 وبعضو مثل اصباحن لأوائن
 فقلت وم يكذب تحت قد بدا لب
 ومن د برد الخو من فون قائل
 ومن دا برد اسهم بعد مصائنه
 على فوقه إد عدا^(١) من سرع ساس
 ولولا ندي عودنا حلالف
 عصارت كايوا كاتليوث لوسل
 ف وحدت شهر سرحي ثمله^(٢)
 تصد فتون السد من نرواحل
 ولكن رحيوبه ملك مثل اندي به
 حبيب رمبا من دوتك لأوائن
 فبن م يكن شعر عدك موضع
 وب كاي مثل لدر من نظم قائل
 وكان مصيب صادف لا بعينه
 سوى انه يبنى بناء المنازل
 فإن لنا قري وعرض مودة
 وميراث باء مشر ساساصل
 فدادوا عدا سمع عن عمر دارهم
 ورسو عمود الدين بعد سبابين

(١) اسهم لغائه هو الذي لا يعرف مصدره

(٢) ثمله - كبر لثا - ومنه ومع اللاد مشددة في سرعه

وفيك م اعطى الحبيدة^(١) حنة
 على شعر كعاً من مدين ومارل
 رسول لإله المستضاء سورة
 عليه سلام بالصحي والأصائل
 فكل سي عدت يكفكث بعضه
 ويملك حر من محور السونل^(٢)

وقال فيه الشاعر عتة بن شماس:
 ان أولى باخو في كل حق
 ثم أخرى بأن يكون حفيف
 من أسوه عند عرير من مرون
 ومن كان حمة البصروك
 رددت أموائك عليهما وكنت
 في درا شفق نغوق لأوقا^(٣)

- ١٢ -

ودحر حرير على عمر من عند لعير، وسناده في
الإنشاد، فقال له:

(١) حبيدة هي ناة من الابل والفس، من الابل، هي ما كنت في
 النام من عمرها، ولدت منها ما طبع التاسعة وكعب هو الشاعر
 كعب بن زهير.

(٢) دالعقد لعير، ح ٢ ص ٨٩ - ٩١ و (الأعالي، ح ٩ ص ٣٣٧٩،
 ٣٣٨٠.

(٣) دالعقد لعير، ح ٥ ص ٢٩١ و (الأبوي هو العقاب،

تو لله يا حبيب، ولا تنس إلا حبي

فأشيد يقول:

كم ساجدة من شعثة رمد
ومن سم شعثة انصوب وخط
من بعدك كنني فشد وشد
كعرج في عث لم ينس به سطر
يدرك دعوه ميهوف كار
حلا من حي و من من من
خليفة الله ماذا تأمرن بنا
بما نكف إلا في ر من
ما من بعدك في هم من
قد صا في حي صعدن امحد
لا يقع حاصر المجهود - ذيب
ولا يهود من نكف عن حقير
إنا مروحو د ما نكف حقد
من احببه ما مروحو من من
من خلافة د كسبه قد
كما أت ربه موسى على قدر
هدي لأمرن قد نص صاحب
من حبه هذ لأمرن من

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٩٥، ٩٦

بيروى انه - اي حرير دخل عليه، مدون عن اهل
حجر، فاستأذنه في الإثد، فقال عمر

- مالي وللشعر يا حريري^{١٥} اي اعي شعبي عنه

- يا امر المؤمنين، إنها رسنة عن اهل حجر

- فهايتها إذن . .

فأشد:

كم من صبرير أمر المؤمنين لدى
'هل حجر دهاة النؤس ونصر

أصاب أسنة لشهء م منك
يمسه فحباء خهد ونكر

ومن قطع حشا عاشت محاء
م كات شمس نلفه ولا لفر

م احنته صرور الدهر كارهه
ومت نادى بأعلى النؤوب يا عمر^{١٦}

وعند م حرير يروى عمر م عبد العريو

سعي لبعاة أمير المؤمنين لب
يا حير من حج ب م وعمر

جنت أمر عظيم فضطرب به
وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

(١) المصدر السابق، ج ٢ ص ٨٤.

والشمس طالعه ليست بكافيه
سكني عندك حواء مثل القمر "

- ١٥ -

عدها ثوب عمر بن عبد العزيز اخلافه دخل عنه لسيدي
اسماعيل بن عبد البرجل (١٢٨ هـ)، وكذا من حصه، ودر
بينها حوار، بذاه عمر:

- أسوك ما وليته، أم ساءك؟..
- سرفي للناس، وساءني لك!..
- يا أخاف - كوف قد ريفت نفسي!
- ما أحسن حالك إن كنت تخاف!..
- عظمي

بوف ذه خرج من حبه بحصه واحده ١٧١٧

- ١٦ -

ودحيت عنه عنه وطمه لب مرون نريد حده كي
يعدن عن مصدريه مرون مري، بي أميه، حتى عتبره مقصه
وأعده، بي لب مرون اسلمين ودر بينه وبينه هذ عور
الذي بذاته:

- به قد عادي أمر لا بد من لقائك فيه
- تكلمي ب عمه، فانت وون بالكلام، لأر حاحه بك

(١) العقد الجديد، ج ٣ ص ٢٨٦

(٢) المروح الذهب، ج ٢ ص ١٤٤

- تكلم أنت يا أمير المؤمنين! -

- يا الله، تترك وتعي، بعث محمدًا ﷺ، رحمة، لم بعثه
عبدًا، في سبيل كفة، ثم حارب ما عبده، فقصه به،
وترك سبيل سيرة شريفة فيه سوء، ثم قد نكر، فترك سيرة
على حلة، ثم في عمر، فعلى على صاحبها، ثم في
عشما اشتق من سيرة سيرة، ثم في معاوية شق منه لأهله
ثم لم يترك ذلك السيرة شق منه يريد، ومروء، وعنه حدث،
وتوليد، وسيدما، حتى أقصى الأمر في وقد سبب السيرة
لأعظم، ولن يروى أصحاب السيرة حتى يعود، لئلا سيرة
الأعظم [إلى ما كان عليه]

- قد أردت كلامك ومداكك، فإني قد كنت هذه مقصودك
فلست بذاكره لك شك، بذاكره

- ١٧ -

ونظر عمر بن الخطاب في أبيه، وحاورهم قائلًا
- يا أبا عبد الله، سرور في أرباب، أدب ما في يدكم من
حقوق الناس، ولا تمحوا في ما أكره، فأحكم على ما
نكرهون!

- أحسوبي!

فقال رجل منهم

(١) الأعرابي ج ٩ ص ٣٣٧٥، ٣٣٧٦

- والله لا يخرج من أموالنا التي صارت لنا من ثمن
فقير أباهم ويكثر ثمنه حتى يرون رؤوسهم

- أما والله لو لا أن يسعينا على من أصاب هذا حق له
لأصرعت حدودكم عيالا. ولكني أخاف الله، والله يفتي
الله لأردن في كل ذي حق حقه، يا شهاب الله

- ١٨ -

في بيت عمر بن عبد العزيز رحمه الله: ذكرا من صفة أبيه
ومن مملوكين عن ثوار خورج يدينهم بالحرة شذوذ
الخارجي. . ولقد بدأ عمر الخوار:

- 'أخبرني ما يدين حركته عن حكمي هذا' وما يسميه
علي؟

- يا والله ما يفتي عنك سيديك، وأخبرني عنك
ولا أحسن إلى من وسيت، ولكني أرى وسيت أمرا يا أبا عبد الله
فأحسن منك وسيت ما يدين معناه فليس من وسيت منك

- وما هو؟

- رأيت حركته من سيديك وسميتها مظنة وسيتك عن
طريقهم، فإن رأيتك على هذا فمعه على صلاتهم
وأمرهم، فمعه يدين جميع بني وسيت و يفتي

(١) العقد الفريد: ج ٤ ص ٤٣٧

- يٰ قَوْمِ اَعْمَتِ اَنْكُمْ لَمْ تَخْرُجُوا بِحُكْمِ هٰذَا طَبَقِ الْمَدِ
وَمَدَعُهَا، وَبِكُمْ اُرْسِمَ لَاحِرَةً فَاحْصَنُوهَا سِيَاهًا، وَرَى سَائِكُمْ
عَنِ امْرِ، وَبِاللّٰهِ تُصَدَّقُ فِي مَنَاسِكِ
- نعم.

- حَبْرًا عَنِ بِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، نُسَبُّ مِنْ سِلَاقِكِ، وَمِنْ
تَوَلَّيْنَا وَتَشْهَدَانِ لَهَا بِالنَّجَاةِ؟
- اللّٰهُمَّ نَعَمْ.

- فَبِئْسَ عَمَلٌ لَّ بِي بَكْرٍ حِينَ قَطَعَ رِسْلُ اللّٰهِ، كَقَدَّ
وَرَدَّتْ اَعْرَابُ قَوْمِهِ فَمَسَّتْ الدَّمَاءَ وَاحِدَ الْأُمُورِ وَسَى
الذَّرَارِي،؟
- نعم.

- فَبِئْسَ عَمَلٌ لَّ عَمْرٍ وَهُوَ يَدَّ اَبِي بَكْرٍ وَرَدَّتْ نُسَبُّ بِي
عَشَائِرُهَا؟
- نعم.

- فَبِئْسَ بَرِيءٌ عَمْرٍ مِنْ اَبِي بَكْرٍ؟ وَ سَوْدُوتُ سَمٍ مِنْ اَحَدٍ
مَنْهَا؟
- لا.

- فَحَبْرِي عَنِ اَهْلِ الْبَهْرَةِ، سَمٍ مِنْ صَدِيقِي
اَسْلَافِكُمْ، وَمِنْ شَهَدَتِهِ هُوَ سَمْعُهُ؟

- نعم .

- فهل تعلمون أن أهل كوفه حين خرجوا كفوا أيديهم ،
فلم يمسكوا دماء ، ولم ينجسوا ما ، ولم يأخذوا مالا ؟

نعم

فهل علمتم أن أهل نصرة حين خرجوا مع مسعر بن
قدبث اسمرصو دماء يمشونهم ، ونفخ عند الله بن حباب بن
الأرب ، صاحب رسول الله ﷺ ، فلبسوه وقبضوا حارسه ، ثم
قتلوا نساء ولأطفاله ، حتى جعلوا يمشونهم في قدور الأقدح
وهي تفور ؟

- قد كان ذلك .

- فهل يرى أهل كوفه من أهل نصرة ؟

- لا

- فهل يروا من جدى المشرك ؟

- لا .

- أفرأيتهم يدين ، أنس هو واحد ؟ أم يدين ثلث ؟

- بل واحد .

فهل يسمعكم منه شيء يعجزني ؟

(١) صعدا بعد من من يحبون الأئمة - سبحانه بعد صحبه

لا.

فكيف وسعكم ن نوسم أن نكر وعمر، ونوى كل واحد
مهي صاحبه، وتولينتم من كلفة والصورة، ونوى بعضهم
نعض، وقد حسبو في أعظم لأشاء الدماء، ونزوح،
ولأمور، ولا سمعي إلا نعل من بني ونسؤ مهي^١ و
رأيت ن نعل من يدوب فربصه لا يد مهي^٢ و كان ذلك
فمقي عهدت نعل فرعد، وقد و ن ركم لأعل^٣

ما أذكر أبي لعتة!

و نعت! سمعت لأ نعل فرعون، وهو أحت حلق، ولا
سمعي إلا ن نعل من بني ونسؤ مهي وكمكم نكم قوم
حبه أرتنم مرا وحصته، فأنتم نربون على ناس و نعل
مهم رسول لله نكؤ عنه لله إنيهم وهم عبده ونا، فعدده
و ن نعلو لأوثان، و ن يشهدو أن لا إله إلا الله وأن
محمد عبده ورسوله، فمن قال ذلك حلف بذلك دمه، وحرر
ماله، ووجب حرمه. ومن نه عبد رسول لله نكؤ، وكن
أسوه لمسلم، وكان حسده على الله أفنسم نكؤون من جميع
لأوثان، ورفض الأدب، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد
رسول الله، نستحيون دمه وماله، ونعلن عندكم. ومن برك
ذلك وأناه من يهود ونصارى وهن لأدبان فحرمون دمه
وماله، ويأمن عندكم!

ما سمعت كايوه أحد من حجة، ولا قرب مأجد

أنا فأشهد أنك على حق، وإني بريء مما برئ، مث
أحسن ما قلت ووصفت لكن احزننا عن برئ من عند
الملك، لم تفره خليعة بعدك؟!

- صبره عيوني!

أفرايت لو وبت مالا بعدك، ثم وكسه من غير مأمون
عليه، أمرك كنت أدت الأمانة من من شئت؟^(١)

- انظراني ثلاثاً!

والأول أيضاً لا قتال على رأس - أصحاب - بأمر حتى
الصاهم بما ذكرت، واسطر حجبهم

- أنت وذاك^(٢)..

ومن خطب عمر بن عبد العزيز:

يا لئس والله ما سأب لله هذا لأمر قط في سر ولا
علانية والله ما أردتها ولا تمسك من كان كره شيء مما
ولبته فالأن

أيها الناس أصبحوا سرائركم تصبح بكم علامتكم،
وأصبحوا حركم تصبح بكم، وبها أمر لئس به وإن دم
أب حي لمعرق في الموت.

(١) والعقد الجديد ج ٢ ص ١٠١ ١٠٢ - تاريخ نظري، ج ٦ ص

أيها الناس به ليس بعد سيكم سي، ولا بعد يكتب
لدي أنزل عنه كتب إلا أن ما أحل لله حلال، أو يوم
نقطة، وما حرم الله حرام إلى يوم يقيمه، إلا أن نُسب
نقص ولكي مفيد إلا أن ليس عسدي ولكي سبع، إلا أنه
يس لأحد أن يطاع في معصية الله، إلا أن نُسب محبكم
ولكي رجل منكم غير أن نُسبكم حلال هو الله، عفو حق
من أنفسكم، وردوا، مفيد، في والله ما صحت في موحدة
عن أحد من أهل السنة إلا موحدة عن ذي إسراف حتى يروه
الله إلى قصد^(١).

- ٢٠ -

ومن خطبه:

وكل سمر رد لا محله، فتروا من ديبكم لأحراركم
بتهوى، وكونوا كمن عاب ما عهد الله له من ثوبه وعنده،
فتزهدوا وترعوا، ولا يظنون عليكم الأمد فتفسدوا فسيوكم،
وتفسدوا لعدوكم، فيه، والله، ما سط أمل من لا يدرى عنه
لا يصح بعد مسائه، أو عسي بعد صاحبه، وري كانت بين
ديك حظرت سيب، وتما يطمش في ديب من أمن عواقبها.

(١) (العقد عمره، ج ٤ ص ٤٣٣، ٩٢) وضعت في سعة، ج ٥

ص ٢٥٠، ٢٥١، ٢٩٢

فإن من مداوي من الدب كما أضدت حرجه من ناحيه
أخرى، فكيف يطمئن إليها؟!...

أعوذ بالله أن امركم يا سي عن نفسي فحسرت صفتي،
وتظهر عيبي، وسدو مكنتي، لي يوم لا ينفع فيه إلا الحق
والصدق^(١).

- ٢١ -

ومن خطبه.

وددت أن أعياء الناس اجتمعوا فردوا على فقراتهم، حتى
يستوي بحرهم، وأكون أنا وهم مدي ومدبب أم مذهب
ومالي^(٢).

- ٢٢ -

ومن خطبه:

أيها الناس إنه لا كتاب بعد القرآن، ولا شيء بعد
محمد ﷺ، إلا وإن لست بقاص، ولكني مفيد، ألا وإن كنت
مبتدع، ولكنني متبع.

إن الرجل أهدر من الإمام نظام ليس بقاص، ولكني

(١) المصدر السابق، ج ٤ ص ٩٢

(٢) المصدر السابق، ج ٤ ص ٩٣

الإمام الصادق هو العصي لا صاعه مخدق في معصية
الخالق^(١)

- ٢٣ -

ومن خطئه:

أبى يسى لكم م تفتو عداً، وس تركو سدى، و
لكم معد تكم لله مسكم فيه، فعدت وحس من خرج من
رحمة الله سي وسعت كل شيء، وحرم حه عرصه سموت
والأرض.

لا وعلمو أن لامن عد من خوف يوم، وروح فديلا
كثير، وفانياً بياق، وخوفاً بأمان.

ألا يروا لكم في سلاب الهدى، وسجنتها من بعدكم
النفوس، حتى يردوا إلى خير أو شر، ثم لكم في كل يوم
تشيرون عدد ورائح، و الله، قد قضى بحه، وسع أحه،
ثم تعبوه في صديق من الأرض، ثم بدعوه عمر موسى ولا
محمد، قد جمع لأسباب، وديق لأحداث، فكم س س،
وواجب حساب، فهو مرسى نعمته، على عي برأه، فقد رى ما
قدم يمشو به فل يروا اموراً وشخصه من فعه

وأسم الله، و لأقرب هذه المقام، وما علمه عند حد مسكم

(١) «مروج الذهب» ج ٢ ص ١٤٥

من الديوب أكثر من عدي. فاسعبر الله لي ولكم، وتوب
إليه.

وما تلعلنا حاجة يتبع ما ما عبدنا إلا سددها، ولا أحد
منكم إلا وددت أن يده مع يدي ولحمي الدين موني، حتى
يتوي عيش وعيشكم

وأيم الله، لو أردت غير هذا من عيش أو عصاره، كان
اللسان به نطقاً دلوياً، علماً بأسمائه، ولكنه مضى من الله
كتاب نطق وسنة عادلة، دل فيها على طاعته، وهي عن
معصيته

أيها الناس من وصل إلي منكم بحاجته من ناله خير،
ومن عجز، فوالله لوددت أنه ور عمر في المعحر سوءاً^(١)

- ٢٤ -

ومن خطبه:

أيها الناس لا تستصغروا الديوب، واتمسوا بمخلص ما
سلف منها بالوفاة منها إلى الحسمات يذهب السيئات، ذلك
ذكرى للذاكرين^(٢) وقال عمر وحل والدين إذا فعلوا فاحشة

(١) «تفقد القريد» ج ٤ ص ٩٥ و«تاريخ الطبري» ج ٦ ص ٥٦٠.

٥٧١. و«الأعالي» ج ٩ ص ٣٣٨٦

(٢) «مؤد» ١١٤.

أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ
الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ ٢٥

- ٢٥ -

ومن خطبه:

أيها الناس، أيّ حق من أصوب قد نصبت ذروعه، في
بقاء فرع بعد أصله؟ وإنا الناس في هذه سبيل عريض
تتصل فيهم سباب، وهم فيها نصبت نصائب مع كل حيلة
شرق، وفي كل أكنة عتصر، لا يتوب بعده، لا يندى
أخرى، ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره، لا يهدم حر من
أجله! (٣)

- ٢٦ -

ومن خطبه:

أيها الناس، خفوا سلاذكم، فإن أدرككم سلاذكم،
واساككم عندي لا وائي قد استعصت عنكم حدا لا فوق
هم حدركم، ونكهم حدركم هو شر مهدي فمن صممه حادته
بظلمة فلا إذن له علي

(١) ال عمران: ١٣٥

(٢) والعقد الفريد ج ٤ ص ٤٣٧

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٤

والله لئن لمعت هذا لماز نفسي وأهلي ثم تحدث به عليكم
أني إذا لقيتكم .

والله بولا أن العيش منه وأسير بحق ما أحبت أن أعيش
فوقاً^(١) . . .

- ٢٧ -

ومن خطبه :

أيها الناس بقوا لله فإب في تقوى الله حلف من كل شيء
دونه ، وليس لتقوى الله خلف .

أيها الناس بقوا لله وأطيعوا من أوصى الله ، ولا تطعوا
من عصى الله^(٢) .

- ٢٨ -

ومن خطبه :

أيها الناس من وصل أخاه بصيحة له في دمه ، وطير به
في صلاح دمه ، فقد أحس صدقه ، وأدى واجب حقه ، وتقوى
الله ، فيها بصيحة لكم في دنسكم ، ومنهوها ، وموعظه محبة في
العواقب فالزموها .

(١) طبقات ابن سعد ، ج ٥ ص ٢٥٣ ، في تاريخ ربيع شهرته
لعامة .

(٢) المصدر السابق . ج ٥ ص ٢٧٤

الزرق مقسوم، فلن يعبر المؤمن ما قسم له، فحسب في الطلب. فإن في شيوخ سعة وسعة وكفا

ب أهل الدب في أعناقكم. وحسبهم بمذمكم، وبم برون
داهب، وبم مصى فكأن ب بكره. وكل أموات عن قريب، وقد
رأيتكم حالات نيت وهو سوق، وبعد فرعه وقد دى بوب،
واسموم حوله بقولون قد فرح، رحمه الله^١ وعديتم بحسن
بحرجه، وقسمه برثه، وبوجهه مفقود، وذكره مبسب، وبه
مبحور، وكان لم يحضر^٢ احوال الحماط ولم يعبر الدب.

فتقوا هون يوم لا يحضر فيه مثقال ذره في أمورين^٣

- ٢٩ -

وقد أمر عمر بن عبد العزيز بوضع قانون تحدد منه
لإسلام في مصارف لأموات، فقد بن شهاب صباغة
هذه مارك لصدقات وبمصعب ب شاء الله. وهي نصيبه
أسهم:

فسهم فقراء، وسهم لضعافين، وسهم لضعاف عديم،
وسهم لمؤلفة قلوبهم، وسهم في الزكيات، وسهم لضعافين،
وسهم في سبل الله، وسهم لآل السبل
فسهم فقراء، نصيبه بن عمر منهم في سبل الله، أو

(١) وقاويح النظري، ج ٦ ص ٥٧١، ٥٧٢

عروة، حين يقرض لهم من الامداد، وأول عطاء يأخذونه، ثم
تقطع عنهم بعد ذلك اصدقه، ويكون سهمهم في عظم
نصف، والنصف الباقي للمفقرات ممن لا يعرفون، من يرمي^(١)
ومكث الدس يأخذون العطاء، إن شاء الله

وسهم المساكين نصفه كل مكن به عده لا يستطيع
حيله ولا تقدر في الأرض، ونصف باقي المساكين يدين
يسبون وسقطعمون، ومن في السجون من أهل لاسلام،
ممن ليس له أحد، إن شاء الله.

وسهم العامين عليها يطرأ فمن سمي عن تصدقات
أمانه وعفاف، أعطي عن قدر ما ولي وجمع من تصدقه،
وأعطي عمنه دين سعي معه عن قدر ولا سهم وجمعهم،
ولعل ذلك أن سبع قرباً من ربع هذا سهم، وبقي هذا
سهم بعد الذي يعطي عمنه ثلاثة أضعاف، فيرد ما بقي عن
من يعرف من الأمداد^(٢) والمشرقة، إن شاء الله

وسهم لؤيهم فلوهم من يقرض له من مدد دس أول
عطاء يعطونه ومن يعرف مشيرها لأعطاء له، وهم فقراء، ومن
يخصر المساجد من المساكين ندس لا عطاء هم، ولا سهم،
ولا يسألون الناس، إن شاء الله.

(١) ذوي العاهات امرؤ أبي فهديه عن سعي

(٢) أي مدد الجيش المحارب

وسهم الرقاب نصف، نصف لكل مكسب^١ يدعى
 الاسلام، وهم على اقسام شتى فمقتضاهم في الاسلام
 فصيلة، ولمن سواهم منهم مذبذب اخرى على قدر ما ادى كل
 رجل منهم، وما بقي عليه، ان شاء الله ونصف لباقي
 بشرى به رقب من قد صلب وصام وقدم في الاسلام، من
 ذكر وانثى، فمعتقون، ان شاء الله

وسهم عرهم على ثلاثة اقسام منهم نصف من
 بصاب في سبيل الله في ماله وصيده^٢ ورفقه، وغنيه دين لا
 يجد ما يقضى ولا ما يستل^٣، لا يدين ومنه نصف من
 مكث ولا يعرف، وهم عرهم، وقد اصابه فقر، وغنيه دين لا
 يكر شيء منه في معصيه الله، ولا يسهم في دينه، ان شاء
 الله

وسهم في سبيل الله فمعه من وحيه لا يحمد سهم،
 ومنه سهمه شدة ربه، ومنه من نصه حجة في تعدد،
 وهو عاز في سبيل الله، ان شاء الله،

وسهم اس سبيل بقسم ذلك لكل صديق على قدر من

١ مكسب برفق بعدد مع مبدع على ان يصنف بعدد ان يادعه به

لقاء محرمه

٢ يظهر منه خبره مكسب ووسعه لاسباب

(٣) اي يتقى.

يسكنها ويمر بها من الناس، لكل رجل من ابن السبيل من ماله ما يرى من أهله وأهله، ويأوي اليهم، ويقطع حتى يجد منزلاً أو يقضي حاجته، ويجعل في منزله معلومة عن أبيه أمه لا يمر بهم ابن سبيل له حاجة إلا يؤويه وأطعموه وعلموه دأبه، حتى ينفذ ما بأيديهم، إن شاء الله. **الحج الح** **الح** ^(١)

- ٣٠ -

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار في السد

أما بعد، فإن الناس كان منهم في هذا شرب الخمر أمر مائة فيه رعيه كثير منهم حتى سعه أحلامهم، وأذهب عقولهم، فاستحل به بدم حرام، وانفجح الحرام، وإن رجلاً منهم ممن يصب ذلك شرب يقولون شرب صلاه، فلا بأس علينا في شربه.

ولعمري، إن في قرب ما حرم الله بأمره، وبما في الأسرة التي أحل الله من غسل، والسوي، والسيد من الربيب وسمر مدوحة عن لأثريه الحرام، غير أن كل ما كان من سد الغسل وسمر والربيب فلا يسد إلا في سبعة لأده * لتي لا رقت فيها، ولا يشرب منها ما يكره، فيه سبع أن رسول

(١) لأمره لأن سلام من ٧٦٤، ٧٦٥ وأحمد هو بشر بن زكريا ذكره من سلام من شرح عمر بن عبد العزيز وقد صنف أنه اشتمل على ما هو أكثره

(٢) الجلد للبدو

الله ﷻ، هي عن شرب ما جعل في الخمر، وسدأه^(١)،
والظروف المرفقة وقال وكل مسكر حرم^(٢)،

فستعوا بما أحل الله لكم ثم حرم عليكم وقد ردت
بالذي هيئت عنه منه - شرب الخمر وما صدق حصر من
طلاء، وما جعل في الداء، وآخر - وظروف مرفقة، وكل
مسكر - اتحاد الحجة عليكم فمن يضع مكره فهو خير به،
ومن يخاف ربي ما هي عنه معاقبه على العلاب، ويكف الله ما
أسر، فإنه على كل شيء رقيب ومن استحقى بذلك عذابي
الله أشد بامناً وأشد سكراناً^(٣)

- ٣١ -

وبعد دم حوار بين عمر بن عبد العزيز وبين عمه عبي
يعرف عبد الحميد بن عبد الرحمن، بواسطة مراسلات، بدأه
عمر بن عبد العزيز:

- أخرج للناس أعطياتهم.

- أي قد أخرجت للناس أعطياتهم، وقد نفى في بيت مال
مد^(٤)

(١) معروفاً: دباقة وهو نبات القرع.

(٢) رواه بخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وسنن أبي داود
ولدارمي ومالك وأبو حنبل.

(٣) العقد الفريد ج ٦ ص ٣٥٩، ٣٦٠.

أنظر كل من دد - تشديد لدن المشوكة (١) في عمر
سفه ولا سرفه، فاقص عنه.

- أي قد قصبت عنهم، ونفي في بيت من حسمين ما؟
- أنظر كل بكر لس له من فشاء أن تروجه فروجه،
وأصدق عنه (٢).

- و قد راجع كل من وحدت، وقد نفي في بيت من
المسلمين ما؟...

- أنظر من كان عنه حريمه، فصعبت عن رصه، فاستبدت ما
يقوى به عن عمل رصه، فأن لا يردده لعه ولا يردده *

- ٣٢ -

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى ولاته بأخيه لأحسن من
بريل عبا، أي بحكمها ويستصحبها بمرح، فقد ومن
عليه الماء على شيء فهو له (٣).

- ٣٣ -

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله على ماره «عمارة»
حول تشريع صريبه صيد الأسماك

(١) أي استدان دينًا.

(٢) أي دفع صدق روجه - (مهرة) - بانه عه

(٣) والأمور لاين سلام من ٣٥٧ - ٣٥٨

(٤) المصدر السابق، من ٤٠١، ٤٠٢

«ألا تأخذ من سمك شت حتى يبيع مائتي درهم فإد
بيع مائتي درهم فخذ منه الركدة»^(١)

- ٣٤ -

وكتب إلى عامله على إمارة «واسط» حول بوفيت حايه ركء
التجارة، فقال:

«ألا تأخذوا من أرباح الحار شت حتى يحول عندها
الحول»^(٢)..

- ٣٥ -

وحوى حور بين عمر بن عبد العزيز وبين عامله على
حراسان خراج بن عبد الله، بواسطة امرئاسل، بداه عمر
- أنظر من صى فلك إلى نفسه، فصع عنه آخره

- إن أساس قد سارعوا إلى الإسلام، وبنى ذلك بقوا من
الجزيرة، فأمنحتهم بالختان!..

- إن الله بعث محمد ﷺ، داعياً ولم يبعثه حرباً

- بن قدمت حراسان فوجدت قوماً قد أنظرتهم لغة فهم
يروون فيها برواً، أحب الأمور إليهم أن تعود يسمعوا حق الله

(١) المصدر السابق - ص ٤٨٢

(٢) المصدر السابق - ص ٥٦٩

عليهم، ليس بكمهم إلا سيف ونسوط، وكهف الإقدام
على ذلك إلا يادبك...!

... من مخرج من حرص على نفسه منهم، لا
تصر من مؤمن ولا معاهد، موصلاً لا في حق، وحذر بمصالح
فوت صائر، من نعمته حائله الأعين وما تحصى بصوره،
ونقرأ كتب لا يعدد صغيره ولا كبيره إلا حصاه!

- ٣٦ -

وبعد عزل عمر بن عبد العزيز لمخرج من عند الله عن
ولاية حرسنا، ولي عنيها عبد الرحيم بن معيم، وكتب إليه

أما بعد، فكن عبد صاحب لله في عهده، ولا تأخذك في
الله يومه لأنتم، فإن الله يؤتيك من لدن، وحققه عني
أعظم، فلا توبس شيئ من مرسدك إلا المعروف بالصحة
هم وتوفير عنيهم، وأد، لأمانه فيها سرعى، وبيت أن
يكون ميثك ملاءة في حق، فإن الله لا تحصى عليه حاقبه،
ولا يدهن على الله مذهب فيه لا ميثاق من الله إلا بيه!

- ٣٧ -

وكتب عمر بن عبد العزيز، بعد توليه الخلافة، إلى يزيد بن
المهلب، عامل العراق:

(١) تاريخ الطبري، ج ٦ ص ٥٥٩، ٥٦٠

(٢) المصدر السابق، ج ٦ ص ٥٦١، ٥٦٢

أما بعد فإن سليمان - بن عبد الله - كتب عبد الله من عبد
الله، أجمع الله عنه، ثم قصه واستحسني، ويريد من عبد
الملك من بعدي، إن كان.

وإن الذي ولاي الله من ذلك وقد لي يس عبي هه، ولو
كانت رعتي في اتحاد أروح واعقاد أمور، كان في لسي
أعطاني من ذلك ما قد بلغ بي الفصل ما بلغ بأحد من حقه،
وأما أحاف في تليق به حسناً شديداً، ومثاله عبطه. ألا يا
عافي الله ورحم.

وقد تابع من فناء، وتابع من فلت

- ٣٨ -

وكتب إلى عبد الرحمن بن نعيم:

إن العدل ونعم عربك، فكان عبد الله عملاً له. وب
أقواماً عموا ولم يعصوا، فكان عنهم عبيهم ولا
عمل رحل نعم أن الله لا يصلح عمل المفسدين^(١)

- ٣٩ -

وكتب إلى عامله على سمرقند سليمان بن أبي سري

(١) أي جمعها وحيازتها

(٢) فتاريخ الطبري، ج ٦ ص ٥٦٧

(٣) المصدر السابق ج ٦ ص ٥٦٧

أن عمل حانت في بلادك، فمن مرث من مسلمين
 وفروهم يوم دينه. ويعيدو دوسهم، فمن كانت به عنة
 فأفروه يومين ويشتن. فإن كان مقطوع به ففروه ي يصل به
 إلى بلده^(١).

- ٤٠ -

وكتب إلى عامل حرج بحرسان عنة من رعة بطاني
 ب. لمستطع أركن لا يشت لا بها

● فالوالي ركن ..

● والقاضي ركن ..

● وصاحب بيت المال ركن ..

● والركن الرابع أنا ..

وبس من ثور مسلمين ثمر أهم ن. ولا عظم عدى
 من ثور حرسان، فاستوعب الخراج وأحرره في عيم طيم، فإن
 يث كهف لأعطيتهم فصل دنك، ولا فاكنت إلى حتى أهل
 إيثت لأمر فورهم أعطيتهم، وقسم لفصل في أهل
 الحاجة^(٢).

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ٥٦٧

(٢) المصدر السابق ج ٦ ص ٥٦٨

ولمهرجان، ولا ثمن الصحف، ولا أحور العيوش^(١)، ولا
أحور البيوت، ولا درهم الكج

ولا حراج عبي من أسلم من أهل الأرض دسع في دسك
أمري، فبي قد ولسك من دسك ما ولاي لله

ولا تعجل دوي بقطع ولا صلب حتى تر جعي فله

ونظر من أرد من الدرية أن يحج، فعجل به مائة محج^(٢)
والسلام^(٣).

- ٤٣ -

وكتب إليه أيضاً:

كتب بي سألني عن دس من أهل خيرة يسمون، من
لهود ونصاري ومجوس، وعليهم حربه عظيمة، وسأدني
في أخذ الجزية منهم.

و لله، حل شؤء، بعث محمد بهيلاً، رعا بي لاسلام،
ولم يعثه خاساً، فمن أسلم من أهل دسك مثل فعسه في عده
بصدقة، ولا حربه عليه ومير له لدوي رحمة إذا كان منهم،
بمورثون كي يتوارث أهل الاسلام، وإن دسك به ورث

(١) رسل السطاي وحلة كته.

(٢) الخراج، لاي يوسف، ص ٨٦، تاريخ اعصري، ج ٦ ص ٥٦٩.

فعمرة في بيت مال المسلمين الذي يقسم بين المسلمين، وقد
أحدث من حدث في مال الله الذي يقسم بين المسلمين بعض
عنه منه. والسلام^(١).

- ٤٤ -

وكتب إلى عدي بن أرطاة:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر، أمير المؤمنين،
إلى عدي بن صاة، ومن فيه من المسلمين والمؤمنين
سلام عليكم، فإن محمد بنكم الله الله لا اله إلا هو

أما بعد فبشر أهل الدمة بأمرهم، وقد كثر برحمتهم
ومهم وليس به مال يقسم عليه، وإن كان به خمسم فمر خمسة
يقسم عليه، وقصه من حرمه كم يركبك عند فكرك
سهم يكن بك من راسه عليه حتى توت أو يعو

ويلعي أنت تأخذ من الخمس العشر، فبسمه في بيت مال
الله، فبذلك لا تدخل من مال الله إلا حسب وسلام
عليكم^(٢).

- ٤٥ -

وكتب إليه أيضاً:

(١) «الخراج» لأبي يوسف: ص ١٣١، ١٣٢.

(٢) «طبقات ابن سعد» ج ٥ ص ٢٨٠.

يعني أن عمليتك تدرس بحرصك ' اشتر على أمتها، ثم
يقومونها بسعر دون سعر الناس بدني يساعون به، فاحذوه
ورفاً على قيمتهم التي قوموها

وإن صونك من لا كرد باحدون اعتبر من بطون، ولو
علمت أنك 'مرب بشيء من ذلك أو رصيه، بعد خدمت به،
ما باطرتك إن شاء الله بما نكروه.

وقد بحث بشر من صغور، وعد الله من عجلان، وحدث
من مسلم بطون في ذلك، فإن وحدوه حقا رددو، في ساس
شمر بدني أحد منهم، وحدوا بسعر من ساع هل لأرض
عليهم، ولا بدعوب نشي في معنى لا بطور فيه فلا يعرف
هم (٢)

- ٤٦ -

وكتب إليه أيضاً:

أما بعد فإن مكنت أعمدة على المنحوي فذكر فمده
لخالق عبيك وأعلم أن ما لك عند الله مثل ما يدعيه
عندك (٣).

(١) بقدرتك، حذوا ونحبا

(٢) وطقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٨٩، ٢٩٠

(٣) العقد الفرید ج ١ ص ٤٠.

- ٤٧ -

وكتب عدي بن عطاء بن عمر بن عبد العزيز
 بن راس كتب فيها العم . وقد حثت على من قبل من
 الملحق فيه شكر . وضعف عنه
 فلجانه عمر:

إن الله تعالى لم يعم عن قوم نعمه ، فحمدوه عبيده ، لا
 كان ما أعطوه أكثر مما أخذوا . وأمر ذلك لنون الله تعالى
 . وقد يب دود وسلمت عن ولا حمد لله تعالى
 فصلا . (١) وفي نعمه الفصل مما أوتي داود وسليمان (٢) (٣)

- ٤٨ -

وكتب إلى عبد الرحمن بن نعيم:
 ولا تحرو شاة إلى مدحها ، ولا غدو بشرة على
 رأس الذبيحة (٣٣)

- ٤٩ -

وكتب إلى حميد بن سلمة:

-
- (١) لحل: ١٥
 (٢) العقد الفريد، ج ١ ص ٢٧٨
 (٣) دلائل الطبري، ج ٦ ص ٥٧٢

أما بعد فصلح الذي بينك وبين الله، وعم في قد
 شركتك في ثمة عطمة، فإن ضيقت حقاً من حقوق الله
 كنت أهون حقه عنه، ثم لا يعني عيتك عمر من الله
 شيئاً^(١).

- ٥١ -

وكتب إلى أبي بكر محمد بن عمر بن حرم

وبيت والخموس في بيت الحرج لئلا يس في بيته في
 لمجلس والمنظر، ولا يكن أحد من لئلا في عيتك من أحد،
 ولا نفوس هؤلاء من أهل بيت أمير المؤمنين، فإن أهل بيت
 أمير المؤمنين وغيرهم عدي سوء بل لا تحب أن اطر
 بأهل بيت أمير المؤمنين هم مشهورون من درعهم^١

وإد أشكل عيتك شيء، فاكب إلى فيه^(٢)

- ٥١ -

وكتب إلى عماله:

أخبروا السنة، وأمسو بدع و به سعي لكم أن تكون
 صكم ب أن لا حجة في في أموالكم، لا ما في يدي ولا ما في

(١) الطبقات ابن سعد، ج ٥ ص ٢٩٠.

(٢) المصدر السابق، ج ٥ ص ٢٥٢، ٢٥٣.

أيديكم، انه حري على من اسهك معصي له في عقوبته
إنه^(١).

- ٥٢ -

وكتب إلى عماله في ساحة والمهو

بمعني أن ساء من هن السعة يخرجون عند موت امس منهن
باشتر شعورهن، نحن كفعل أهل خدسه وما رخص
سواء في وضع حرهن من أمر أن يصرن بحمرهن على
حيوس فقدمو في هذه الساحة تقدم شديد

وقد كنت هذه الأعاجم بهو بأثناء ربها شيطان هم،
وارجر من قنث من المسلمين عن ذلك، فحمرى لها ر هم
أن تركو ذلك، مع ما يفرضون من كتاب الله، وارجر عن
ذلك الناطل وبنهو من العاء وما شيه، فبن لم يسهو فكل
من ر ذلك مهم، غير مسعد في النكال^(٢)

- ٥٣ -

وكتب إلى سليمان بن أبي كريمة:

أحق بعدد إحلال الله واخشيته مه من اسلاه مثل ما

(١) المصدر السابق- ج ٥ ص ٢٧٧، ٢٧٨

(٢) المصدر السابق- ج ٥ ص ٢٩٠

اتلاني به، ولا أحد أشد حسناً مني إلا هو، عن الله، ر
 عصاه، مي، فقد صابى أنا فيه درعي، وحقق أن تكون
 مررتي التي أنا بها هلاكاً لي، إلا أن يندركي الله منه برحمته
 وقد يلعي أنك تريد الخروج في سبيل الله، فأحب ر
 أحى، إذ أحدث موقفك أن تدعو الله أن يرقيني شهيداً،
 فإن حابي شديده، وخطري عصم، وسأله به يدي سلاي ن
 تتلاني به أن يرحمني ويعفو عني

- ٥٤ -

وكتب - قرب وفاته - إلى يزيد بن عبد الله

سلام عشت ما بعد فربي لا ي إلا أن ر، ولا أن
 لأمر إلا سيمضي بيث، والله الله في أمه محمد سي، سي،
 فتدع لديا من لا يحمدك، ويقضي من لا يحدك فبث
 أن تدركك الصرعة عند العرة، فلا يدر بعده، ولا يمكن من
 الرجعة، ولا يحمدك من خلعت، ولا بعدك من ندم عنه
 والسلام^(١).

- ٥٥ -

وكتب إلى الخوارج، بوصفه في الحرب

(١) المصدر السابق. ج ٥ ص ٢٩١، ٢٩٢.

(٢) المصدر السابق. ج ٥ ص ٣٠٠.

أيه يعني أن رسول الله ﷺ، كان إذا بعث جيشاً أو سرية
 قال اعزوا باسم الله، وفي سبيل الله، تقتلون من كفر بالله،
 لا تعزوا^(١)، ولا تعدوا، ولا تحشوا، ولا تقتلوا امرأة ولا
 وليداً.

إذا بعث جيشاً أو سرية فمرهم بذلك^٢

- ٥٦ -

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أمارة السعديين في نحو
 الروم بالقسطنطينية:

أما بعد، فإنكم بعدون أنفسكم أسرى، وبسته أسرى
 معاذ الله! اسم الحية في سبيل الله وعلموا في سبيل الله
 شيئاً بين رغبتي، لا حصصت أهلكم بأمر دين وصره وقد
 بعثت إليكم حمة دبابير، حمة دبابير وبولا في حشيت
 ردنكم في حمة عنكم فاعلموا أنكم لردنكم

وقد بعثت إليكم فلاں من فلاں بعدني صغيركم وكبيركم،
 ذكركم وأهلككم، حرككم وعموكم في سبيل فأنشد: ثم
 أبشروا^(٣).

(١) أي لا تحزنوا

(٢) والعقد القرملة. ج ١ ص ١٢٨

(٣) الأعرابي، ج ٩ ص ٣٢٨٥، ٣٢٨٦

- ٥٧ -

وكتب إليه عامله على حمص:

أمدية حمص قد هدم حصنها، وقد رأى أمير موصل أن
يأذن لي في إصلاحه؟..

فأجابه عمر بن عبد العزيز:

أبى بعد فحصب بالعدد، وثق صرغهم من انطم
والسلام^(١).

- ٥٨ -

وكتب إلى وبيه على أرض عراق

أدع لأهل الحرج من أهل غرب ما يحسون به
الذهب، ويكسبون فضله، ويكسبون سرورهم، وخذ
لفضل^(٢).

- ٥٩ -

وكتب إلى عدي بن أرطاة:

عري منك محبتك ثراء، وعصمتك أوداء، ففي ثوبك

(١) ابن قتيبة (عبر لأحد)، ج ١ ص ١٣ صعه در نيك مصره

والعقد الفريد، ج ١ ص ٣١.

(٢) المصنف السابق، ج ٢ ص ٥٣.

وحدوك على خلاف ما أمرك وبكم لله! أم محشور من
المقابر^(١)!

- ٦٠ -

وكتب إلى بعض عماله:

أما بعد، قد دعيت فديت على حسن ورعهم، وذكر
سيرة لله عنيث، وفاء ما توفى إليهم، وفاء ما يؤتوا به
والسلام^(٢).

- ٦١ -

وكتب إلى رجاء بن حيوة.

أما بعد، فإنه من أكثر من ذكر موت أكنفى سسر، ومن
علم أن الكلام عمن في كلامه إلا فيه بشعة

- ٦٢ -

وكتب إلى من عزاء في ابنه:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإن هذا الأمر قد
كما وصفت أنفسنا عليه، في نرد مكره والسلام^(٣)

(١) المصدر السابق، ج ١ ص ٥٧

(٢) المصدر السابق، ج ١ ص ٧٩

(٣) دندريخ الطبري، ج ٦ ص ٥٧١

وأوصی قائد جيشه، عمرو بن قیس:

يا عمرو، لا تكن من ساس تقتل منهم أصحابك، ولا
تكن حرمهم وشغلهم وحدهم، ولكن كن وسطهم حيث يكون
مكاث، وسمعون كلامك

وفاد من قدرت عليه من مسلمين ورفائهم وهر
ذمتهم^(۱).

وكتب مجيئاً من كتب إليه معزياً:

حسبي حياء الله من كل ميب
وحسبي بقاء الله من كل هلك
و ما عيب الله عني صيب
فمن عيب الله مني هلك^(۲)

وكتب إلى رجل له عليه دين

قد ن دحو دن عديك ن يرجع دن هني، وسمعت الله
تعالى من حبسه^(۳).

(۱) لطائف ابن سعد ج ۵ ص ۲۷۲

(۲) عيون الأحار ج ۳ ص ۵۴

(۳) عيون الأحار ج ۱ ص ۲۵۸.

- ٦٦ -

وقال لقلامه مزاحم:

إن الولاة جعلوا العيون على العوام، وأن جعلت عيني على
نفسى، فإن سمعت من كلمة برأى بي عيباً أو فعلاً بحسب فعضي
عنده وانتهى عنه^(١).

- ٦٧ -

وكان معتاداً على أن يردد:

سرتك بمن أفرج سائلنى
كأن أفرج سائلنى في سيرة حياء
بهاك يا معبودى فهو وعنه
ويستبشرون بى سائر لارم
وسميتك فليما سوف تكرر غنة
كذلك فى ألبابهم سيرة

كم من مستعمل يوم ألقى مسكته، ويستعد عند يس من
أحده، لو رآه لأحس ومسه، لأعظمه ومن وعده
لا يستغنى عنه سيرة

ليل يكرر عليهم وهو

- ٦٨ -

وكان عمر بن عبد العزيز ولد صالح يدعى عبد الله.

(١) المصدر السابق - ج ٢ ص ١٨

مات في حياته، فلم يحضره لوفاة حاووه عمر حوار سداه
بقوله:

- كيف تجدك؟ ..

- في الموت! ..

- لأن يكون في ميراثي أحب إلي من أن يكون في
ميراثك! ..

- وأب والله لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما
أحب!؟^(١).

- ٦٩ -

وقد عمر من عند العزيز لمحمد بن كعب المصري

- عطني ..

- لا أرضى نفسي لك، بل لأرضى من عني ولعني،
فأميل عني اعقر وأوسع دعني^(٢)

وكان عند حميد بن عبد الرحمن بن سعد بن حسان وبن
عمر بن عبد العزيز بن عبد الله، وكان به جمع عمر يد طلب
منه رد بطون لأصحابه، فكسب إليه عمر

(١) المصدر السابق. ج ٢ ص ٣١٢

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٧٠

انه يحيل من أن لو كتبت إليك أن تعطيني رجلاً شه كت
 إلي صائداً ثم معرفاً^{١٤} ولو كتبت إليك بأحدكما، كتب
 إلي أذكراً أم أنثى^{١٥} ولم كتبت إليك بأحدكما، كتبت
 إلي: أصغيراً أم كبيراً؟!

فإد كتبت إليك في مظنة فقد أمرني، ولا ترجعني
 فيها.^{١٦}

- ٧١ -

وعندما مات به عبد الملك كتب إلي عماله

من عبد الملك كان عبداً من عبدة الله، أحسن الله إليه وربي
 فيه، أعدته ما شاء ووصفه حين شاء، وكان - ما علمت - من
 صالحني شهاب أهل بيته قراءة القرآن، وتحريراً بغيره، أعود بالله
 أن يكون لي محبة أحلف فيها بحمد الله، فإن ذلك لا يحسن في
 إحصائه إلي، وتابع نعمه علي، ولأعلم من كتب عنه بركة
 ولا راحت عليه بانه، فقد هيب أهله الدس هم أحسن بذكره،
 عليه^(٢).

- ٧٢ -

ودار بيته، يوماً، وثق ولده عبد الملك حوله بده لاس
 بقوله:

(١) والمقد الفريدة ج ٣ ص ٩.

(٢) المصدر السابق، ج ٣ ص ٣٠٩.

يا بنت، ما لك لا تسعد في الأمور؟ قوله لا أأبى في الحق لو علت بي وبك العدور!..

- لا تعجل يا بني! فإن الله تعالى دم خمر في ثياب مريم وحرمة في أشعة، وأب أحف ب تحمل من على حق حمة فبدعوه، وتكون فتنة^(١).

- ٧٣ -

ودخل عليه به عبد بنت يوم، وهو يوم يومه الصبح، وحاورة:

يا بنت، أسمع وأصحب حوائج راكدة بنت^(٢)!
- يا بني أب نفسي مطيبي، فإن أب نفسيها قطعها، ومن قطع المطي لم يبلغ الغاية!

- ٧٤ -

وأجاب عمر بن عبد العز - محمد بن نويد بن عبد عبد
حظ به أخته سروحها، فذلا
الحمد لله ذي نعمة وإكرام، ووصل الله على محمد حاتم
الأنبياء.

(١) المصدر السابق. ج ٤ ص ٤٠

(٢) اتعتها وأجهدها

أما بعد فقد حسم طر من أودعك حرمته، واحسارك وم
يختار عيبك، وقد روجحت على ما في كتاب الله، عسك
بمعروف أو تسريح بإحسان^(١).

- ٧٥ -

وأحاب أحر خطب به أبا أخرى
حمد لله ذي الكبرياء، وصل الله على حاتم الأنبياء
أما بعد، فإن الرعة مك دعت بيها، وألرعه فيك أحاب
ما وقد روجحك على ما في كتاب الله مماك معروف أو
تسريح بإحسان^(٢).

- ٧٦ -

في مرض عمر بن عبد العزيز دخل عليه مسمه بن عبد
المنث، ودر بيها حوار دة مسمه
- أ أمير المؤمنين. لك قطعت أفواه وندك عن هذا دل،
وتركهم عنه، ولا ند هم من شيء يصحهم، فلو أوصيت
هم إلي و إلى نظرائك من أهل بيتك تكفك مؤويتهم -
شاء الله

- اجلسوني. فاجلسوه، فقال.

(١) دعوى لأحد، ج ٤ ص ٧٣

(٢) المصدر السابق، ج ٤ ص ٧٤.

الحمد لله، ثم عقر بحوفي يا مسمية^(١) ما ما ذكرت
 أن قطعت فيه وبني عن هذا ما وبركهم عليه، فبني لم
 أمعهم حقاً هو هم، ولم عصهم حقاً هو عيرهم وما ما
 سألت من بوضة، حيث أو إن طرئت من أهل بني، فبني
 وصني هم، في به بني رب الكتاب وهو يتوفى النسخ
 وبني بنو عمر حمد رحيل بني لله فحسب الله له من
 أمره سرور وفرد من حيث لا يحسب، ورحيل غير وفجر، فلا
 يكون عمر أو من أعاده على ريكته

ادعو بني بني سبي فيه بركهم ولا ما هم! يا بني،
 أي قد بركتكم من الله بحبر، بركه لا تمرون على مسمية ولا
 معاهد، لا ولكم عنه حق وحسب إن شاء الله

يا بني، مثب رأيي بين أن يقتفروا في يدك وبين أن يدخل
 أبوكم سر، فكتب أن يمشروا إلى حر الأندلس من دخول
 أبيكم يوماً واحداً في النار.

يا مسمية، إن حصررت ذلك لا دون، فحسبني عبي عبد
 فبره، فبراه قد أقصى في أمر من أمر الله رعي وهابي،
 فعاهدت الله لا أعمل مثل عمله يا وست، وقد احتسبت في
 ذلك طول حياي، ورحو أن أقصى في عفو من الله وعمر

قوموا يا بني، عصمكم الله ورزقكم^(١)

(١) وحدث بركة ح ٤ ص ٤٤٠، (لا عر)، ح ٩ ص ٣٣٨٤.

وبعض من عدد العرب كنعان في الحكمه صارت مصر
الأمان وموضع الاستشهاد:

● ما قول شيء في شيء حسن من حسن في عدمه، ومن
عفو إلى قدرة.

● من جعل دمه عريضة لمحضومات كثير يتبع

● دفع للمسلمين يعرفه فقار دمه ردي في حال
محرم، وأخرج كسبته إلى سونة، وحقد من، وأرثهم بريحه

● حصلنا لا نعدمت من حاهل كثره الأتعات،
وسرعة الجواب.

● إذا دحل عليك رخص لا يرى لك عدمه فصلا، فلا نأخذ
عليه شرف المجلس.

● من أثنى على "حسن قدر، فقال في سو
عموت" أو حين أعجز، فقال في "و صرت"

● إياكم ولثنة في عموه حر الرأس وسجده

● أي لاجع أن أخرج للمسلمين أمر من بعد، فأخاف
ألا يحمله قلوبهم، فأخرج معه ضمعا من ضمع أدب، فإن
هزت القلوب من هذا سكنت في هذا

● من عمل على غير عدم كان ما يعد أكثر من نصيح،

ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت دونه والرصد قبيل ، ومعدل
المؤمن الصبر ، وما أجمع الله على عند نعمة ثم يترفع بها
فأعاصه من يترفع منه الصبر إلا كان ما أعاصه حيراً من يترفع
منه ، يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب^(١)

● الأمور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه ، وأمر استبان
ضربه فاحتشبه ، وأمر أشكل أمره عليك فرتبه إلى الله

● إذا كان في القاصي حسن حصل فقد كمل علم من
كان قلبه ، وبراهمه عن الطمع ، وحسنه على الخصم ، وقتله
بالأئمة ، ومشاورة أهل العلم وشرأي

● إذا أنك الخصم ، وقد فقت عيه ، فلا تحكم له حتى
يأتي حصمه ، فلهله قد فقت عساه جميعاً

● إن أفصل القصد عند الحدة ، وأفصل العزم عند الفدرة

● كل واعظ قبلة

● ما أصح في يوم في لأمر هوى إلا في موافق قصه لله
فيه

● حسن إن أخطأ القاصي من حسن حصنة كانت فيه وصمه
أن يكون فقيهاً ، وأن يكون حليماً ، وأن يكون عفيفاً ، وأن
يكون صلياً ، وأن يكون علماً سأل عما لا يعلم

● لو كان كل مدعة بمسأله الله على يدي، وكل سنة بعشره
الله على يدي بصعقة من لحمي، حتى يأتي آخر ذلك على
نفسي، كان في الله يسيراً.

● إن الله لا يؤاخذ العامة بعمل الخاصة، فإذا أظهر
لخصمي فلم تذكر استحقاق عقوبة جميعاً

● التقي ملجم.

● ما قوم أشبه بلسان من الأعراب، لولا الخفاء فيهم

● الحسن لصري سيد التامعين

● لو جاءت كل أمة بمناقصها، وحدث راجح من يوسف
بعضناهم!..

● لولا ثلاث م أحفل مني قام عودي' لولا أن ألقى في
السريه، وأقسم بالسموه، وأعدت في نفسيه

● وقال برجل أعصه لا عليك، إني أردت أن يستمر
بشيطان بعده الشيطان، فأمر منك اليوم ما تناله مني غد،
انصرف إذا شئت!..

● سألته رجل:

- متى أتكلم؟..

(١) الذين يتعربني عند الوفاء

- إذا اشتبهت أن تصمت! ..

- فعلى أصمت؟

- إذا اشتبهت أن تتكلم!

● رمي خرع قل انصبه، فإذا وقعت فانه عم أصدك

● ما ولدت أمية مثل خالد بن يزيد، ما استنى عثمان ولا غيره^(١) ..

● الصلاة تدعك نصف الطريق، والصوم يبلعك باب الملث، وصدقة تدخلك عليه!

● ● ●

دلكم هو عمر بن عبد العزيز.

وهكذا تكلم عمر بن عبد العزيز

(١) «المقد الفريد» ج ٢ ص ٢٢٢

المصادر

- اس أبي الحديد [شرح معج البلاغة] محقق محمد أبو
الفصل ابراهيم طبعه القاهرة سنة ١٩٥٩ م
- اس الأنبر [الكامل في التاريخ] طبعه القاهرة سنة
١٣٠٣ هـ.
- اس حردانة [المسالك والممالك] طبعه ليدن سنة ١٨٨٩ م
- بن حدود [المقدمة] طبعه القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ؛ [العبر]
طبعه القاهرة (ببلاق) سنة ١٢٨٤ هـ
- ابن رسته [الأعلاق النبية] طبعه ليدن سنة ١٨٩١ م
- اس سعد [الطبقات] طبعه دار التحرير القاهرة

- بن عبد ربه [لعقد الفريد] طبعه القاهرة سنة ١٩٢٨ م
- ابن عسكر [التاريخ الكبير] صعة روضه الشم سنة ١٣٣٢ هـ.
- ابن المبرضى. [النية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل] مخطوط مصور بدر الكتب المصرية
- أبو عميد تقاسم بن سلام [الأموال] طبعه القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ وسنة ١٩٦٨ م.
- أبو يوسف [كتاب الخراج] طبعه القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ
- لأصفهان [الأغاي] طبعه در الشعب القاهرة
- العددي (صفي ندين عبد المؤمن) [مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع] طبعه القاهرة سنة ١٩٥٤ م
- سلاوي [فتوح البلدان] صعة القاهرة سنة ١٣١٩ هـ
- جمال الدين اقسامي [تاريخ الجهمية والمعتزلة] طبعه القاهرة سنة ١٣٣١ هـ.
- خهشياري [لورداء والكتاب] صعة القاهرة سنة ١٩٣٨ م.
- الضري [لتاريخ] طبعه در معارف القاهرة
- القوسي (أبو جعفر) [تلخيص الشافعي] صعه لحف ١٣٨٣ - ١٣٨٤ هـ.

- عبد حارث أحمد (قاصي لنصاة) [المغنى في أبواب التوحيد والعذل] طعة القاهرة: [عصل الاعتراف وطقت المعتزلة] طعة تونس سنة ١٩٧٢ م، [تثبت دلائل النوة] طعة بيروت سنة ١٩٦٦ م.

- دان فلويس [السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات] طعة القاهرة سنة ١٩٦٥ م.

- فهورن (بولوس) [تاريخ الدولة العربية] طعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م.

- نقرطي [إخامع لأحكام القرآن] طعة دار لكتب لمصرية

- لماوردي [الأحكام السلطانية] طعة القاهرة سنة ١٩٧٣ م

- محمد عمارة (دكتور) [المعتزلة والثورة] طعة بيروت سنة ١٩٧٧؛ [الاسلام والثورة] (نحت الطبع)؛ [لمكر الاجتماعي لعملي بن أبي طالب] طعة القاهرة سنة ١٩٧٧ م

- محمد فؤاد عبد الباقي [المعجم الممهورس لألفاظ القرآن الكريم] طعة دار الشعب القاهرة

- لمعودي [مروج الذهب] طعة القاهرة سنة ١٩٦٦ م

- لمقدسي [أحسن التقاسيم] طعة ليدن سنة ١٨٧٧ م

- المقريري. [الخطط] طعة دار التحرير لقاهرة

- نجيب العقيلي [المشترقون] طعة القاهرة سنة ١٩٦٤ م

- يحيى بن آدم: [الخراج] طبعة القاهرة سنة ١٣٤٧ هـ.
- [المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي] وضع الاتحاد الأئمة
لجمعيات الاستشراق . طبعة ليدن ١٩٣٦ - ١٩٦٩ م.

فهرس

| | |
|----|-------------------------------------|
| ٥ | مقدمة الطبعة الجديدة |
| ٩ | مقدمة الطبعة الثانية |
| ١٣ | بطاقة حياة |
| ٢٧ | لغة جديدة |
| ٣٥ | السلام العام |
| | مع المعتزلة |
| | ومع الخوارج |
| | ومع الهاشمين |
| ٥٩ | ثورة في جهاز الدولة |
| ٦٩ | رد المظالم .. أو: الثورة الاجتماعية |
| | ولقد بدأ بنفسه |

وبزوجه وأولاده

وبالأمراء والأميرات من بني أمية

ثم انتشرت الثورة إلى الأقاليم والأعصار

ورجل الدولة ١٢١

وبدأت الدولة تعطي ١٣٧

الحقيقة . . الأسطورة ١٤٧

وأخيراً . . هكذا تكلم عمر بن عبد العزيز ١٦١

المصادر ٢٢٩

عبد بن عبد العزيز

